

إِسْلَامُنَا نَحْشَى الْجَبْشَةَ

وَدَوْرُهُ فِي صَدْرِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الدكتورة
سَامِيَّةُ عَجَبَر (العزیز بنیسی)
دكتوراه في التاريخ الإسلامي

الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت: ٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥

www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

٢١٣

س ١ اس

سامية عبد العزيز منبسى .

إسلام نجاشى الحبشة ودوره فى صدر الدعوة الإسلامية /
سامية عبد العزيز منبسى . - القاهرة: دار الفكر العربى،
٢٠٠١ م.

١٢٨ ص ٢٤٤ سم.

بيلوجرافية : ص ١١٩ - ١٢٥ .

يشتمل على هوامش

تدليك : ٤ - ١٣٩٠ - ١٠ - ٩٧٧ .

١ - الإسلام . - تاريخ - عصر النبوة . ٢ - الإسلام -

دعوة . أ - العنوان .

تصميم وإخراج فنى

حسام حسيه أنيس

أميرة للطباعة

٥ شارع محمود الخضرى - عابدين

ت : ٣٩١٥٨١٧٠ محمول : ٠١٠١٤٥٦٠٣٧

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد..

فالبرغم من أن النجاشي «أصحمة بن أبجر» لم يكن فى مفهوم وعرف بعض العلماء المتخصصين فى السيرة النبوية وحياة صحابة رسول الله ﷺ «صحابيا» وإنما كان «تابعيا» لأنه لم ير رسول الله ﷺ رؤيا العين وأنه آمن به وبرسالته ﷺ، وهو فى بلدة الحبشة(*)، إلا أن دوره كان خطيرا وعظيما وجوهريا وعميق الأثر فى الدعوة الإسلامية، لا يقل عن دور كبار صحابة رسول الله ﷺ فى ذلك الحين.

فقد كان «أصحمة»(**) كما وصفه رسول الله ﷺ عادلا، فهو «ملك لا يظلم عنده أحد». كما وصف المصطفى ﷺ أرض الحبشة بقوله: «وهى أرض صدق»؛ لذلك آمن ﷺ على صحابته الذين هاجروا إلى الحبشة، يحملون فى قلوبهم دين التوحيد وإسلام الوجه لله تعالى، وهو دين جديد على قريش وعرب شبه الجزيرة العربية الذين خلطوا التوحيد الذى أتى به جدهم خليل الله إبراهيم عليه السلام، بشوائب الشرك والكفر، وعبدوا الأوثان والأحجار والأشجار والكواكب.. وغيرها من خلق الله تعالى، وتدنوا بها إلى واد سحيق من الضلال والكفر والشرك، بالإضافة إلى سيادة الظلم بين الإنسان وأخيه الإنسان والحروب الطاحنة التى سادت شبه الجزيرة العربية لأقل سبب، وواد البنات، والسلب والنهب.. وغير ذلك من ألوان القوضى، وفقد الأمن والأمان، وضياع كرامة الإنسان وحقوقه سواء أكان ذكرا أم أنثى.

وحينما أتى الهادى البشير محمد ﷺ بدين الإسلام والتوحيد وإسلام الوجه لله حنيفا غير مشرك به، والمساواة والعدل، والصدق والطهارة الباطنية والخارجية، وحسن المعاملة بين المسلمين بعضهم البعض، وبينهم وبين الأديان الأخرى، إلى غير ذلك من مناقب الإسلام.

(*) بعض العلماء أورده فى الصحابة مثل (ابن منده) وغيره توسعا وفيهم من أطلق عليه (الصحابى التابعى).

(**) أصحمة : بالعربية « عطية » .

وترزعت قريش هذه الحرب ضده وضد صحابته الأجلاء الذين آمنوا بالإسلام
إيماناً عميقاً خالصاً لوجه الله تعالى.

وأخذت قريش تمارس ضغطها على النبي ﷺ وصحابته بأساليب عديدة لتثني
الهادي البشير ﷺ عن دعوته، كما مارست ضغطاً عنيفاً على صحابته، وزاد ضغطها
كلما زاد عدد صحابته ﷺ من المؤمنين، وخاصة إذا كان دون عزوة أو شرف في قومه
وأهله، فكان الضغط أكثر عنفاً وأشد قسوة وقهراً.

ولما كان النبي ﷺ ذا منعة بأهله وعمه أبي طالب، وبزوجيه، وخير نساء العالمين،
أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها، فقد أمن على نفسه من الفتنة في دينه،
ولقى الحماية التي أرادها الله له. أما صحابته فنظراً إلى أن قريشاً مارست ضدهم كل
أنواع التعذيب، فقد سمح لهم النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة واصفاً ملكهم «أصحمة» -
كما ذكرنا آنفاً - (أنه لا يظلم عنده أحد).

فهاجر المسلمون خلسة من صناديد قريش على مرحلتين: كانوا في المرحلة
الأولى قليلى العدد، أحد عشر رجلاً، وأربعة نساء ركبوا في سفينة إلى الحبشة، وكان
فيهم رقيه ابنة الهادي البشير ﷺ ومعها زوجها عثمان بن عفان رضى الله عنهما.
واستقبلهم النجاشي «أصحمة» في بلده مرحباً بهم، ثم عادوا مرة أخرى إلى مكة حينما
بلغهم إسلام أهل مكة كذباً وقصة الغرائق الملفقة واعتقدوا أن هناك هدنة تمت بين
رسول الله ﷺ والمسلمين من جهة وبين قريش من جهة أخرى. هذا ماذكرته بعض
المصادر، ولكن الواقع أنهم عادوا حينما لم يطب المقام لهم لأن بعض الخارجين خرجوا
على النجاشي بالإضافة إلى أنهم بلغهم إسلام حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله
ﷺ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما، فعادوا إلى بلادهم معتقدين بزيادة قوة
المسلمين ومنعتهم بإسلام صحابيين على درجة كبيرة من الشجاعة والقوة، إلا أنهم
فوجئوا ببقاء زعماء قريش على شركهم وزيادة تعنتهم وتصديهم للدعوة الإسلامية.
فعادوا مرة ثانية إلى الحبشة.

وفي هذه الهجرة الثانية إلى الحبشة بلغ عددهم ثلاثة وثمانين رجلاً، فيهم من
هاجر منفرداً، وفيهم من هاجر بزوجة وفيهم من هاجر بزوجه وولده، وفيهم من أنجب
في الحبشة البنين والبنات.

وأرسلت قريش في عقبهم رجلين هما: عمرو بن العاص، وعبدالله بن أبي
ربيعة المخزومي، وقيل: أرسلت مرة ثانية بعد غزوة بدر عمرو بن العاص، وعمار بن
الوليد المخزومي. وأغلب الظن أنها أرسلت وفداً مرة واحدة فقط بعد هجرتهم؛ لأن

الحوار الذى دار بين نجاشى الحبشة (أصحمة) والمسلمين المهاجرين، ووفد قريش كان واحداً فى المرتين. لذا فيغلب على الظن أنها أرسلت وفدًا واحدًا قد يكون فيه رجلين أو ثلاثة هم الذين ذكرناهم آنفًا.

وفى خلال اللقاء الذى تم بين النجاشى والمهاجرين المسلمين ووفد قريش، تحقق النجاشى من صدق دعوة الهادى البشير محمد ﷺ من المسلمين وعلى رأسهم جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه الذى كان خطيبًا للمسلمين فى الحبشة أمام النجاشى، حيث أوضح له مدى صدق دعوة الرسول ﷺ حينما سأله النجاشى عن الدين الجديد الذى فارقوا فيه قومهم ولم يدخلوا فى دينه - وهو النصرانية - ولا فى دين أحد من الملل الموجودة. وكان قد جمع حوله بطارفته، وقد نشروا أناجيلهم حوله، فقال له جعفر: (أيها الملك كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسئ الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفته، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. . فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا. . فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث. فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك واخترناك على سواك، ورجبنا فى جوارك، ورجونا أن لا تنظلم عندك أيها الملك). فقال له النجاشى: هل معك مما جاء به من الله شيء؟ فقال له جعفر: نعم. فقال النجاشى: فاقرأه على. فقرأ عليه صدرًا من سورة كهيعص [أى سورة مريم] فبكى النجاشى حتى أخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم جعفر. ثم قال النجاشى: (إن هذا الذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما ولا يكادون).

هذا، وقد حاول عمرو بن العاص أن يوقع بين النجاشى وصحابة رسول الله ﷺ المهاجرين إلى الحبشة فذكر له أنهم يقولون فى عيسى ابن مريم قولاً عظيماً. فلما سألهم

النجاشي، قالوا كما قال الله تعالى في قرآنه الكريم عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

فرد النجاشي هدايا قريش له، وأخرج وفدها من مجلسه، ورفض تسليم صحابة رسول الله ﷺ المهاجرين إليه (لقريش وفدها) وقال لهم: (والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود) وقال للمهاجرين (اذهبوا ماشتمم فأنتم الآمنون بأرضي) فكانت هذه أول منقبة من مناقب النجاشي تجاه الدعوة الإسلامية ورجالها المؤمنين بها.

وفي رواية أخرى عند البيهقي أنه قال: فمرحبا بكم وبمن جثتم من عنده فأنا أشهد أنه رسول الله وأنه بشر به عيسى ابن مريم، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه، امكثوا في أرضي ماشتمم، وأمر لهم بطعام وكسوة.

وفي رواية أخرى عند البيهقي وابن كثير أنه قال لصحابة رسول الله ﷺ (.. ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعليه..). ثم أعلن (أصحمة) إسلامه لرسول الله ﷺ.

هذا، وقد أرسل (أصحمة) وفدا يقرب من عشرين رجلا من النصاري إلى رسول الله ﷺ في مكة حينما بلغهم خبره ليروا صفاته ويستمعوا إلى رسالته. فجلسوا معه في المسجد وكلموه وسألوه ثم انصرفوا بعد أن أكرم النبي ﷺ ضيافتهم وخدمهم بنفسه شكرا وعرفانا بجميل النجاشي (أصحمة) وموقفه معه ومع المسلمين المهاجرين وأيضا لموقف أهله، فأراد أن يكافئهم. فلما قرأ عليهم النبي ﷺ القرآن الكريم فاضت أعينهم من الدمع وآمنوا به وبرسالته وصدقوه. فلما قاموا من عنده ﷺ اعترضهم كفار مكة وعلى رأسهم زعماء الكفر: أبو جهل بن هشام وقالوا لهم:

(خبيكم الله من ركب، بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقت دينكم وصدقتموه بما قال؟ ما نعلم ركباً أحق منكم) فرد عليهم الوفد بقولهم: السلام عليكم لانجاهلكم، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه، لم نال أنفسنا خيراً. ويقال أن الوفد كان من نجران، والله أعلم. فنزل فيهم قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ٥٢ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ٥٣ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٥٤ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّفْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ٥٥﴾ [القصص].

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران] وقال أيضا : ﴿ ... إِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ [١٠٧] ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ﴾ [١٠٨] [الإسراء].

وقال جل جلاله : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [٨٦] وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [٨٧] [المائدة].

كما ورد في المصادر المختلفة أن النجاشي (أصحمة) أرسل ابنه (أرها بن الأصحم) إلى رسول الله ﷺ في وفد آخر حوالى ستين رجلا ليعلن إسلامه وإسلام ابنه ومن معه من الرجال من أهل الحبشة، إلا أن ذلك الوفد غرق في البحر الأحمر في السفينة التي أرسلهم فيها، وقد ذكرت بعض المراجع أن غرق السفينة قد يكون متعمداً من بعض رجال الحبشة غير المسلمين (والله أعلم).

كما ورد أيضاً أن النجاشي حينما بلغه انتصار رسول الله ﷺ والمسلمين في بدر على أعدائهم من كفار قريش لبس خلعان ثياب بيض وجلس على التراب وبعث إلى جعفر بن أبي طالب والمهاجرين المسلمين ويشرهم بانتصار المسلمين على المشركين ثم قال : إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى أن حقا على عباد الله أن يحدثوا تواضعا عندما يحدث لهم نعمة، فلما أحدث الله لى نصر نبيه ﷺ أحدثت له هذا التواضع.

كذلك كان للنجاشي موقف آخر فى أحد فقد ذكر أنه أرسل عدداً من رجاله من الجيش ليقفوا إلى جوار رسول الله ﷺ والمسلمين فى غزوة أحد ضد كفار قريش.

كذلك كان النجاشي أصحمة موكلًا من قبل رسول الله ﷺ ليزوجه من أم حبيبة بنت أبى سفيان رضى الله عنها بعد وفاة زوجها عبيد الله بن جحش، وكان قد ارتد عن الإسلام إلى النصرانية ثم توفى فى الحبشة. فقام النجاشي بهذه المهمة خير قيام ودفع أربعمائة دينار ذهباً صداقاً عن رسول الله ﷺ إلى أم حبيبة ثم أقام حفل الزواج وخطب فيه خطبة شهد فيها بأنه لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذى بشر به عيسى ابن مريم عليه السلام، ثم أقام حفل الزواج على وليمة على سنة الأنبياء فى التزوج - وكان ذلك فى العام السادس من الهجرة النبوية إلى المدينة.

وبالإضافة إلى الفضائل السابقة للنجاشي (أصحمة) فقد كان إسلام عمرو بن العاص على يديه فضيلة أخرى تضاف إليها.

وفى هذه الدراسة المزيد والمزيد عن فضائل النجاشى (أصحمة) إلا أننا نرى أن أكبر فضائله هو إسلامه، واحتضانه لأصحاب رسول الله ﷺ فى أرضه معززين مكرمين يمارسون شعائر دينهم قرابة ستة عشر عاما حتى أرسلهم إلى النبی ﷺ فى المدينة بعد غزوة خيبر.

وأكبر دليل على إسلام النجاشى هو صلاة النبی ﷺ صلاة الغائب مع صحابته حينما توفى أصحمة وأبلغه الوحي الأمين بذلك فقال لهم ﷺ: «مات اليوم رجل صالح فصلوا على أصحمة» وفى حيث آخر له ﷺ «استغفروا لأخيكم» فهى الأخوة فى الإسلام.

هذا، وتذكر المصادر العديدة أن رسول الله ﷺ لم يصل على أحد صلاة الغائب سوى النجاشى أصحمة.

رحم الله (أصحمة) نجاشى الحبشة الذى حفظ الدعوة الإسلامية فى مهدها فى الحبشة وصانها وحمى صحابة رسول الله ﷺ وأسلم وجهه لله تعالى حنيفا مسلما، والله أعلم.

د. سامية عبد العزيز منيسى

تمهيد

أصل كلمة حبش،

يقول ابن منظور في لسان العرب^(١):

الحبش: جنس من السودان، وهم الأحبش والحبشان.. والحبيش،.. وفي الحديث: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا»، أى أطيعوا صاحب الأمر وإن كان عبداً حبشياً، فحذف كان وهى مرادة.

والأحبوش: جماعة الحبش.. وقيل: هى الجماعة أيا كانوا لأنهم إذا تجمعوا أسودوا. وفي حديث خاتم النبى ﷺ، فيه فص حبشى، وقال ابن الأثير: يحتمل أنه أراد من الجزع أو العقيق، لأن معدنهما اليمن والحبشة أنه نوع آخر ينسب إليها.

والأحايش: أحياء من القارة انضموا إلى بنى ليث فى الحرب التى وقعت بينهم وبين قريش قبل الإسلام...، سمووا بذلك لاسودادهم.. فلما سميت تلك الأحياء بالأحايش من قبل تجمعها صار التحيش فى الكلام كالجميع.

وحبشى جبل بأسفل مكة يقال فيه سمى أحايش قريش، وذلك أن بنى المطلق وبنى الهون بن خزيمة اجتمعوا عنده فحالفوا قريشاً، وتحالفوا بالله إنا ليد على غيرنا ما سجا ليل ووضح نهار وما أرسى حبشى مكانه، فسموا أحايش قريش باسم الجبل.

والتحبيش: التجميع. وحبش الشيء يحبشه حبشاً وحبشه وتحبشه واحتبشه: جمعه^(٢).

وفى المعجم الوسيط^(٣): حبش: معناها جمع له. فيذكر حبش له حبشاً: أى جمع له: يقال: حبش لأهله: كسب لهم ما يحتاجون إليه.

وأحبشت المرأة بولدها: أى جاءت به حبشى اللون.

واحتبش الشيء: أى جمعه. وتحبش القوم: أى تجمعوا، ويقال: تحبشوا عليه. والأحبش: الحبش والجمع أحايش. والأحبوش، والأحبوشة: الجماعة من الناس اختلفت أجناسهم. والجمع: أحايش.

أما كلمة الحبش: فتطلق على سكان الحبشة. فالحبش: هم جنس السودان. والحبش سكان بلاد الحبشة. والمفرد حبشى، والجمع حبشان.

وبلاد الحبشة هي أثيوبيا. وهي في أفريقيا الوسطى. والحبشية مؤنث الحبشى. ويقال: روضة حبشية: خضراء تضرب إلى السواد لغزارة ما فيها من نباتات ونحوها.

أما عن ذكر الحبش، فقد ورد ذكرهم في أحاديث رسول الله ﷺ؛ فعن سمرة ابن جندب أن رسول الله ﷺ قال: «سام أبو العرب، ويافث أبو الروم، وحام أبو الحبش» (٤).

كما ورد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ولد نوح سام، وحام، ويافث، فولد سام: العرب، وفارس، والروم، والخير فيهم. وولد يافث: يأجوج ومأجوج، والترك والصقالية، ولا خير فيهم، وولد حام: القبط والبربر والسودان» (٥) كما ورد عن ابن سعد، عن هشام عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: ولد نوح: سام، وفي ولده يياض وأدمة، وحام، وفي ولده سواد وبياض قليل، ويافث، وفيهم الشقرة والحمرة (٦).

وقد عقب السيوطى قائلا: قلت: والد هشام هو محمد بن سائب الكلبي، النسابة، وإياه كذاب (٧).

ويذكر السيوطى نقلا عن ابن الجوزى (٨) نسبهم قائلا: (ولد حام كوش، وولد يافث منرس، وموعج، وبوان، ومن ولد بوان الصقالية، والنوبة، والحبشة، والهند سند).

ويقول النووى فى تهذيب الأسماء واللغات (٩): (الحبشة جبل معروف ويرجع نسبهم إلى حام بن نوح عليه السلام، وهم أكثر الناس وبلادهم أكثر البلاد).

كما أشار ابن حجر إلى الحبشة بقوله: (أرض الحبشة جبل معروف بالجانب الغربى من بلاد اليمن، ومسافتها طويلة جدا، وهم أجناس، وجميع فرق السودان يعطون الطاعة للملك الحبشة، وكان قديماً يلقب بالنجاشى، وأما الآن فيلقب الحطى، بفتح الحاء وكسر الطاء المهملتين، وتخفيف الياء (١٠)).

ويستطرد السيوطى فيقول (١١): قال ابن دريد (١٢): «جمع الحبش» «أحبوش»، بضم أوله، وأما قولهم: الحبشة فعلى غير قياس، وقد قالوا أيضا: حبشان، وقالوا: أحبش، وأصل التحيش التجميع.

أما ابن حزم (١٣) فيقول: (...) وفى التوراة: أن حام بن نوح ولد السودان، والقبط والتبت، وكنعان، والسند، والهند، وفى التوراة أن يافث بن نوح ولد الترك، ويأجوج، ومأجوج، والفارس، والصقالية والإفرنج، والبُلُغَر...).

ويقول أ. فتحى غيث ^(١٤) وهو أحد الكتاب المعاصرين عن منشأ اسم «الحبشة» :
(تدل أرجح الدراسات على أن الاسم العربى (حبشة) أو (حبشات) الذى يعنى (الخليط)
أو الأجناس المختلطة، قد بدأ يطلق على تلك البلاد منذ أن بدأت تيارات الهجرة من
الجزيرة العربية عامة ومن اليمن والجنوب العربى خاصة فى القرن السابع قبل الميلاد،
وفى أول الأمر أطلق هذا الاسم على طوائف هؤلاء المهاجرين. ولكن نظراً لكثرتهم
وازدیاد أهميتهم وتفوقهم على سكان البلاد الأصليين وكذلك لتغلب لغات هؤلاء
المهاجرين على اللغة الأصلية فى البلاد أصبح الاسم (حبشة) يطلق على جميع المنطقة،
فاختلط المهاجرون الذين ينتمون إلى الجنس السامى (Samitic) مع أهل البلاد الأصليين
الذين ينتمون إلى الجنس الحامى (Hamitic) وكان يطلق عليهم عندئذ قبائل كوش
(Kush) ويسكنون فوق الهضبة العالية التى تتوسط البلاد لاعتدال جوها وغزارة أمطارها
وكثرة العشب، التى جعلت منها مساحات شاسعة من المراعى المثالية).

ويستطرد فيقول: (أما لفظ «أثيوبيا» فهو اسم قديم، جاء ذكره فى كثير من
الكتابات الإغريقية القديمة وغيرها من المراجع التاريخية والدينية الهامة. ومعناها
الإغريقى هو «الوجه المحروق» ولقد أطلقتها بعض المراجع القديمة وعلى رأسها «العهد
القديم» على الممالك النوبية التى تأثرت بالحضارة المصرية القديمة وامتد بعضهم فى
إطلاقها على جميع سكان القارة الإفريقية جنوب الصحراء وأعالى النيل).

ثم يقول أ. فتحى غيث : (ولما كان الاسم فى أصله اليونانى معناه «الوجه
المحروق» فإن المؤرخين أطلقوه على جميع الشعوب التى يتدرج لونها من السمرة إلى
السواد بما فيهم الزنوج. وأن البلاد التى تسكنها جميع هذه الشعوب تدعى أثيوبيا. .
وأرجح مانراه فى تحديد هذه الأسماء هو مايعنيه التقسيم الحالى للدول التى يتألف منها
هذا الجزء من القارة الذى يسمى (قرن إفريقيا) بحيث يطلق اسم (الحبشة) على الدولة
الحالية التى تضم فى الوقت الحاضر السهول التى تحيط بتلك الهضبة من شرقها وجنوبها
والتي كانت إلى عهد قريب مجموعة من الممالك والسلطنات المستقلة، أما مايتأخم
البحار فتكون منه جمهورية الصومال الحالية، وكذلك الإريتريا فى الشمال التى دخلت
مع أثيوبيا فى اتحاد فيدرالى بعد الحرب الكبرى الثانية. ونظراً لتعدد الأجناس واللغات
والممالك والعصبيات فقد أطلق على البلاد اسم الحبشة، وهى لازالت قائمة إلى اليوم).

ثم يعود إلى مملكة الحبشة القديمة وهى (مملكة أكسوم) فيقول: (ومن الصعب
معرفة الحدود الحقيقية التى تشمل مملكة الحبشة القديمة، ولكن التقدير المقبول هو أن

(مملكة أكسوم) لم تكن تشمل إلا تلك المنطقة الواقعة في شمال الحبشة الحالية ومنتصفها - فوق المرتفعات - وتشمل بناء على ذلك الجزء الجبلى المرتفع في الإريتريا الحالية الذى يشكل امتدادا طبيعيا لمقاطعة التيجرى.

أما بعد العصور القديمة - وإلى عهد قريب - فإن الحبشة التى تقع أيضا فوق مرتفعات الهضبة حيث تتركز الممالك المسيحية فإنها تشمل مساحة أكبر مما سبق لمملكة أكسوم أن شملته، فأصبحت تتكون من أربع ممالك بارزة . . وهى مقاطعات (تيجرى - أمهرة - شوا - جوجام)

وقد ظلت تلك المقاطعات المذكورة، تنقل الملك من مقاطعة التيجرى وعاصمتها أكسوم فى شمال الحبشة إلى أمهرة فى وسط الحبشة وعاصمتها جوندرا، واستمرت كل منهما مركزا للسلطة عدة قرون إلى أن انتقلت فى العصور الأخيرة إلى (شوا) فى عهد (منليك) الذى أسس مدينة (أديس أبابا) وجعلها عاصمتها الآن.

هذا وتندرج بلاد الحبشة من سواحل البحار شرقاً ومن السودان وأواسط أفريقيا غرباً فى الارتفاع التدريجى حتى تصل إلى الهضبة الحبشية التى يتراوح متوسط ارتفاعها بين ٧٠٠٠ ، ٨٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، وفيها من المرتفعات والجبال ما يصل إلى ١٤٠٠٠ قدم. وتبدو تلك الهضبة كأنها تستند من جانبيها على جدارين هائلين جعلت منهما الطبيعة سدين هائلين يحميان فى وسطهما أرضاً غاية فى الخصب واعتدال الجو. وتتناوب فيها السهول الخصبه مع الوديان السحيقة والجبال الشاهقة فتجعل منها بلادا شديدة الوعورة مما جعلها فى عزلة عن العالم رغم نفوذ الديانات فيها وأصول الحضارة التى حملتها معها إليها.

يقول محمد عثمان أبو بكر^(١٥) عن الحبشة: (اشتقت كلمة الحبشة من لفظ (حبشات) أو حبشت) وهى قبيلة عربية نزلت من جنوب الجزيرة العربية إلى سواحل إريتريا ثم توغلت إلى المرتفعات الجبلية لتصبح فيما بعد أحد القبائل التى ساهمت فى مملكة أكسوم. وكانت اسم الحبشة تشمل بلاد الصومال وزيلع والجالاه حتى (إريتريا) كما تذكر أن اسم الحبشة وكان يطلقه سكان الجزيرة العربية . على المنطقة عموما بما فيها إريتريا الصومال.

الفصل الأول

الموقع الجغرافى لبلاد الحبشة وسكانها

وعلاقتهم بالجزيرة العربية قبل الإسلام

يذكر القسزوينى ^(١٦) بلاد الحبشة فيقول: (هى أرض واسعة شمالها الخليج البربرى، وجنوبها البر، وشرقها الزنج، وغربها البجه. الحربها شديد جدا وسواد لونهم لشدة الاحتراق، وأكثر أهلها نصارى يعاقبة .. وأكثر أرضهم صحارى لعدم الماء وقلة الأمطار، وطعامهم الحنطة والدخن، وعندهم الموز والعنب والرمان، ولباسهم الجلود والقطن.

ومن الحيوانات العجيبة عندهم: الفيل والزرافة، وركوبهم البقر، يركبونها بالسرج والدجام مقام الخيل، وعندهم القبلة الوحشية كثير وهم يصطادونها).

والهضبة الأثيوبية: هى كتلة قديمة ارتفعت فى العصر الجوراسى، وزاد ارتفاعها بالطفح البركانى على فترات خلال الأزمنة الثالثة والرابعة، وأعلى قمة بها تسمى (رأس داشان) ويصل ارتفاعها إلى ٤٦٢٠ مترا وينحدر من هذه الهضبة أهم روافد النيل وهى: النيل الأزرق، والسوبات، والعطبرة ^(١٧).

وعند باب المندب يقترّب اتصال قارة إفريقيا بقارة آسيا حيث يصبح عرض البحر ٢٨ كم. وتشرف قارة إفريقيا على بحار نشطة تصلها بمختلف أنحاء العالم، ومن الشرق يحدها المحيط الهندى والبحر الأحمر وهما من أنشط بحار العالم من الناحية التجارية ومن أهم البحار من الناحية الإستراتيجية ^(١٨).

أما عن استيطان السودان إفريقيا والحبشة فيقول المسعودى ^(١٩):

(ولما تفرق ولد نوح فى الأرض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر، ثم افترقوا فسارت منهم طائفة ميمنة بين المشرق والمغرب وهم أنواع كثيرة نحو الزغاوة والكانم ومركة وكوكو وغانة وغير ذلك من أنواع السودان الأحابيش والدمادم، ثم افترق الذين مضوا بين المشرق والمغرب، فصارت الزنج من المكير والمشكر وبربرا وغيرهم من أنواع الزنج. .)

هذا بينما يعتقد فريق من العلماء أن الحبشة (حبشت) كانوا فى الأصل جماعات عربية يمنية تقطن الساحل الجنوبى لشبه جزيرة العرب شرقى حضرموت، ثم هاجرت غرباً حيث عبرت مضيق باب المندب، وأقامت فى المناطق المقابلة لليمن على الساحل المواجه من القارة الإفريقية واستوطنت بها ^(٢٠).

وقد تم عبور هؤلاء العرب الجنوبيين تدريجياً في زمن قديم لانستطيع تحديده على وجه الدقة. ومن المرجح أنه حدث قبيل ميلاد المسيح عليه السلام. وقد تمكن هؤلاء العرب من تأسيس مستعمرة تجارية على الشاطئ الإريتري، ولم يلبثوا أن مدوا نفوذهم إلى الهضبة الأثيوبية على حساب شعوب الكوش. ثم بمضى الزمن تآفرق هؤلاء المهاجرون وأخذوا يثرون بذور الحضارة السامية في هذه البلاد.

وحينما يزغت شمس القرن الأول للميلاد نجح هؤلاء العرب الساميون في تأسيس مملكة أكسوم. ومدينة أكسوم هي عاصمة المملكة الحبشية وتعتبر المركز الرئيسى لتجارة العالم. وقد ازدهرت مملكة أكسوم ثم بدأت تمد نفوذها على البلاد المجاورة شمالاً وشرقاً في القرن الثالث للميلاد.

وفى هذه المرحلة من مملكة أكسوم دخلت المسيحية الحبشة عن طريق بعض المبشرين، وذلك حوالى عام ٣٢٠م. ثم أصبحت بعد أن اعتنق ملكها «عزانا» المسيحية ديناً رسمياً للمملكة (٢١).

هذا، ولما كانت مملكة الحبشة تشتمل على خليط من الحاميين والساميين كان لكل قسم منها (تيجرى - أمهرا - جوجام - جوا) ملك خاص، ولها استقلال ذاتى، فإن ملك أكسوم كان يدعى ملك الملوك (٢٢).

ويذكر الأستاذ محمد عثمان أبو بكر فى كتابه: المثلث العفرى فى القرن الإفريقى عبر العصور التاريخية (٢٣) أن البحر الأحمر رغم وعورة مسالكه لم يكن مانعاً للهجرات البشرية والصلات التجارية بين العرب والأفارقة سواء بسواء، فمن الساحل الغربى غزا الأحباش اليمن فى عهد أبرهة، ومن جزيرة العرب كانت الهجرات من الشعوب الناطقة باللغة السامية مثل الأحباش والعرب. وقد عبر بعض المهاجرين البحر الأحمر إلى الساحل الأفريقى وكان نصيب بلاد الحبشة والقرن الأفريقى من هذه الهجرات نصيباً كبيراً.

ومن المعروف أن بلاد الحبشة أخذت اسمها من قبيلة (حبشت) التى وفدت من جزيرة العرب، كما أنه من المعروف أنه كان يطلق اسم الحبشة فى العصور القديمة على المنطقة التى كانت تقطن فيها شعوب القرن الأفريقى بما فيهم العفريون والأرمو والصومال والإريتريون وغيرهم.

كما أن اللغة الحبشية القديمة التى تعرف (بالجعز) هى لغة سامية اقترنت بتلك المنطقة. وقد يسر هذا من سهولة الملاحة فى الجزء الجنوبى من البحر الأحمر ووجود الموانئ الطبيعية على ساحله الغربى - وكان ارتياد البحر واحداً من النشاطات التى ألفها سكان جنوبى الجزيرة والعفريون على حد سواء.

هذا ، وبمجرد استقرار التجار العرب على الساحل الأفريقي توغلوا فى الداخل ليوسعوا من دائرة تجارتهم ويزيدوا من نشاطهم التجارى ، ثم تبعهم بعد ذلك هجرات عربية أخرى . ويؤكد ذلك وجود آثار حبشية فى منطقة نجران وإريتريا تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد .

كما بلغ بعض الوافدين للجزء الجنوبى من بلاد البجة الناطقين باللغة الحامية واختلطوا بالسكان الوطنيين وذابوا فيهم ، وإن كان لسانهم السامى مازال غالبا على بعض لغات إريتريا ، وخاصة بين التجارى "Tigree" ، ويتضح بذلك أن بعض سكان الجزيرة العربية ، وخاصة أهل اليمن وحضرموت قد شقوا طريقهم إلى ساحل البحر الأحمر الغربى قبل ظهور الإسلام ، ونتيجة لرحلاتهم التجارية واستقرار بعضهم فى الساحل الأفريقى ، خلقوا نواة للصلات بين جزيرة العرب وأفريقيا . ثم ازدادت هذه الصلات نموا واشتدت قوتها بعد ظهور الإسلام الذى منحها دعما روحيا وسندا سياسيا .

هذا ، وقد تكون الصلات بين سكان جزيرة العرب وساحل البحر الأحمر وشعوبها فى إريتريا والعفرين والصوماليين أقدم وأعرق من ذلك .

وقد رجح بعض الباحثين لشدة التشابه العرقى واللغوى بين الشعوب الأفريقية فى القرن الإفريقى الناطقة باللغات الحامية والكوشية والشعوب الناطقة باللغات السامية كالعرب والأحباش ، أن هاتين المجموعتين قد عاشتا فى مكان واحد فترة من الزمان حيث تنتميان إلى أصول واحدة وتؤكد هذه الصلات العرقية واللغوية التى كانت بين سكان جزيرة العرب ومن سواحل أفريقيا الشرقية أن التبادل الثقافى بينهما له جذور عميقة .

هذا ، وقد وضع الإدريسى الحبشة فى عدة أقاليم - حسبما كان فى عصره - ، فوضعها فى الجزء الرابع من العالم المقسم فى ذلك العصر^(٢٤) وقال :

«وفى هذا الجزء من الإقليم الأول بلاد النوبة وبعض بلاد الحبشة وبقيّة أرض التاجوين وقطعة من بلاد الواحات الداخلة» .

ومن بلاد الحبشة يأتى ماء نهر النيل نتيجة للأمطار الموسمية ، إلا أنه يذكر أن أهل هذه البلاد وما حولها يعيشون على فيض النيل ويعولون عليه فى زراعة أرزاقهم ومعيشتهم الذرة والبقول والألبان والحيتان ، ولهم تجارات مع أهل النوبة ومصر ، إلا أنه ذكر أنه قبل ظهور الإسلام كان هناك خوارج على النصارى اليعاقبة ينتقلون بين أرض البجة وأرض الحبشة ويتصلون ببلاد النوبة^(٢٥) .

ويذكر الأستاذ فتحي غيث أهم أنهار الحبشة التي تأتي من الهضبة لتصب في أرض الحبشة وغيرها فيقول: (أهم الأنهار التي بالحبشة هو النيل الأزرق الذي يأتي من بحيرة تسانا وتبلغ مساحة هذه البحيرة (٣٦٣٠) كم مربع ويتضاعف حجمها خلال موسم الأمطار، ويلى النيل الأزرق في الأهمية نهر العظيرة ومصادره المختلفة، وأهمها نهر تكازي الذي ينبع من أواسط الهضبة، ثم يصب في العظيرة الذي يدخل بعدئذ إلى السودان ويبدأ من شمال الهضبة نهر مارب ويمر بالجملة في الإريتريا حتى يصل إلى حدود السودان.

ومن الأنهار الأخرى في الحبشة نهر الجب (أو) جوبا، ونهر ويبي شيلي، ونهر بركة، ونهر أوأش، بالإضافة إلى عدد لا حصر له من القنوات والأخوار التي تمتلئ بالمياه المحملة بالطمي الكثيف وقد قدرت المساحة للأرض الخصبة الصالحة للزراعة في الحبشة بحوالي ثمانين مليون فدان^(٢٦). كذلك وضع الإدريسي الحبشة في الجزء الخامس من الإقليم الأول وقال^(٢٧): وهذا الجزء الخاص من الإقليم الأول تضمن من الأرضين أكثر أرض الحبشة وجملة من بلادها وأكبر مدنها كلها جنيسة وهي مدينة متحضرة لكنها في برية بعيدة عن العمارات وتتصل عماراتها وبواديها إلى النهر الذي يمد النيل وهو يشق بلان الحبشة ولها عليه مدينة مركطه ومدينة النجاغة، وهذا النهر منبعه من فوق خط الاستواء وفي آخر نهاية المعمور من جهة الجنوب فيمر مغرباً مع الشمال حتى يصل إلى أرض النوبة فيصب هناك في ذراع النيل الذي يحيط بمدينة بلاف .. وهو نهر كبير عريض كثير الماء بطئ الجرى وعليه عمارات للحبشة .. وعلى هذا النهر يزرع أهل بوادي الحبشة أكثر معاشهم مما تدخره لأقواتها من الشعير والذرة والدخن واللوبيا والعدس وهو نهر كبير لا يعبر إلا بالمراكب، وعليه قرى كثيرة وعمارات للحبشة ..).

ثم يذكر الإدريسي القرى الساحلية ومهن أهلها من صيد وزراعة وتجارة خاصة مع بلاد اليمن ويقول^(٢٨): (.. فأما المدن الساحلية فإنها تمتاز بما يجلب إليها من اليمن في البحر) ثم يعدد هذه المدن ويذكر صنائع أهلها كذلك منتجات هذه البلاد من ألبان، وأسماك ومعادن الذهب والفضة ويبحث أهلها لهذه المعادن إلا أن آبارهم التي يشرب منها أهلها ماؤها يجف في أكثر الأوقات، وأكثر معاشهم منه خاصة بين مدينة الأزورا النجاغة ومدينة جنيسة) ثم يقول: (.. ومدينة زالغ على ساحل البحر الملح المتصل بالقلزم وقعر هذا البحر أقاصير كله متصلة إلى باب المندب لاتعبره المراكب الكبار وربما تجاسرت عليه المراكب الصغار فتخطفها الرياح فتتلفها، ومن زالغ إلى ساحل اليمن ثلاثة معارج مقدرة الجرى، ومدينة زالغ صغيرة القطر كثيرة الناس والمسافرون إليها كثير وأكثر مراكب القلزم تصل إلى هذه المدينة بأنواع من التجارات التي يتصرف بها في بلاد الحبشة

ويخرج منها الرقيق والفضة وأما الذهب فهو فيها قليل وشرب أهلها من الآبار ولباسهم الأرز ومقننرات القطن).

ثم يذكر الإدريسي أن جملة الحبشة يتخذون الإبل ويكتسبونها ويشربون البانها ويستخدمون ظهورها ويتنظرون لقاحها من أجل بضاعتهم ويسرق بعضهم أبناء بعض ويبيعونهم من التجار فيخرجونهم إلى أرض مصر في البر والبحر^(٢٩).
ويصفه عامة فإن الثروة الحيوانية في الحبشة عظيمة وتتكون منها الغذاء الرئيسي للشعب.

هذا، وتجاور أرض الحبشة من الشمال أرض البجة وهي بين الحبشة والنوبة وأرض الصعيد وهي بادية جذبة ليس فيها خصب ولا قرى ويقصدها التجار لأرض وادي العلاقي حيث يجتمع أهل الصعيد وأهل البجة. كما أن في العلاقي الآبار العذبة والقرى الجامعة وبها معادن مشهورة في النوبة وهي وسط صحراء لا جبل حوله وإنما هي رمال يكثر فيها التبر، وبين أرض النوبة وأرض البجة قوم رحل يدعون البليون لهم عزم وصرامة يخافونهم من حولهم من الأمم، ولذا يهادنونهم وهم خوارج على مذهب اليعاقبة كذلك.. جميع الحبشة وأكثر أهل البجة نصارى خوارج على مذهب اليعاقبة، ويتصل بأرض الحبشة أيضاً على البحر بلاد بربرة وهم تحت طاعة الحبشة، وهي قرى يتصل بعضها ببعض أولها قرية جوه ومنها إلى باقطي ومنها إلى بطا حيث تقطن فوق خط الاستواء^(٣٠).

ويستطرد الإدريسي في ذكر المدن في الإقليم السادس من بلاد الزنج ثم يذكر منها جزيرة سقطرى التي ينسب إليها الصبر وتقابل بلاد اليمن في البحر، وأيضاً جزيرة قنبلا التي قد يلجأ إليها اليمنيون والحش مستغيثين بمراكبهم ثم يذكر مضيق باب المندب وجبل المندب ثم يذكر مدينة عدن في اليمن وأهميتها التجارية سواء من الصين أو الهند أو السند وغيرها.. كما يذكر الحبشة ضمن الجزء الثامن من الإقليم الأول وأن أهل الصحارى منهم سود البشرة مفلقلو^(٣١) الشعر وقد تقشفت جلودهم لشدة حرارة الشمس في هذه المنطقة.

ثم يذكر الحيوانات من الفيلة والزراف والكركدنات والقردة والبقر والجواميس والنسائس، والثعابين الراغمية، والمعادن المختلفة من الزمرد وغيرها، كذلك الأسماك، والطيب والقرنفل والصندل والكافور، والعود وغيرها^(٣٢).

كما أن بالحش غابات كثيفة وخاصة في الجزء الأوسط من النيل الأزرق وتشكل الأشجار ثروة كبيرة في البلاد خاصة أشجار الصنوبر^(٣٣).

أما عن الحياة الاقتصادية: فيذكر المسعودي تجارة السودان إلى أرض الجزيرة

العربية وغيرها من البلاد (٣٤) فيقول (.. من أرضهم تحمل إلى بلاد الإسلام (٣٥) وهى أكبر مايكون من جلود النمر، وأحسنها للسروج، وبحر الزنج والأحابش هو عن يمين بحر الهند، وإن كانت مياههما متصلة، ومن أرضهم يحمل الذبل من ظهور السلاحف وهو الذى تتخذ منه الأمشاط كالقرون.

كما يقول: (.. والفيلة فى بلاد الزنج فى نهاية الكثرة، وحشية كلها غير مستأنسة، والزنج لا تستعمل منها شيئاً فى حروب ولا غيرها، بل تقتلها .. فيمزجون إليها بأعظم ما يكون من الحراب فيقتلوننها لأخذ أنيابها ..) وذلك لتصدها إلى الصين والهند حيث تستخدم فى أعمدة القصور والأبخرة لهياكلهم وأصنامهم ونصب الخناجر والشطرنج والنرد على الثياب والجوهر (٣٦).

ويتحلى الزنج بالحديد بدلا من الذهب والفضة، ومن دوابهم البقر يستخدمونها بالسروج واللجم.

إلا أنه يذكر اتصال العمانيين والسيرافيين ببلاد سفالة أقصى بلاد الزنج وهى كما يقول (وأقاصيه بلاد الواق واق، وهى أرض كثيرة الذهب، كثيرة العجائب. خصبة حارة. واتخذها الزنج دار مملكة وملكوا عليها ملكا سموه وقلسمى (لوقليمن) ثم يذكر أنه يملك ملوك سائر الزنج (٣٧).

ثم يذكر المسعودى الحبش بقوله: (أما الحبشة فاسم مملكتهم كعبر وهى مدينة عظيمة، وهى دار مملكة النجاشى، وللحبشة مدن كثيرة، وعمائر واسعة، يتصل ملك النجاشى بالبحر الحبشى، ولهم ساحل فيه مدن كثيرة، وهو مقابل بلاد اليمن: فمن مدن الحبشة على الساحل الزيلع والدهلك وناصع ... وبين ساحل الحبشة ومدينة غلافقه، وهى ساحل زبيد من أرض اليمن .. ومن هذا الموضع عبرت الحبشة البحر حيث ملكت اليمن فى أيام ذى نواس وهو صاحب الأخدود والمذكور فى القرآن ..)

وتركب التجار فيها بالأمّعة .. وهذا الموضع من البحر بين هذين الشطين - أى ساحل اليمن، وساحل الحبشة أقل المواضع فيه عرضاً، وتوجد جزائر بين هذين الساحلين: منها جزيرة العقل، يقال: إن فيها ماء يعرف بماء العقل يستسقى منه أرباب المراكب، ويفعل فى القرائح والذكاء فعلا جميلا .. وفى هذا البحر مما يلى بلاد عدن جزيرة تعرف بسقطرة، إليها ينسب الصبر السقطرى، ولا يوجد إلا فى هذه الجزيرة ولا يحمل إلا منها (٣٨).

ويذكر المسعودى جماعة من اليونان أرسلهم الإسكندر المقدونى من أجل الصبر السقطرى حيث ملكوا الجزيرة وتناسلوا ثم تنصر من كان بها بعد ظهور المسيحية، وهم يحفظون أنسابهم فيها. وفى هذه الجزيرة نباتات وعقاقير .. (٣٩).

هذا ، وقد حدث تبادل تجارى عن طريق اليمن وغيرها حيث تجلب مصر والشام العاج والذهب من أثيوبيا (٤٠).

كذلك حدث تبادل تجارى مع جزيرة العرب بصفة عامة نظراً لموقع الجزيرة العربية المتوسط بين أعظم الدول وأقدم الحضارات؛ لذا كان لها صلات تجارية مع فارس في الشمال الشرقى، ومع الرومان في الشمال الغربى ومع الحبشة في الجنوب الغربى مما أدى إلى اتساع تجارتها مع هذه الأمم والبلاد، فمن إفريقيا والهند كانت ترد إليهم النفائس من العاج والعطور وريش النعام، والأحجار الكريمة، التوابل والذهب والنمور واللبن والمر، وهى أهم ما كان يتاجر فيه العرب بالإضافة إلى الأقمشة والآلات والمعادن والملح وقد تبوأ مكة مركزاً تجارياً مهماً من الطراز الأول ولها مواصلات تجارية عديدة أهمها طريقان طريق الشمال إلى الشام، وطريق الجنوب إلى حضرموت واليمن (٤١).

وقد شغلت دول العرب القديمة مثل تدمر ومعين وسبأ المراكز الممتازة فى تجارة الشرق، ومارس اليهود تجارة القوافل بنشاط حتى أصبحت يشرب تنافس مكة ثراء، وكانت مفاتيح التجارة فى أيدي اليمنيين حتى القرن السادس الميلادى حيث نافسهم الرومان فى البحر الأحمر مما أدى إلى سقوط سبأ، ثم قام الحجازيون بعد السبئيين بنقل التجارة من وإلى الجزيرة العربية، ونشأ فى مكة سوق خاص لبيع العبيد الذين كانوا يجلبون من الحبشة واليمن وآسيا الصغرى وسيطروا على شئون التجارة، واستفادت قريش من اشتغالها بالتجارة ومخالطتهم بأهل الشام والحبشة ومصر وغيرهم فوائد معنوية وأدبية فعرفوا أمور التجارة من موازين ومكاييل وغيرها كما دخلت كثير من الألفاظ المالية والتجارية وغيرها فى الألفاظ العربية (٤٢)، وبذلك احتكرت قريش التجارة بعد معين وسبأ.

هذا، وقد تحولت التجارة إلى البحر الأحمر فى القرن الأول للميلاد، وذلك بعد اضمحلال أهمية الطرق الأخرى البرية فأصبح الطريق البحرى هو المفضل للتجارة.

وقد كان الصراع التجارى بين اليمن والحبشة قبل ذلك مستمراً مما أدى إلى تدخل الأحباش فى جنوب غرب جزيرة العرب وذلك أن (شمر يهرعش) (حوالى عام ٢٧٠ م - ٣١٠ م) وهو أحد ملوك حمير، قام بشن حرب على قبائل تهامة غربى اليمن.

وانتصرت قواته عليهم براً ثم طاردتهم بحراً حتى أوقعت بهم خسائر فادحة وقد يكونون من الأحباش الذين حكموا ساحل تهامة مما أدى إلى تدخل الأكسوميين مرة

أخرى فى شئون العرب الجنوبية ثم دخلت اليهودية فى عهد حمير وانتشرت حتى قام ذونواس بحرق المسيحيين فتدخل الأحباش وسيطروا على الحكم فى اليمن^(٤٣).

وفى الواقع أن العلاقة بين الحبشة وبلاد اليمن قديمة جداً حتى أن بعض القدماء والمستشرقين يعتبرون الحبشة واليمن بلداً واحداً نظراً لقرب الحبشة من بلاد العرب فقالوا أن مهد الساميين وأصل منبتهم الحبشة، ومنهم «سالت» و«ريتير»^(٤٤) بينما ذكر آخرون أن الأحباش عرب هاجروا من اليمن إلى الحبشة قبل زمن التاريخ واستدلوا على ذلك من تشابه اللسانين الحبشى والحميرى، وأحرف اللغة تكاد تكون واحدة عندهما. هذا بينما يعتقد جرجى زيدان -وذلك على سبيل الظن وغير مؤكد- أن دولة سبأ حبشية المنبت نزع آبؤها من اليمن قبل الميلاد بعدة قرون وظلت العلاقات متبادلة بين البلدين حيث وجد أثر كتب فى القرن السادس قبل الميلاد فى الحبشة المعتقد أن صاحبة من مهاجرى اليمن إلى الحبشة^(٤٥) ومن كتب اليونان والسريان وغيرهم ما ذكر عن الأحباش بدأوا يطمعون فى بلاد اليمن منذ أوائل النصرانية حينما بدأ ملك سبأ يتضعضع بينما كان الأحباش فى سطوتهم وعاصمتهم أكسوم. وأغلب الظن أن جماعة من الأحباش احتلوا شواطئ اليمن الجنوبية عند (أمهرا) فى القرن الأول قبل الميلاد ومعهم الجند يترقبون الفرصة للوثوب على الحميريين لعلهم كانوا طامعين فى ثروات البلاد ومعادنها أو أن يستأثروا بتجارتها وحانت لهم الفرصة أوائل النصرانية فقد ذكر أن نجاشيا حمل على شواطئ اليمن، أوائل القرن الثانى للميلاد، ثم حمل نجاشى آخر عليها أواخر القرن الثالث ففتح بعض بلاد اليمن، وبعض تهامة وسهل العلاقات التجارية بينهما ثم غلب عليه الحميريون وأخرجوه من بلادهم. ولم تمض سوى خمسين سنة أخرى حتى عاد الأحباش واكتسحوا اليمن كلها وسجلوا خبر ذلك الفتح على أبنية أكسوم باليونانية ولقبوا أنفسهم (ملك أكسوم وحمير وريدان، وأثيوبيا وسبأ وريلع وغيرها).

ثم استمرت الوقائع بين الأحباش وحمير فى أواسط القرن الرابع للميلاد كانت الحرب فيها سجالاتاً فتولى ملوك الحبشة اليمن منهم (العلى اسكندرى) حارب الهدهاد ملك حمير عام ٣٤٠م. ثم خلفه (العلى عميدة) (حكم من سنة ٣٤٠ - ٣٤٨م) حارب الهدهاد وبلقيس وفتح اليمن عام ٣٤٥م بمساعدة قيصر الروم قسطنطىوس؛ وذلك لنشر النصرانية التى دخلت الحبشة من عهد قريب على يد كاهن رومى اسمه (فردستوس) جعلوه أسقفا عليها عام ٣٥٤هـ فى أكسوم.

ثم تولى الحبشة واليمن بعد العلى عميده أولاده: عيزاناس (أذينه) حكم من (٣٤٨ - ٣٦٥م) وسازاناس (شاذان) حكم من ٣٥٠ - ٣٧٤م ثم عادت اليمن إلى الحميريين وتولاها ملكيكرب يوهنعم سنة ٣٧٤ وظلت اليمن فى قبضة الحميريين حتى فتحها الأجباش للمرة الأخيرة عام ٥٢٥م حينما قام ذو نواس اليهودى المتعصب وتسمى بـ (يوسف) أو (دميانوس) وقد ذكر المسعودى أنه حكم مدة مائتى سنة تقريباً قام بحرق أهل نجران المسيحيين بعد أن خيرهم بين اليهودية وبين القتل فاخترأوا القتل ، فخط أخذودا لهم وحرق من حرق وقتل بالسيف من قتل حتى بلغ عدد القتلى قرابة عشرين ألفاً وقد ذكرهم الله تعالى فى قرآنه المجيد قائلاً ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ﴾ [البروج] .

فهرب أحدهم واسمه (دوس ذو ثعلبان) إلى قيصر الروم الذى كتب لملك الحبشة يحرضه على نصره وفتح اليمن . فأمر النجاشى بخروج أحد قواده (أرياط) فى سبعين ألفاً من الحبشة ومعه أبرهة بن الصباح فأقبل بفيله وأمره النجاشى أن يقتل ثلث الرجال ، ويخرب ثلث الديار ويبعث إليه ابن الصباح بثلاث النساء ، ففعل ذلك بعد أن انتصر عليه بعد قتال شديد بينه وبين أهل اليمن حتى أن ذا نواس ركض بفرسه البحر وفضل الموت على الأسر خوفاً من العار .

هذا ، وقد ذكر أ. د. بيومى مهران أنه ذكر فى رواية عربية أنه قتل بيد حمير وتركت جثته فى العراء للحيوانات المفترسة فأكلتها . أما الرواية اليونانية فتقول أنه أسر بيد أعدائه وقتل ثم خرج إليهم (ذو جدن الهمدانى) فناوشهم بقوة كانت معه ثم تفرقت عنه همدان ففعل كما فعل ذو نواس . ثم دخل أرياط اليمن فقتل ثلثاً وبعث ثلث السبى إلى ملك الحبشة وخرب ثلثاً وملك اليمن وقتل أهلها وهدم حصونها .

هذا ما يرويه العرب عن أسباب الفتح .

أما اليونان فينسبوننها إلى سبب تجارى مالى وذلك للسيطرة على طرق التجارة إلى الهند بعد أن توقفت التجارة بسبب التعدى على تجار الروم أثناء اجتيازهم اليمن بتجارتهن الهندية وقتلهم جماعة منهم مما أدى إلى توقف حركة التجارة فقام الأجباش وعبروا البحر الأحمر وحاربوا الحميريين وقتلوا ملكهم (ذا نواس) ثم عادوا إلى بلادهم منسحبين ، ثم عاد الحميريون إلى ماكانوا عليه ، وعادت التجارة إلى الانقطاع . فأعاد

(اليسباس) ملك الحبشة الكرة وفتح اليمن بحملة كبيرة حيث تغلب عليها وولى أميراً مسيحياً اسمه (اسيمافيوس) أو عز إليه بحمل أهلها على النصرانية ثم ثارت عليه حمير وخلعوه، فأرسل (اليسباس) جيشاً لإخضاعهم إلا أنهم انضموا إلى العصاة، ولما يش الملك من إذلالهم عقد الصلح بينه وبينهم.

وهذه الأقوال التى ذكرها اليونان عن أسباب الفتح أقرب إلى الواقع لأنها مستمدة من مصادر كتابها (٤٦) المعاصرين.

وهنا يعقب أستاذنا الكبير أ. د. السيد عبدالعزيز سالم على سبب استيلاء الأحباش على اليمن عام ٥٢٥م أن تعليل غزو الأحباش لليمن للثأر لشهداء المسيحيين فيها تعليل يبدو غير متماسك أمام الحقائق التاريخية التى نستخلصها من الوقائع السابقة على الغزو ، (وأغلب الظن أن الغزو الحبشى لليمن يرجع إلى عوامل سياسية واقتصادية، فقد كانت بيزنطة تسعى إلى السيطرة على الطرق التجارية الموصلة للمحيط الهندي، وبالتالي بسط نفوذها السياسى على العرب لمناوشة أعدائها الفرس. كذلك كانت الحبشة تسعى إلى تأديب الحميريين الذين كانوا يتحرشون بقوافلها التجارية فى البحر الأحمر، ومن هنا وجد تقارب سياسى بين بيزنطة وأكسوم اتخذتا من اضطهاد الحميريين لنصارى اليمن ذريعة للتدخل باعتبار أن الامبراطور جستنيان كان يعد نفسه حامياً للكنيسة الشرقية. فالسبب الظاهرى لحملة الأحباش دينى، ولكن السبب الحقيقى لها سياسى اقتصادى ..) كما يرجح أ. د. السيد عبدالعزيز أن ذا نواس كان وثنيا ولم يكن يهودياً كما زعم الأخباريون، وكان يتحامل على النصارى دون اليهود لأنه ربط بين انتشار المسيحية فى اليمن وبين ازدياد النفوذ البيزنطى والحبشى فى بلاده. وكان العدد الأعظم من الحميريين وثنيين وقد عارضوا ثيوفيلوس الراهب الذى أرسله الإمبراطور قسطنطين للتبشير فى بلاد اليمن. أما النصارى الحميريون فقد كانوا يرسلون هداياهم إلى النجاشى ويدفعون له الضرائب. كما استتج من قوله تعالى فى شأن أصحاب الأخدود ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٩﴾ [البروج] أنهم كانوا وثنيين وليسوا على اليهودية (٤٧).

حكم الحبش لليمن

أقام أرياض بن أصحمة بأرض اليمن ستين يحكمها من قبل الحبشة - بلغت عشرين سنة - لاينارعه في حكمها أحد، حتى نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشى، وكان في جنده - كما ذكرنا - حتى تفرقت الحبشة عليهما. فأنحاز إلى كل منهما طائفة ثم تقابلا وتبارزا فضربه أرياط ضربة بحريته وقعت على جبهته فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته فسمى «أبرهة الأشرم» فقام غلام لأبرهة يسمى (عتود) على أرياط فقتله وبذلك تجمع جند أرياط مع جند أبرهة تحت رعاية أبرهة ودانت له الحبشة باليمن (٤٨).

فلما علم نجاشى الحبشة ذلك غضب غضبا شديدا وقال: عدى على أميري فقتله بغير أمرى ثم حلف بالمسيح أن لايدع أبرهة حتى يطا بلاده ويجز ناصيته ويريق دمه، فلما بلغ ذلك أبرهة جز ناصيته، وجعلها في حة من العاج، وجعل من دمه في قارورة وملا جرابا من تراب اليمن وأرسله إلى النجاشى ملك الحبشة مع هدايا كثيرة وكتب إليه يعترف بعبوديته له، ويحلف له على النصرانية أنه على طاعته وولائه له وأنه قد أبرم بين مليكه بإرساله ناصيته، ودمه وتراب بلاده (..). وليطفى الملك عنى غضبه فقد أبررت يمينه وهو على سرير ملكه). فأعجب النجاشى به وصفح عنه (٤٩).

حادث الفيل

ثم أراد أبرهة أن يصرف العرب عن الحج إلى بيت الله الحرام بمكة إلى الدين المسيحى فبنى بصنعاء كنيسة (لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض) بناها بالرخام الأبيض والأحمر والأسود والأصفر وحلاها بالذهب والفضة، ورصعها بالجواهر وجعل أبوابها من صفائح الذهب وسماها (القليس)، وأرسل إلى النجاشى يخطره بأمرها وبأنه لن ينتهى حتى يصرف إليها حج العرب، فلما علم العرب بذلك خرج رجل منهم من بنى كنانة ودخل (القليس) وأحدث فيها ثم غادرها إلى أرضه، فلما علم أبرهة بذلك غضب غضبا شديدا وأقسم أن يسير إلى البيت ويهدمه. ثم أمر جنده من الحبشة فتجهزوا وساروا معه بالفيل لهدم الكعبة المشرفة (٥٠).

فلما سمعت العرب بذلك أعظموا الأمر وفضعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم، فخرج إليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يدعى ذو نفر ومعه قومه ومن آجابه من سائر العرب إلا أن أبرهة هزمه وأصحابه وأسره، ثم مضى أبرهة في طريقه لهدم البيت يقابل من يقابله من قبائل العرب التى تصدت له من خثعم وثقيف وغيرهما إلا أنه كان يهزمهم ويدخلون فى طاعته الواحدة تلو الأخرى.

ثم نزل أبرهة المغمس وأرسل رجلا إلى مكة من الحبش يقال له: الأسود بن مقصود على خيل فاستولى على أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم، وأصاب فيها ماتى بغير لعبد المطلب بن هاشم سيد قريش (وجد رسول الله ﷺ)، وهمت قريش وكنانة وهذيل بقتاله إلا أنهم أدركوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوه. ثم بعث أبرهة حناطة الحميرى إلى مكة يعلنهم أنه لم يحضر لقتالهم وإنما لهدم البيت وأمره أن يقابل سيد قريش ويبلغه ذلك فإن لم يرد حربه فليأته به. فلما قابله وقال له عبدالمطلب (والله ما نريد حربا، ومالنا بذلك من طاقة، هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام فإنه يمنعه منه فهو بيته وحرمة، وإن يخل بينه وبينه، فوالله ما عندنا دفع عنه) فقال له حناطة فانطلق إليه فإنه أمرنى أن آتيه بك (٥١).

فدخل عبد المطلب على أبرهة وقدمه أنيس سائس الفيل إلى أبرهة قائلا: أيها الملك، هذا سيد قريش يبابك يستأذن عليك، وهو صاحب عين مكة، وهو يطعم الناس فى السهل، والوحوش فى رؤوس الجبال، فأذن له عليك فيكلمك فى حاجته فأذن له أبرهة. ثم أكرمه وأعظمه لوسامته وجماله وعظمته وجلس معه على البساط فلما طلب منه حاجته طلب منه الماتى بغير التى أصابها جيشه منه فردها عليه. ثم عاد عبدالمطلب وتعلق بحلق باب الكعبة مع نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده. ثم انطلق معهم إلى شعف الجبال محتمين فيها من أبرهة وجنده. وفى الصباح تهيأ أبرهة بجيشه لدخول مكة إلا أن فيله (محمود) أبى التوجه إلى مكة رغم ما فعلوه معه فكان يترك إذا وجّه لمكة بينما يهرول إذا وجّه إلي أى مكان آخر (٥٢).

ثم أرسل الله عليهم طيرا من البحر أبابيل أمثال الخطاطيف والبلسان (٥٣) مع كل طائر ثلاث أحجار فى حجم العدس حتى أخذت ترمى جيش أبرهة بها فهلك منهم من هلك وأصيب أبرهة فى جسده، وخرجوا به وأنامله تسقط أمثله أمثلة بقيج ودم حتى قدموا صنعاء حيث مات بها.

هذا وقد سجل الله تعالى هذا الحدث الجلل فى قرآنه الكريم حيث قال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۚ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۚ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)﴾ [الفيل]. كما من الله تعالى على قريش ببقاء رحلتى الشتاء والصيف (الشتاء إلى اليمن والصيف إلى الشام) فقال تعالى ﴿لَا يَلَافُ قُرَيْشٌ (١) إِيْلَافَهُمْ

رحلة الشتاء والصيف ﴿٢﴾ فليعبدوا رب هذا البيت ﴿٣﴾ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴿٤﴾ [قريش]. ويقول البيهقي عن عبدالمطلب جد رسول الله ﷺ وزعيم قريش: (فلم يزل ثابتاً في الحرم حتى أهلك الله تعالى الفيل وأصحابه، فرجعت قريش وقد عظم فيهم، لصبره، وتعظيمه محارم الله تعالى (٥٤) هذا، وقد أعظمت العرب قريشا بعد هذه الحادثة وأطلقوا عليهم أهل الله، قاتل الله عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم. ثم تولى حكم اليمن بعد أبرهة ابنه يكسوم ثم مسروق على التوالي إلا أنهما أساءوا السيرة، فاستنجد سيف بن ذى يزن بقيصر فرفض لأن ملوك الحبشة نصارى مثله وهم يهود، فاستنجد بكسرى أنوشروان فوعده بالنصر إلا أنه انشغل بحرب الروم. فلما مات سيف بن ذى يزن استنجد ابنه معد يكر ب بكسرى فأرسل وهرز اصهيد الديلم فالتقى جيشه بحمير وكهلان وسائر سكان اليمن فانتصروا على الحبشة وقتل مسروق. وتولى معد يكر ب الحكم باليمن إلا أنه اتخذ عبيدا من الحبش وثبوا وقتلوه بعد أن ظل في ملكه أربع سنين وكان آخر ملوك اليمن (٥٥) من قحطان فعدد ملوكهم سبعة وثلاثون ملكا حكموا ثلاثة آلاف ومائة وتسعين سنة.

ثم بدأ بعد ذلك حكم الفرس لبلاد اليمن علي يد وهرز من قبيل كسرى أنوشروان وقضوا على من بقى من الأحابيش هناك، حتى دخل الإسلام اليمن على يد عمسال رسول الله ﷺ ويقال أن باذان آخر حكام الفرس دخل في الإسلام عام ٦٢٨م بعد قتل كسرى أبرويز وتولى ابنه شيرويه حكم الفرس.

الفصل الثانى

لقب النجاشى وتحية ملوك الحبشة

لقب نجاشى الحبشة:

أما عن لقب نجاشى الحبشة فقد ورد فيه عدة آراء . يقول ابن منظور^(٥٦):

النجاشى: هو الناجش الذى ينجش فيستخرج، والنجاشى: المستخرج للشيء . وأصل النجش البحث وهو استخراج الشيء، والنجش: استشارة الشيء . . . ورجل نجوش، ونجاشى، ومنجش ومنجاش: مُثير للصيد . . . والنجش والتناجش الزيادة فى السلعة أو المهر . والنجاش: السّوق الشديد، ورجل نجاش: سّواق . . . الذى يسوق الرّكّاب والدواب فى السوق ويستخرج ما عندها من السير . والنجّاشة: سرعة المشى . .

والنجاشى: كلمة للجبش تُسمى بها ملوكها، أما عن اسمه «أصحمة» فيقول ابن قتيبة: هو بالنبطية أصحمة أى عطية . . ويقول الجوهري: النجاشى بالفتح: اسم ملك الحبشة وورد ذكره فى الحديث فى غير موضع .

أما فى المعجم الوسيط^(٥٧) ففيه: رجل نجاش: هو القدير على استخراج بواطن الأشياء والأمور .

أما ابن كثير فيقول^(٥٨): « . . . وإنما النجاشى اسم ملك: كقولك كسرى، وهرقل» ثم يستطرد فيقول: «قلت: كذا ولعله يريد به قيصر فإنه علم لكل من ملك الشام مع الجزيرة من بلاد الروم، وكسرى علم على من ملك الفرس، وفرعون علم لمن ملك مصر، والمقوقس لمن ملك الإسكندرية، وتبع لمن ملك اليمن والشحر، والنجاشى لمن ملك الحبشة، وبطليموس لمن ملك اليونان وقيل الهند، وخاقان لمن ملك الترك» .

أما السيوطى فيذكر لقب النجاشى فيقول^(٥٩):

(قالوا: وهو اسم لكل من ملك الحبشة كما يسمى كل خليفة للمسلمين أمير المؤمنين، ومن ملك الروم: قيصر، والترك: خاقان . والفرس: كسرى، والقبط: فرعون، ومصر: العزيز، واليمن: تبع، وحمير: القيل، والهند: فغفور، والصابئة: النمرود، والبربر: جالوت، ثم يستطرد السيوطى ذاكراً أصل كلمة نجاشى فيقول^(٦٠):

(. . . وأما النجاشى: فبفتح النون، وتخفيف الجيم، وبالشين المعجمة، وقال ابن دحية وابن سيده بكسر النون وتشديد الياء^(٦١) .

وقال الصغاني (٦٢) تخفيف الياء أفصح، وفي المغرب أن تشديد الجيم خطأ، وقال ابن دريد (٦٣) وهي لفظة حبشية، وذكر [المحب الطبري] أنها عربية من النجش وهي الإثارة، ومنه النجش للزيادة في السلعة).

تحية ملوك الحبشة

هذا، وقد كان ملك الحبشة «النجاشي» يدين له أتباعه بالطاعة والولاء، فكان أتباعه يقدمون له التحية مظهرين له هذه الطاعة بعقد اليدين على الصدر بسكون أمامه. وفي ذلك يقول السيوطي عن أبي طالب الجُمحى حيث سرد تحيات كل قوم في كتابه «التحيات»:

لكل قوم تحية، فتحية العرب: السلام، وتحية الأكاسرة: السجود قدام الملك، وتقبييل الأرض، وتحية الفرس: طرح اليدين على الأرض قدام الملك، وتحية الحبشة: عقد اليدين على الصدر بين يدي الملك بسكون، وتحية الروم: كشف غطاء الرأس من بعد بتكيس رأسه، وتحية النوبة: إيماء الداخل كأنه يُقبَله، وجعل يديه جميعاً على وجهه، وتحية حمير: إيماء الداخل بالدعاء بالإصبع، وتحية البجاء: وضع يد الداخل على كتف الملك، فإن بالغ في الخدمة رفعها ووضعها مراراً بلطف.

قال السيوطي تعقياً على ذلك: قلت: وقد تأملت هذه التحيات، فرأيت غالبها مجموعة في الصلاة التي هي خدمة ملك الملوك سبحانه وتعالى، فلهذا ناسب أن يقال في آخرها (التحيات لله) إشارة إلى أنه المستحق لجميع التحيات، والله أعلم (٦٤).

هذا، وقد جاء في فتح الباري لابن حجر (٦٥): التحيات: جمع تحية، ومعناها السلام، وقيل: البقاء، وقيل: العظمة، وقيل السلامة من الآفات والنقص، وقيل: المُلْك، وقال أبو سعيد الضرير: ليست التحية المُلْك نفسه، لكنها الكلام الذي يحيا به الملك.

والتحية للملوك هنا تستخدم بمعنى التعظيم لهم؛ لذا كان تعظيم نجاشي الحبشة بهذه التحية السالف ذكرها (٦٦).

الفصل الثالث

أهمية الحبشة في عهد رسول الله ﷺ

من المعروف أن العلاقات بين العرب والأحباش تعود إلى عصور قديمة سابقة على الإسلام ، بل إن سكان الحبشة تكونوا نتيجة هجرات سامية وفدت من شبه الجزيرة العربية إلى تلك البلاد في عصور ما قبل الميلاد ، وكان من المنتظر أن تستقر العلاقات السياسية بين هذين الشعبين لولا أطماع الأحباش في السيطرة على التجارة التي تمر بالبحر الأحمر وعبر بلاد العرب ؛ لذلك حدث صدام بين الشعبين أكثر من مرة (٦٧) .

فإن للحبشة أهمية تاريخية واقتصادية كبيرة لدى عرب الجزيرة سواء كان ذلك في عهد رسول الله ﷺ أو ما قبل ذلك بكثير . فـ كانت الروابط التاريخية والاقتصادية تربط بين بلاد الحبشة وبلاد الجزيرة العربية منذ عهود بعيدة وقبل مولد رسول الله ﷺ .

وتعتبر بلاد الحجاز من المناطق الهامة في جزيرة العرب من الناحيتين الاقتصادية والدينية ؛ أما من الناحية الاقتصادية فقد كان يشقها شريان رئيسي من شرايين التجارة العالمية ؛ فقد كانت بلاد الحجاز جسراً يربط بين بلاد الشام وحوض البحر المتوسط باليمن والحبشة والصومال والسواحل المطلّة على المحيط الهندي مما كان له أكبر الأثر في قيام مدن تجارية بالحجاز تعتبر محطات تجارية على هذا الطريق البحري ، كما قامت ثغور تجارية تسمى منها سفن الروم بالبضائع ومنتجات الهند ، مثل ثغر الشعيبة مرفأ مكة القديم ، وثغر ينبع مرفأ يثرب .

أما من الناحية الدينية فالمعروف أن بلاد الحجاز كانت لها أهمية دينية حيث تلاقى فيها جميع الأديان الوثنية واليهودية والمسيحية حتى ظهر الإسلام كدين ودولة في أرضها المقدسة (٦٨) .

ونظراً لأهمية بلاد الحجاز فقد تتابع عليها المعينيون ثم السبئيون ثم الحميريون ، ثم أخذ الأنباط يفرضون سلطانهم على بلاد الحجاز بعد ضعف الحميريين ، كما بسطوا سلطانهم المادى والروحي ففرضوا على أهلها حضارتهم وثقافتهم (٦٩) .

كما تطلع الرومان للسيطرة على الطريق التجارى إلى الهند عبر البحر الأحمر بالاستيلاء على بلاد اليمن فاستعانوا بفرقة من الأنباط عدتها ألف مقاتل مستغلين وجود الأنباط ببلاد الحجاز حتى أنهم اتخذوا سليوس (أو صالح) وزير الأنباط مرشدا لهم . ثم تجددت الفكرة مرة أخرى للسيطرة على الطريق التجارى إلى بلاد الهند في عهد

الإمبرطور جستنيان، فإن ملك الحبشة المسيحي سعى لفرض حكم مسيحي على بلاد حمير الوثنية.

ورغم نجاح البيزنطيين فى السيطرة على الطريق البحرى عبر البحر الأحمر بفضل حلفائهم الأحباش الذين استولوا على اليمن، إلا أنهم فشلوا فى السيطرة على بلاد الحجاز عن طريق حملة أبرهة، كما فشلت حملة إيلیوس جالوس قبلها بقرون.

ثم ظهرت قدرات قريش التجارية ونجحت فى السيطرة على الشريان التجارى إلى بلاد الهند واحتكرت تجارة الهند بفضل زعيمها هاشم بن عبد مناف الذى سن رحلتى الشتاء والصيف. أما رحلة الشتاء فكانت إلى بلاد الشام، وأما رحلة الصيف فكانت إلى الحبشة.

وقيل: كانت رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق، ورحلة الصيف إلى بلاد الشام [وهو الأرجح].

وقد أخذ هاشم الإيلاف (أى العهد) من قيصر الروم لحفظ تجارة العرب من قريش، كما أخذ أخوه عبدشمس العهد من صاحب الحبشة حيث كانت تجارته هناك، بينما أخذ عبدالمطلب بن عبد مناف العهد (العصم) من ملوك اليمن، أما نوفل بن عبد مناف فقد أخذ العهد من ملوك العراق، فألفوا الرحلتين فى الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق، وفى الصيف إلى الشام (٧٠).

هذا، وقد ساعد على احتكار قريش لتجارة الهند والحبشة واليمن الحروب المتواصلة بين الفرس والبيزنطيين والتى انتهت بتغلب الفرس على الروم ثم إغلاق طرق التجارة عبر آسيا الغربية؛ ولذلك أضحت بلاد الحجاز مركزاً يلتقى فيه القادم إلى اليمن أو المتجه إلى الطائف أو المسافر إلى بلاد الشام والمشرق، مما أدى إلى قيام مدن تجارية يؤمها التجار للراحة؛ لذا ازدهرت مكة والطائف ويثرب كمدين تجارية كبيرة (٧١).

لذلك تدفقت منتجات الشرق الأدنى من دلتا الفرات عن طريق الخليج الفارسى واليمن، ومنتجات مصر والشام عن طريق الشام. وكانت مكة على صلة وثيقة ببلاد الحبشة، والدليل على ذلك وجود طائفة من الصناع تعرف بالأحاييش أو عبدان أهل مكة أو سودان مكة، واختيار الحبشة بصفة خاصة ملاذاً للمهاجرين المسلمين الأوائل.

هذا، وقد كان ضمن تجارة العرب من الصومال الأرائك والأسرة المصنوعة من خشب الصومال، والملابس الحريرية الفاخرة من الصين والهند والأعواد من الشرق كان العرب فيها واسطة للقسطنطينية.

كما انتقلت منتجات أفريقيا الشرقية واليمن من العطور وخشب الأبنوس وريش النعام والأدم واللبان والمر والأحجار الكريمة والجلود عن طريق العرب إلى القسطنطينية أيضاً.

وقد اشتهرت بعض الأسر المكية بثرواتها من التجارة مثل عبدالله بن جدعان، والوليد بن المغيرة المخزومي، وأبو أحичة، وأبوسفيان بن حرب، وهاشم بن عبد مناف، والمطلب بن عبد مناف (٧٢).

هذا، وقد كان اتصال تجار مكة بالحبشة والصومال يتم عن طريق البحر، وكان لمكة ميناء على البحر الأحمر هو (ميناء الشعبة) يستخدمه تجار مكة على الموانئ القريبة منه للاتصال بالحبشة والصومال ومصر. ونظراً إلى أن قريشاً لم تكن تملك سفناً في البحر الأحمر فإنه في الغالب أنهم استخدموا سفناً تعمل لحسابهم. وقد استخدمت عملتان أجنبيتان في تجارتها هما الدينار الذهب، والدرهم الفضة وهما من أصل يوناني. كما اشتهرت مكة بصناعات محلية مثل الأسلحة والفخار والأسرة والأثاث وغير ذلك (٧٣).

وقد بلغت رحلات قريش التجارية من الأهمية بمكان حتى وصل أمرها أن تخصص لها سورة كاملة في القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝٤﴾ [قريش] (٧٤).

فقد كانت قوافل قريش أشبه بحملات تكون بالآلاف من الإبل التي يقوم على حمايتها جيش خاص، سمي «الأحابيش» قد يكونون من العرب أو السودان. ولم تكن القوافل ملكاً لشخص واحد، وإنما كانت هناك طرق لجمع المال من عدة أسر معروفة مثل هاشم، وأمية، ومخزوم، ونوفل. وقد أدى ذلك إلى تضخم أموال قريش حتى بلغت قوافلهم في غزوة بدر (١٧ رمضان عام ٢هـ - ١٤ مارس عام ٦٢٤م) ألف بعير، وخمسين ألف دينار منقولة بين أنفقالهم؛ وذلك نظراً لاحتكار قريش للتجارة بعد معين وسبأ في جنوب شبه الجزيرة (٧٥).

العلاقات السياسية لقبيل الدعوة الإسلامية،

أما عن العلاقات السياسية لقبيل الدعوة للإسلام فقد كانت علاقات طيبة حتى أنه بعد ظهور الإسلام في جزيرة العرب على يد رسول الله ﷺ وصحابته في مكة، ونظراً للاضطهاد الذي لحق بالمسلمين في مكة في العام الخامس من البعثة النبوية، فقد أمر

الهادى الشير رحمته الله صحابته المسلمين بالهجرة إلى الحبشة؛ لأن تلك البلاد بها ملك لا يظلم عنده أحد؛ ولأن الحبشة كانت أرضاً معروفة للعرب بسبب التجارة. إلا أن بعض المؤرخين اللحدثين وهو د. رجب محمد عبدالحليم يقول: (وهذا كلام صحيح فى مجمله، وهو المألوف لنا حتى الآن، ولكن هذه الصورة سوف تتغير إذا ما عرفنا أن الذى رحب بالمسلمين فى الحبشة ليس هو نجاشى النجاشية (الذى ملك ملوك الحبشة) إنما الذى رحب بهم هو حاكم الإقليم الساحلى (بحر نجش).. وهذا الإقليم الذى كان يحكمه (أصحمة) يمتد فى شمال هضبة الحبشة ويواجه ساحل تهامة. وهو بذلك من أقرب تلك البلاد إلى بلاد الحجاز.. ومن المعروف أن بلاد الحبشة لم تكن فى معظم فترات تاريخها القديم والوسطى مملكة واحدة، بل كانت عمالك عديدة، كل منها على رأسها ملك ويرأس هؤلاء جميعاً نجاشى النجاشية الذى كان له السيطرة على هؤلاء الملوك الصغار جميعاً. وليس هناك دليل على أن المسلمين المهاجرين إلى الحبشة قد وصلوا إلى نجاشى النجاشية أو إلى عاصمته أكسوم. بل إن النجاشى أصحمة ملك الإقليم الساحلى والذى هاجر إليه المسلمون واستقروا عنده لم يستطع أن يستمر فى إظهار وده للمسلمين وترحيه بهم وبالإسلام ونبيه الذى بشر به عيسى عليه السلام من قبل. ذلك أن بطارقه وكبار دولته تظاهروا عليه وأعلنوا التمرد والعصيان وتوجهوا لقتله ليعزلوه بعد أن اعتقلوا أن ملكهم تخلى عن دينهم إلى الدين الجديد. ولم تهدأ الأمور إلا بعد أن أظهر أصحمة لهم أنه ما تخلى عن دينهم).

ثم يضيف د. رجب أن بعض المؤرخين الأوربيين قد رأى أن عطف أصحمة على المهاجرين يرجع إلى هدف سياسى، وذلك لحوفه على بلاده من الدعوة الإسلامية الجديدة وأنه خشى من عاقبة الصدام مع المسلمين إذا أصبحوا قوة؛ لذلك رحب بهم أى بالمهاجرين الذين هاجروا إليه - وعطف عليهم - فرد المسلمون على ذلك بأنهم لا يعتبرون بلاد الحبشة دار جهاد.

كما فر البعض عطف أصحمة على المهاجرين المسلمين إليه بأنه يرجع إلى بيع عمه له إلى رجل من بنى ضمره من العرب فمكث فترة بين العرب عرف فيها لغتهم وعاداتهم، فلما عاد إلى ملكه وجاءه المهاجرون المسلمون كان ذلك سبباً فى عطفه عليهم وهذا ما ذكره أيضاً أ. قنحى غيث فى كتابه «الإسلام والحبشة عبر التاريخ». ويستطرد د. رجب فيقول أنه لما عاد المسلمون إلى بلادهم فى السنة السابعة، وتوفى أصحمة فى السنة التاسعة من الهجرة إلى المدينة انتهت بوفاته فترة الوفاق بين المسلمين والحبشة، حيث تولى حكم الحبشة نجاشى آخر سلك طريقاً مضاداً لما سلكه أصحمة حتى أنه أرسل سقناً للإغارة على جلة فى عهد النبى ﷺ، ورد النبى ﷺ بإرسال سرية على

رأسها علقمة بن مجزر المدلجى من ثلاثمائة . . مقاتل للتصدي لها . . فلما شعر الأحباش بوصولهم هربوا وعادوا إلى بلادهم دون صدام . ورغم ذلك فإن هذه الحملة أظهرت روح العداء التى يكنها الأحباش للإسلام والمسلمين .

ويبدو أن رسول الله ﷺ كان يتحسب ذلك أيضاً؛ لذا كان من أحاديثه ﷺ التى حذر فيها المسلمين (اتركوا الحبشة ما تركوكم) كما أنه حدث عدوان آخر من الحبشة على الأماكن الدينية فى مكة بعد وفاة النبي ﷺ وفى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث حدثت إغارة من الحبشة على الساحل الشرقى للبحر الأحمر فرد عليها ابن الخطاب بحملة بحرية على بلاد الحبشة عام ٢٠هـ / ٦٤٠م على رأسها علقمة بن مجزر المدلجى إلا أن الحملة فشلت لعدم خبرة المسلمين بركوب البحر حيثئذ لذلك أخذ عمر على نفسه عهداً بالآلا يحمل أحداً فى البحر خوفاً على حياة المسلمين من هذا الخطر .

هذا ما ذكره . د . رجب محمد عبدالحليم فى كتاب «العلاقات السياسية بين مسلمي؟ الزيلع ونصارى الحبشة فى العصور الوسطى» . إلا أننا تختلف معه فى موقف النجاشى أصحمة بن أبجر، وإن اختلف الذين جاءوا بعده فإن كل الدلائل والمصادر تشير إلى أن النجاشى أصحمة بن أبجر كان مؤمناً حقاً بالإسلام ورسول الله ﷺ وقد احتضن المسلمين المهاجرين بكل حب وإيمان ويكفينا فى هذا المجال أنه ظل على احتضانه للدعوة الإسلامية حتى وفاته، وهذا يدل على عكس ما ذكره أساتذنا د . رجب محمد عبدالحليم، و . أ . فتحي غيث، فهو يدل على إيمانه بالدعوة الإسلامية حتى نهاية حياته .

وكل الأحداث تدل على ذلك، وهذا ما سنوضحه فى هذه الدراسة، كما أن صلاة النبي ﷺ عليه صلاة الغائب تدل على صدق إسلامه والله أعلم بسرائر النفوس . ولنبدأ فى بحثنا بعرض هذه الحقائق .

النجاشى أصحمة بن أبجر

من هو أصحمة بن أبجر النجاشى الذى عاصر الدعوة الإسلامية فى عهد الرسول

ﷺ؟

أما أصحمة نجاشى الحبشة الذى عاصر الدعوة الإسلامية فى عهد رسول الله ﷺ وكان له دور مؤثر فى هذه الدعوة فيقول عنه الإمام السيوطى (٧٦):

(اختلف فى اسمه على ثمانية أقوال:

أحدها: أَصَحَّمَهُ - بفتح الهمزة، وسكون الصاد المهملة، وفتح الحاء المهملة والميم، بوزن أربعة - ومعناه بالعربية: عطية، وهذا القول هو المشهور الوارد في الصحيح (٧٧) كما أضاف السيوطي:

ثانيها: صَحَّمَهُ .. ثالثها: صمحه .. رابعها: أصمحه .. خامسها: مصحمه .. سادها: أصخمه .. سابعها: أصحبه .. ثامنها: مكحول بن صصه .. (٧٨).

كذلك ورد في دلائل النبوه للبيهقي (٧٩) عن ابن إسحاق، أن النبي ﷺ حينما بعث خطاباً مع عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر وأصحابه من المهاجرين إلى الحبشة قال: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله ﷺ إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة ..) كذلك ورد عند الطبري في رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء، قال في رسالته إلى النجاشي: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة ..) (٨٠).

كذلك ورد عند الذهبي في سير أعلام النبلاء، أن اسمه (أصحمه) (٨١) وأيضاً ورد عند ابن كثير (٨٢) عن جابر، قال: حينما مات النجاشي قال رسول الله ﷺ: «مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمه».

كما ورد تأكيد بذلك عند السيوطي في كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي (٨٣). وأصحمه باللغة العربية: «عطية» (٨٤).

كما ذكر ابن الأثير أصحمه بقوله: (٨٧) (أصحمه النجاشي ملك الحبشة، أسلم في عهد النبي ﷺ، وأحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إلى أرضه، وأخبره معهم ومع كفار قريش الذين طلبوا منه أن يسلم إليهم المسلمين مشهورة، وتوفى ببلاده قبل فتح مكة، وصلى عليه النبي ﷺ بالمدينة وكبر عليه أربعاً، وأصحمه اسمه، والنجاشي لقب له ولملوك الحبشة، مثل كسرى للفرس، وقيصر للروم) ثم يستطرد ابن الأثير فيقول (أخرج ابن منده وأبونعيم؛ وهذا وأشباهه ممن لم ير النبي ﷺ ليس لذكرهم في الصحابة معنى وإنما اتبعناهم في ذلك) (٨٦).

أما ابن حجر في الإصابة (٨٧) فقد ذكره بقوله:

(أصحمه بن أبجر (أبجر) النجاشي: ملك الحبشة، واسمه بالعربية (عطية) والنجاشي له لقب، أسلم على عهد النبي ﷺ، ولم يهاجر إليه، وكان ردءاً للمسلمين نافعاً، قصته مشهور في المغازي في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام. وأخرج أصحاب الصحيح قصة صلاته ﷺ صلاة الغائب من طرق ...).

حكم أصحمة للحبشة:

ورد في المصادر العديدة عن حكم أصحمة للحبشة روايات عديدة وفيها: تقلد أصحمة بن أبجر حكم الحبشة بعد صراع طويل مع الحبشة؛ فقد كان أبوه ملكا على قومه ولم يكن له ولد إلا النجاشي «أصحمة»، بينما كان له أخ له من صلبه اثنا عشر رجلا، فأرادت الحبشة أن تحول الملك إلى أخيه ليظل ملكهم طويلا في أسرهم، ثم تداولت الحبشة الرأي بينها فقالوا: لو قتلنا أبا النجاشي ملكنا أخاه فإن له اثنا عشر رجلا من صلبه فتوارثوا الملك لبقيت الحبشة عليهم دهرًا طويلا لا يكون بينهم اختلاف، فقاموا عليه وقتلوه وملكوا أخاه إلا أن النجاشي أصحمة استطاع أن يتغلب على عمه بحكمته فأصبح لا يدبر أمره غيره، وكان رجلا حازمًا ولييًا.

فلما رأت الحبشة تغلبه على عمه خافوا على أنفسهم منه لأنه يعلم أنهم قتلوا أباه. فكلّموا عمه فيه ليقتله أو يخرجهم من بلاد الحبشة، فقالوا له: قد رأينا مكان هذا الفتى منك، وقد عرفت أننا قتلنا أباه وجعلناك مكانه وإنما لا نأمن أن يملك علينا فيقتلنا، فإما أن تقتله، وإما أن تخرجه من بلادنا. فردّ عليهم عمه قائلاً: ويحكم تقتلهم أباه بالأمس وأقتله اليوم، بل أخرجهم من بلادكم. فخرجوا به فوقفوه في السوق وباعوه لتاجر من التجار بستمائة درهم أو سبعمائة، حيث أخذه في سفينة وانطلق به، فلما كان العشي خرج عمه يتمطر تحت سحابة من سحائب الخريف فأصابته صاعقة فقتلته، فانطلق الأحباش إلى ولده يولونهم الحكم، فإذا هم حمقى ليس في أحدهم خير، فاضطرب أمر الحبشة. فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله أن ملككم لا يصلح أمركم غيره للذي بعتم الغداة، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه قبل أن يذهب. فخرجوا في طلبه فأدركوه والبسوه التاج وأجلسوه على سريره وملكوه. فقال التاجر، ردوا علىّ مالي كما أخذتم مني غلامي، فقالوا: لانعطيك. فقال: إذا والله لأكلمنه، فمشى إليه فكلّمه فقال: أيها الملك إنني ابتعت غلامًا فقبض مني الذين باعوه ثمنه، ثم عدوا على غلامي فترعوه من يدي ولم يردوا علىّ مالي. فكان أول خير به من صلابة حكمه وعدله أن قال: لتردن عليه ماله، أو لتجعلن يد غلامه في يده فليذهبن به حيث شاء. فقالوا: بل نعطيّه ماله فأعطوه إياه؛ لذلك كان النجاشي «أصحمة» يقول حينما ورد عليه المسلمون مهاجرين وأرادت قريش أن تجعل النجاشي يتخلى عنهم ويسلمهم إلى عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد بن المغيرة ليسلموهما إلى قريش وقد حملوا إلى النجاشي الهدايا الثمينة:

(ما أخذ الله مني الرشوة فأخذ الرشوة حين رد علىّ ملكي، وما أطاع الناس فيّ فأطيع الناس فيه) وردّ عليهم هداياهم^(٨٨).

وعند البيهقي، أن أبا النجاشي مات، والنجاشي مازال غلامًا صغيرًا، فأوصى إلى أخيه حتى يبلغ ابنه قائلا: إن إليك مُلك قومي حتى يبلغ ابني، فإذا بلغ فله المُلك، إلا أن أخاه رغب في المُلك فباع النجاشي لبعض التجار فأرسل الله عليه صاعقة فمات، فجاءت الحبشة بالتاج فوضعوه على رأس النجاشي وملكوه (٨٩).

هذا، وقد كان أصحمة بن أبجر (٩٠)، نجاشي الحبشة في عهد رسول الله ﷺ عادلا متدينا حكيما مترويا اتضح ذلك من استقباله للمسلمين المهاجرين إلى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية بأمر رسول الله ﷺ هربا بدينهم حيث قال عنه ﷺ: (لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه) (٩١).

الفصل الرابع

هجرة المسلمين إلى الحبشة في عهد النجاشي أصحمة بن أبجر

حينما بعث رسول الله ﷺ بدين الإسلام، بدأ دعوته لأهل بيته وعشيرته، ثم كلفه الله تعالى بتبليغ الرسالة أمراً إياه بذلك فقال في كتابه العزيز: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ [الشعراء] وقال تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ (٨٩) [الحجر].

ثم كلفه الله تعالى بتبليغ رسالته للناس كافة يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٤).

وقال أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٦٧) [الحجر].

وحيثذا واجه النبي ﷺ مصاعب عديدة وثورة كبار المشركين وأشرف مكة ضد دين الإسلام ورسول الإسلام الذي أراد القضاء على دين الآباء المنحرف والشرك والكفر الذي كانوا يعيشون فيه، كما أنه ساوى بين الطبقات ولم يبق هناك أى تمييز بين إنسان وإنسان حراً أم عبداً إلا بالتقوى والعمل الصالح؛ ولذا كانت ثورة مشركى مكة ضد الإسلام ورسول الإسلام محمد ﷺ تتمثل فى مناهضة هذا الدين الجديد بكافة السبل التى تمكنوا بها.

ولما كان محمد ﷺ فى قوة ومنعة من قومه، وكان عمه أبو طالب مازال على قيد الحياة فكان يمنعه وكذلك زوجته أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها لمكانتها بين قومها من أشرف مكة؛ لذا لم يستطيعوا أن يصلوا إلى رسول الله ﷺ. إلا أن ذلك لم يمنع المستهزئين من الاستهزاء برسول الله ﷺ وبالإسلام.

وكان معظم من آمن به وبرسالته ﷺ - عدا من آمن من أهل بيته ﷺ - من المستضعفين والعييد فى مكة، فنالوا كافة أنواع العذاب من المشركين، فكان الحبس والتعذيب بالضرب والجوع والعطش من نصيبهم، كذلك طرُحوا فى رمضاء مكة حين يشتد الحر ليفتنوهم عن دينهم وبذلك تعدد البلاء فممنهم من فتن من شدة البلاء الذى أصابه، ومنهم من صمد على دينه وعصمه الله منهم.

ومن هؤلاء بلال بن رباح الذى كان لبعض بنى جمح، ومولداً من مولديهم، وكان أمية بن خلف الجمحى يطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة

العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى، فيقول بلال وهو في ذلك البلاء: أحد أحد. وظل كذلك حتى اشتراه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأعتقه (٩٢). كذلك أعتق أبو بكر الصديق ست رقاب هم: عامر بن فهير، وأم عبيس، والنهدية وابنتها، وزنيره، وجارية بنى المؤمل.

لذلك أنزل الله تعالى فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۙ﴾ (٧) إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۚ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (٢١) [الليل] (٩٣).

كذلك كانت معاناة عمار بن ياسر وأبوه وأمه من بنى مخزوم، حيث كان بنو مخزوم يعذبونهم برمضاء مكة، فيمرّ عليهم النبي ﷺ فيقول لهم: «صبرا آل ياسر، موعدكم الجنة». فأما أمه فقد قتلوها وهى مضرة على إسلامها. وكان أبو جهل الفاسق هو الذى يغرى بهم فى رجال من قريش، فكان إذا سمع بالرجل قد أسلم، وكان له شرف ومنعة فى قومه، أتبه قاتلاً: تركت دين أبيك، وهو خير منك، لتُسْفهن حلمك ولتُفْلِنَ رأيك ولنضعن شرفك. . . وإن كان تاجراً، قال: والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك. وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به، فكانوا يضربون ضعفاء المسلمين ويجيعونهم ويعطشونهم حتى ما يقدر أحدهم أن يستوى من شدة الضر الذى نزل به (٩٤).

ورغم هذه المعاناة التى لقيها أصحاب رسول الله ﷺ، إلا أن هذا لم يمنع بعضهم من مواجهة كفار قريش بالحججه ليسمعوا كلام الله المنزل على قلب خليله ورسوله محمد ﷺ أن ترقّ قلوبهم؛ ففي رواية عند ابن الأثير أنه اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: (ما سمعت قريش القرآن يُجهر لها به، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال ابن مسعود: أنا، فقالوا: نخشى عليك، إنما نريد من له عشيرة يمنعونه. قال: إن الله سيمنعنى فغدا عليهم فى الضحى حتى أتى المقام وقريش فى أنديتها، ثم رفع صوته وقرأ سورة الرحمن، فلما علمت قريش أنه يقرأ القرآن قاموا إليه يضربونه وهو يقرأ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه، فقالوا: هذا الذى خشينا عليك. فقال: ما كان أعداء الله أهون علىّ منهم اليوم، ولئن شئتم لأغادينهم. قالوا: حسبك قد أسمعتم ما يكرهون).

فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من المنعة والعافية، بمكانه من الله تعالى. ومن عبه أبى طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنعه مما هم فيه من البلاء، قال لهم: (لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يُظلم عنده أحد، وهى أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه، ويقول ابن الجوزى:

(فتحرزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه) ويقول الحاكم في «المستدرک» أن النبی ﷺ حينما رأى أذى المشركين للمسلمين قال لهم (تفرقوا) وأشار إلى أرض الحبشة وكانت أرضاً ترحل إليها قريش رحلة الشتاء، فكانت أولى الهجرة في الإسلام وإنما أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالخروج إلى النجاشي لعدله (٩٥). ويذكر الطبري مدى عدل النجاشي وصلاحه فيقول: (وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي، لا يظلم أحد بأرضه، وكان يشئ عليه مع ذلك صلاح، وكانت أرض الحبشة متجراً لقريش يتجرون فيه رفاعاً من الرزق وأماناً ومتجراً حسناً) (٩٦).

فخرج حين ذلك المسلمون من أصحاب الرسول ﷺ إلى الحبشة خوفاً من الفتنة، وفراراً إلى الله تعالى بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام (٩٧) بينما ظل رسول الله ﷺ بمكة لم يرحها بأمر من الله تعالى (٩٨).

اختيار النبي ﷺ الحبشة دار هجرة للمسلمين؛

لماذا اختار رسول الله ﷺ الحبشة دون غيرها لتكون أول دار لهجرة المسلمين في الإسلام في السنة الخامسة من النبوة / ٦١٥ م.

يقول فتحى غيث في كتابه «الإسلام والحبشة عبر التاريخ» (٩٩) : (ويجدر بنا أن نتنظر هنا برهة قصيرة، لكي نتأمل السبب الذى دعاه عليه الصلاة والسلام إلى اختيار الحبشة دون غيرها لهجرة أصحابه، فلقد ذهب الكتاب فى هذا الأمر مذاهب شتى، وحملوا الحديث فوق ما يحتمل من معان فى الوقت الذى تستقيم فيه الأسباب مع أبسط البديهيات.

محمد وصحبه يؤمنون ويدعون إلى عبادة الله ونبذ الوثنية وتحطيم الأصنام وينادون فى الناس بالدين الحنيف الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، جماعة صغيرة فى مكة تنادى بهذا الأمر الخطير وسط محيط من القبائل التى تدين بالوثنية وتعبد الأصنام.

لم يفكر الرسول فى هجرة المسلمين إلى إحدى القبائل العربية؛ لأنها كانت ترفض دعوته، وتعلن ذلك فى مواسم الحج معاملة لقريش أو تمسكاً بدينها الوثنى، وكذلك لم يفكر النبي ﷺ فى الهجرة إلى مواطن أهل الكتاب من قبائل العرب الذين يعتنقون الديانات اليهودية والمسيحية؛ لأن كلا من الفريقين كان ينازع الآخر وينافسه فى النفوذ الأدبى ببلاد العرب. فهما والحالة هذه لا يقبلان منافساً ثالثاً خصوصاً إذا كان من العرب الذين يتعالون عليهم ويقولون عنهم ﴿... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ

سَبِيلٌ... ﴿٧٥﴾ [آل عمران] - أما اليمن وكانت مستعمرة للفرس الذين لم يدينوا
بدين سماوى - فلن يطمئن الرسول إلى الالتجاء إليها. وقد برهنت الأيام على بعد نظره
ﷺ.

وكذلك كان شأن الحيرة التى كانت إلى ذلك الحين بعيدة غاية البعد عن مكة، أما
الشام فهى بعيدة كذلك، ثم إن كلا من الشام والحيرة كانت أسواقًا هامة لتجارة قريش،
وكان لقريش بكل منها صلات وثيقة ومصالح متبادلة وزيارات فى أوقات منتظمة فأين
يذهب أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام إلا إلى بلاد ذلك الملك النصرانى، الذى
يؤمن بالله وبكتابه وتتبع ما جاء به عيسى عليه السلام من هدى، وبمملكته (قسيون
ورهبان وأنهم لا يستكبرون) أين يجد الرسول عليه الصلاة والسلام لصحبه مكانا أكثر
أمنًا وسلامًا، وليس أدل على ذلك من قوله وهى أرض صدق. ولا نعتقد أن لهذه
الحادثه تفسيراً أبسط وأصدق من هذا التفسير.

كما أن الحبشة هى أقرب البلاد المسيحية التى يحكمها ملك مسيحي إلى الجزيرة
العربية والسفر إليها أهون أمرًا وأسلم عاقبه، إذ إنه لا يزيد عن كونه عبور البحر وهو بما
لا شك فيه أسلم من اختراق الجزيرة العربية شمالاً أو جنوباً خلال القبائل العربية
المعادية، وليس أقل من ذلك أهمية فى سبب اختيار الحبشة تلك العلاقة الطويلة التى
سبق أن فصلناها بين الحبشة وشبه الجزيرة العربية، وتلك الصلة التى توطدت بين
الكثيرين فى الجانبين خلال الرحلات التجارية إلى أكسوم.

ونرد هنا على الأستاذ فتحى غيث بقولنا:

إنه ليست هذه هى الأسباب فقط التى جعلت من محمد رسول الله ﷺ يختار
الحبشة عمن سواها لأن للحبشة صلات تجارية قوية، كما ذكرنا آنفاً، فقد توثقت العرى
عن طريق أولاد عبد مناف بن قصي: هاشم، وعبد شمس، ونوفل، والمطلب. بملوك؟
والروم، واليمن، والفرس، والغساسنة والمناذرة وغيرهم لتأمين تجارتهم؟ وريادة التبادل
التجارى بينهم وبينها وحماية تلك التجارة مما عاد بالريح الكثير ووثق العرى بينهم وبين
ملوك تلك الدول ومنهم النجاشى بالطبع، وكان الذى وثق العرى به عبد شمس بن
عبد مناف، إلا أن رسول الله ﷺ أضاف عبارة مهمة دعت لاختيار الحبشة عمن سواها
وهى (فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد) وهذا هو مربط الفرس حيث يكون المسلمون فى
أمان من أن ينزل بهم ضرر أو أن يسلمهم إلى من لا يرحمهم ومنهم قريش
بالطبع) (١٠٠).

هذا، وقد هاجر المسلمون إلى أرض الحبشة هجرتين: فقد ذكر ابن سعد والطبري، وابن كثير في مصادرهم (١٠١) أن خروجهم كان في رجب سنة خمس من بعثة النبي ﷺ، وكان أول من هاجر منهم أحد عشر رجلا، وأربع نسوة، وأنهم وصلوا إلى البحر الأحمر ما بين ماش وراكب، فاستأجروا سفينة بنصف دينار إلى الحبشة وهم: عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة وامراته سهلة بنت سهيل، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبوسلمة بن عبد الأسد وزوجه أم سلمة بنت أبي أمية، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة العنزي، وامراته ليلى بنت أبي حثمة، وأبو سيرة بن أبي رهم - ويقال: أبو حاطب بن عمرو، وسهيل بن بيضاء، وعبد الله بن مسعود حليف بنى زهره (رضى الله عنهم أجمعين).

هذا، وقد ذكرت المصادر المختلفة أنه حينما هاجر عثمان بن عفان رضى الله عنه بزوجه رقية بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة أبطأ خبرهما على رسول الله ﷺ فقدمت امرأة من قريش فقالت: يا محمد قد رأيت ختتك، ومعه امراته، قال ﷺ: «على أى حال رأيتهما» قالت: رأيته قد حمل امراته على حمار من هذه الدبابة وهو يسوقها. فقال رسول الله ﷺ: «صحبهما الله إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط» (١٠٢).

وفي المستدرك للحاكم ذكر عن ابن إسحاق في رواية عن موسى بن عقبة بن ابن شهاب: أن عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله ﷺ خرجا مهاجرين من مكة إلى الحبشة الأولى ثم قدما على رسول الله ﷺ مكة ثم هاجرا إلى المدينة. وذكر في المغازي لابن إسحاق أن رقية بنت رسول الله ﷺ فيما ذكروا لم ير في العرب ولا في الحبش أحسن منها. (١٠٣).

وأضاف ابن كثير: وقال آخرون بل كانوا اثنين وثمانين رجلا سوى نساءهم وأبنائهم، وعمار بن ياسر، نشك، فإن كان فيهم فقد كانوا ثلاثة وثمانين رجلا كذلك يشك في أبي موسى الأشعري (١٠٤) ثم خرجت قريش في آثارهم حتى جاءت البحر فلم يدركوهم لأنهم ركبوا في السفيتين وقدموا الحبشة حيث جاؤوا خير جار يعبدون الله تعالى دون أذى أو إكراه على الكفر (١٠٥).

يقول ابن خلدون في تاريخه (١٠٦): (فخرج عثمان بن عفان وامراته رقية بنت النبي ﷺ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مراغما لأبيه وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عامر بن لؤى، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير بن عبد شمس وأبوسبرة ابن أبي رهم بن عبد العزى العامري من بنى عامر بن لؤى وسهيل بن بيضاء من بنى

الحرث بن فهر، وعبدالله بن مسعود وعامر بن ربيعة العنزي حليف بنى عدى . . وامرأتها ليلي بنت أبي خيثمة فهؤلاء الأحد عشر رجلاً كانوا أول من هاجر إلى أرض الحبشة، وتتابع المسلمون بعد ذلك ولحق بهم جعفر بن أبي طالب وغيره من المسلمين وخرجت قريش في آثار الأولين إلى البحر فلم يدركوهم، وقدموا إلى أرض الحبشة فكانوا بها، وتتابع المسلمون في اللحاق بهم، يقال أن المهاجرين إلى أرض الحبشة بلغوا ثلاثة وثمانين رجلاً).

وعند الحاكم . . عن عبدالله بن مسعود قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً (١٠٧).

كذلك ذكر البيهقي (١٠٨) أن خروجهم كان مرتين؛ مرة قبل خروج جعفر بن أبي طالب وأصحابه، والمرة الثانية مع جعفر بن أبي طالب فقال: (وقلت رسول الله ﷺ فلم يبرح - أى لم يبرح مكة (١٠٩) وذلك قبل خروج جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضى الله عنهم إلى أرض الحبشة، وأنهم خرجوا مرتين، ثم رجع الذين خرجوا المرة الأولى قبل خروج جعفر وأصحابه حين أنزل الله عز وجل سورة النجم، وكان المشركون يقولون لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقرناه وأصحابه ولكنه لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل ما يذكر به آلهتنا من الشتم والشر، وكان رسول الله ﷺ قد اشتد عليه ما ناله هو وأصحابه من أذاهم وتكذيبهم، وأحزنه ضلالهم وكان يتمنى هداهم، فلما أنزل الله عز وجل سورة النجم قال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (٢٠)﴾ [النجم] ألقى الشيطان على سمع المشركين من سجعه وفتنته (وأنهن الغرائق العلاء وإن شفاعتهن لهى التى ترنجى) فقال المشركون إن محمدا رجع عن دينه واستبشروا بها، فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر النجم سجد، وسجد كل من حضر من مسلم أو مشرك، وحتى الوليد بن المغيرة ملا كفيه تراباً وسجد عليه لكبر سنه.

(فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم فى السجود بسجود رسول الله ﷺ فأما المسلمون فعجبوا لسجود المشركين معهم على غير إيمان ولا يقين، ولم يكن المسلمون سمعوا الذى ألقى الشيطان على ألسنة المشركين. وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم إلى أن النبى ﷺ وأصحابه لما ألقى فى أمانة النبى ﷺ وحدثهم الشيطان أن رسول الله ﷺ قد قرأها فى السجدة فسجدوا لتعظيم آلهتهم، وفشت تلك الكلمة فى الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة).

فلما سمع المسلمون فى الحبشة إسلام أهل مكة كلهم عادوا مسرعين، وقد نسخ الله تعالى ما ألقى الشيطان وأحكم آياته بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ

وَلَا نَبِيَّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ
آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ [الحج].

فلقوا من العنت والعداء أشد مما عهدوا منهم. فهاجروا مرة ثانية إلى الحبشة
وكانوا في هذه المرة ثلاثة وثمانين رجلا، وإن كان منهم عمار بن ياسر، فإنه في هجرته
خلاف، وثمانى عشرة امرأة (١١٠).

هذا ما ذكره البيهقى فى دلائل النبوه ولنا تعقيب على ذلك.

أما أ. فتحي غيث فى كتابه: «الإسلام والحبشة عبر التاريخ فيقول»: (١١١):

(وكان عدد المهاجرين الأوائل فى أرجح المصادر أحد عشر، منهم عثمان بن عفان
رضى الله عنه ومعهم بعض زوجاتهم، ثم تنابح المسلمون فيما يطلقون عليهم الهجرة
الثانية، ومنهم جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه، ومنهم من خرج بأهله معه، ومنهم
من خرج بنفسه لا أهل معه فكان من لحق بأرض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلا سوى
زوجاتهم وأبنائهم الذين خرجوا معهم صغارا أو ولدوا بها، ويقدر البعض مجموع كل
هؤلاء بستمائة مسلم، وامتدت إقامتهم فى الهجرتين الأولى والثانية بالحبشة حوالى ستة
عشر عاما. كذلك ذكر مدة هذه الإقامة لهم د. رجب محمد عبدالحليم فى كتابه:
«العلاقات السياسية بين مسلمى الزيلع ونصارى الحبشة فى العصور الوسطى»، فقال
أنهم أقاموا فيها شعائرهم باطمئنان وحرية (١١٢).

تعقيب على قصة الغرانيق؛

إن قصة الغرانيق قصة ملفقة ومكذوبة على الإسلام - ويعتقد أنها من
الإسرائيليات التى أدخلت خلصة على المصادر الرئيسية للتاريخ الإسلامى، أو من وضع
الزنادقة؛ لذلك كانت أمهات الكتب التى كتبت فى سيرة رسول الله ﷺ، إما أغفلتها،
وأما ذكرتھا ثم عقت عليها بكذبها وبهتانها. كذلك فى التفسيرات الكبيرة للقرآن
الكريم مثل تفسير الإمام السيوطى (١١٣) والإمام ابن كثير (١١٤) ومجمعلها أن هذه
الروايات باطلة لا أصل لها، كما أشار إليها ابن كثير فى تاريخه البداية والنهاية (١١٥)
إشارة عابرة حينما عادت الدفعة الأولى من المهاجرين. أما ما ذكرته بعض المصادر
القديمة مثل طبقات ابن سعد (الطبقات الكبرى)، وتاريخ الطبرى (١١٦) فقد كان بعيدا
عن الصواب. أما سيرة النبى ﷺ لابن هشام فلم يذكر فيها شىء من قصة الغرانيق بل

أهملها، وذكر عن ابن إسحاق أنه قال: (وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة، فأقبلوا لما بلغهم ذلك حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا يتحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً) (١١٧).

كما كذبها كل من أ. محمد حسين هيكل في كتابه «حياة محمد» (١١٨) ودفع بها حجة المستشرق موير. كما يذكر أن عودة المسلمين كانت بسبب الحرب بين النجاشي وأعدائه، وأيضاً بسبب إسلام حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما، والهدنة التي حدثت بين المسلمين وقريش بعد إسلامهما. كما ترمى إلى سمع المسلمين وهم بالحبشة. وقال عن حديث الغرائق: (هذا الحديث رواه غير واحد من كتاب السيرة، وإشار إليه غير واحد من المفسرين، ووقف عنده كثيرون من المستشرقين طويلاً وهو حديث ظاهر التهافت ينقصه قليل من التمهيص وهو بعد حديث ينقض ما لكل نبي من العصمة في تبليغ رسالات ربه، فمن عجب أن يأخذ به بعض كتاب السيرة وبعض المفسرين المسلمين؛ ولذلك لم يتردد ابن إسحاق حين سئل عنه في أن قال: إنه وضع الزنادقة.

ولكن بعض الذين أخذوا به حاولوا تسويفه فاستندوا إلى الآيات: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلاَفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٧٦﴾ [الإسراء] وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٦﴾ ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٦﴾ [الحج].

ويفسر بعضهم كلمة (تمنى) بمعنى (قرأ)، ويفسرها آخرون بمعنى الأمنية المعروفة. . . ويضيف (موير) على روايات البعض والذي تبعمهم المستشرقون أن الحجة القاطعة بصحة حديث الغرائق عودة المهاجرين بعد ثلاثة أشهر من الحبشة رغم حسن جوار النجاشي لهم حينما بلغهم ذلك الحديث، ورد عليهم محمد حسين هيكل أن سبب عودة المهاجرين - كما ذكرنا - إسلام عمر بن الخطاب الذي تم بعد هجرتهم بقليل وقد أعز الله الإسلام بعمر، فقد أعلن إسلامه وقاتل المشركين في سبيل الله، وكان يناضل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وتبعه المسلمون. كذلك كانت ثورة الحبشة على النجاشي بسبب دينه وعطفه على المسلمين وبعض التهم التي وجهت إليه، وقد كان المسلمون بعيداً عن المشاركة في هذه الفتنة في الوقت الذي ترمى إلى أسماعهم الهدنة بين محمد ﷺ والمسلمين في مكة وبين قريش، فتركوا الفتنة وراء ظهورهم ولحقوا

بأهلهم فى مكة، فلما وصلوا كانت قريش قد قاطعت بنى هاشم وحصروهم فى شعب
أبى طالب، فعادوا إلى الحبشة ومعهم آخرون.

كما أن الآيات فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَيِّنَ لَكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا
قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤] يدل على أن الاحتجاج بهذه الآيات مقلوب، فهى تفيد بأن الله
تعالى ثبت رسوله فلم يفعل. كما أن الاحتجاج بهذه الآيات مسألة تتنافى مع عصمه
الرسول فى تبليغ الرسالات، وتتنافى مع تاريخ محمد ﷺ كله، احتجاج مستهافت
وسقيم، وموضع الآيات وأسباب النزول فى غير مسألة الغرائق، كما أن تعدد الروايات
فيها أن شفاعتهم لترجمي، وروى بعضهم: (أن شفاعتهم لترجمي) أحيانا مع ذكر الغرائق
وأحيانا بدونها. وفى رواية (أنها لهى الغرائق العلا) وفى رواية خامسة: وأنهن لهن
الغرائق العلا وأن شفاعتهن لهى التى لترجمي. هذا التعدد يدل على أن الحديث
موضوع. . وأنه من وضع الزنادقة. وأنه كما قال ابن إسحاق: الغرض منه التشكيك فى
صدق تبليغ محمد رسالات ربه. ودليل آخر افسوى وأقطع هو أن سياق سورة النجم
يأبأها وهو أن اللات والعزى أسماء سماها المشركون هم وأبأؤهم ما أنزل الله بها من
سلطان.

كذلك ما ذكره الإمام محمد عبده لغويا أن العرب لم يرد فى نظمهم ولا خطبهم
ذكرها بالإضافة إلى الحجة القاطعة وهى صدق محمد ﷺ قبل وبعد الرسالة.

كذلك أشار الدكتور قلجى فى تعقيبه بالهامش فى كتاب (دلائل النبوة
للبيهقى) (١١٩) إلى ما ذكره الإمام محمد عبده فى تفسيره لهذه الآيات وأن تعدد
الروايات فى لفظ الآية الواحدة يدل على أنها قصة ملفقة مختلفة أصلا ولا أصل لها،
وهى من وضع الزنادقة ولا صلة بينها وبين عودة المسلمين من الحبشة. فمنهم من قال:
(تلك الغرائق العلا وإن شفاعتهم لترجمي) ومنهم من قال: (الغرائق العلا وأن شفاعتهم
لترجمي) ومنهم من قال (أن شفاعتهم لترجمي) دون ذكر الغرائق أو الغرائق، وفى رواية
رابعة (أنها لهى الغرائق العلا). وفى رواية خامسة (أنها لهى الغرائق العلا، وأن
شفاعتهم لهى التى لترجمي).

فهذا التعدد فى الروايات يدل على أن الحديث موضوع ومن وضع الزنادقة بهدف
التشكيك فى صدق تبليغ محمد رسالات ربه.

كذلك كان رأى ابن خلدون على ذلك الموقف هو قوله (١٢٠):

(ثم اتصل بالمهاجرين فى أرض الحبشة خبير كاذب بأن قريشا قد أسلموا فرجع

إلى مكة قوم منهم: عثمان بن عفان وزوجته، وأبو حذيفة وامراته، وعبدالله بن عتبة بن غزوان، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، ومصعب بن عمير، وأخوه والمقداد ابن عمرو، وعبدالله بن مسعود، وأبو سلمة بن عبدالأسد وامراته أم المؤمنين، وسلمة بن هشام بن المغيرة، وعمار بن ياسر، وبنو مظعون: عبدالله وقدامة وعثمان وابنه السائب وخنيس بن حذافة، وهشام بن العاص، وعامر بن ربيعة وامراته، وعبدالله بن مخرمة من بني عامر بن لؤى، وعبدالله بن سهل بن السكران بن عمرو وسعد بن خولة وأبو عبيدة بن الجراح وسهيل بن بيضاء، وعمرو بن أبي سرح، فوجدوا المسلمين بمكة على ما كانوا عليه مع قريش من الصبر على أذاهم، ودخلوا إلى مكة بعضهم مختفياً وبعضهم بالجوار فأقاموا إلى أن كانت الهجرة إلى المدينة بعد أن مات بعضهم بمكة.

وقال ابن سعد (١٢١) أن المهاجرين في الحبشة قالوا: «فمن بقى فى مكة إذا أسلم هؤلاء؟ وقالوا عشائرتنا أحب إلينا. فخرجوا راجعين حتى إذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركباً من كنانة فسألوه عن قريش وعن حالهم فقال الركب: ذكر محمداً آلهتهم بخير فتابعه الملاء، ثم ارتد عنها فعاد لشم آلهتهم وعادوا له بالشر، فتركناهم على ذلك، فأتمر القوم فى الرجوع إلى أرض الحبشة ثم قالوا: قد بلغنا، ندخل فتنظر ما فيه قريش ويحدث عهداً من أراد بأهله ثم يرجع.. قد خلوا مكة ولم يدخل أحد منهم إلا بجوار إلا ابن مسعود فإنه مكث سيراً ثم رجع إلى أرض الحبشة.

إسلام حمزة بن عبد المطلب، وعمر بن الخطاب

أما عن إسلام حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب، فقد كان السبب الرئيسى لعودة المسلمين من الحبشة. أما إسلام حمزة فقد كان بسبب العصبية القبلية ثم حسن إسلامه، وذلك حينما كان فى رحلة صيد وبلغه حينما عاد منها أن أبا جهل تناول على رسول الله ﷺ وشتمه، وهو جالس عند الصفا وأذاه ونال منه وعاب دينه فاستشاط غضباً وضرب أبى جهل بقوسه فشج رأسه وقال له: أتشتم محمداً وأنا على دينه؟ ثم أعلن إسلامه، وحسن.

أما عمر بن الخطاب فكان حاملاً سيفه ليقتل محمداً ﷺ، فلقيه نعيم بن عبدالله فسأله عن جهته فقال له: أريد محمداً هذا الصائى الذى فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله فقال له نعيم: والله لقد غرتك نفسك عن نفسك يا عمر، أترى بنى عبد مناف تاركىك تمشى على الأرض وقد قتلت محمداً، أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم. فقال: وأى أهل بيتى؟ قال: ختنتك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما وتبعنا محمداً على دينه، فعليك بهما.

فرجع عمر إلى أخته وخخته وفاجأهما بقدميه وكانا يستمعان إلى سورة طه من خياب بن الأرت، فاختبأ خياب وفتحت أخته له باب الدار، فلما واجهها أنكرت فضربها كما ضرب ختته سعيد بن زيد، فلما رأت أخته عنقه معها اعترفت بإسلامهما وقالت له: اصنع ما بدا لك. فهدأ عمر وخجل بما فعله بهما ثم طلب قراءة الصحيفة التي كانت معهما وفيها آيات القرآن الكريم، إلا أن أخته رفضت إلا أن يتطهر، فتطهر عمر ثم قرأ صدر سورة طه فقال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه، فخرج له خياب وقال له: يا عمر أنى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه، فإنى سمعته أمس يقول: (اللهم أيد الإسلام بأبى الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب) فالله الله يا عمر. فطلب منه عمر أن يدلّه على مكان محمد ﷺ، فقال له خياب هو فى بيت عند الصفا فيه نفر من أصحابه فذهب إليه عمر حيث أعلن إسلامه فكبر رسول الله ﷺ وبذلك عز الإسلام بحمزه أسد الله بن عبدالمطلب وبالفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، حتى أن المسلمين لم يستطيعوا أن يصلّوا عند الكعبة إلا بعد إسلام عمر بن الخطاب حيث أصبحوا فى قوة ومنعة من المشركين (١٢٢).

هذا، وقد ذكر عن أم عبدالله بنت أبى حثمة أن المسلمين كانوا يخافون عمر قبل إسلامه لغلظته وقسوته على الإسلام حتى أنها تعجبت حين علم بهجرتهم فقال لها: صحبكم الله. أما بعد إسلامه فقد جاهر بإسلامه قريش ونازعهم رغم أنهم كانوا يقاتلونه ويؤذونه إلا أنه ظل على عناده حتى أنه جاهر بإسلامه خاله (أبا جهل) وذهب إلى داره وأبلغه إسلامه ف ضرب الباب فى وجهه وقال له: فبحك الله وقبح ما جئت به (١٢٣).

أما ابن هشام فقد ذكر أن المهاجرين إلى الحبشة كانوا ثلاثة وثمانين رجلاً سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغاراً وولدوا بها - إن كان عمار بن ياسر منهم، وهو يشك فيه، وهذا أيضاً غير نسايتهم - وأن هجرتهم كانت هجرة واحدة على دفعات حتى بلغ عددهم بالحبشة كما ذكرنا سابقاً وليست هجرتين وهم كما يذكرهم ابن هشام (١٢٤) وقد قسّمهم حسب قبائلهم: فكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس، عثمان بن أبى العاص بن أمية، ومعه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، ومعه امرأته سهله بنت سهيل بن عمرو حيث أنجبت له بالحبشة محمد ابن أبى حذيفة.

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي: الزبير بن العوام، ومن بنى عبد الدار بن قصي: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، ومن بنى زهرة بن كلاب: عبد الرحمن ابن عوف بن عبد عوف، ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة: أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال المخزومي، ومعه امرأته أم سلمة بن أبى أمية بن المغيرة المخزومية. ومن بنى جمح

ابن عمرو بن هيصص: عثمان بن مظعون بن حبيب. ومن بنى عدى بن كعب: عامر ابن ربيعة، حليف آل الخطاب، من عترة بن وائل، ومعه امرأته ليلي بنت أبي حثمة بن جذافه بن غانم من بنى عدى بن كعب.

ومن بنى عامر بن لؤى: أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى، ويقال: بل، أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود، ويقال: هو أول من قدمها.

ومن بنى الحرث بن فهر: سهيل بن بيضاء، (وهو: سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن الحرث) فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة (يقول ابن هشام - فيما بلغني). وكان عليهم عثمان بن مظعون. ويقول ابن هشام:

(ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكانوا بها، منهم من خرج بأهله معه، ومنهم من خرج بنفسه لا أهله له معه) ثم يذكر ابن هشام المهاجرين بقوله:

من بنى هاشم بن عبد مناف: جعفر بن أبي طالب، ومعه امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية ولدت له بأرض الحبشة عبدالله بن جعفر.

ومن بنى أمية بن عبد شمس: عثمان بن عفان(*)، ومعه امرأته رقية ابنة رسول الله ﷺ وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، ومعه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية، وأخوه خالد بن سعيد بن أمية، ومعه امرأته أمينة (ويقال: هُمَيَّة) بنت خلف بن أسعد ابن عامر بن بياضة الخزاعية، ولدت له بالحبشة سعيد بن خالد، وأمه بنت خالد التي تزوجها الزبير بن العوام وأنجبت له عمرو وخالد ابني الزبير.

ومن حلفائهم من بنى أسد بن خزيمه: عبدالله بن جحش بن رثاب من بنى غنم ابن دودان بن أسد، وأخوه عبيد الله بن جحش، ومعه امرأته أم حبيبة بن أبي سفيان بن حرب، وقيس بن عبدالله من بنى أسد بن خزيمه، ومعه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن جحش، ومعقيب بن أبي فاطمة (وقال: معقيب بن دوس) ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف: أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة(**)؛ وأبو موسى الأشعري(***) واسمه: عبدالله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة.

(*) ذكر ابن هشام عثمان مرتين يدل على خروجه للمرة الثانية مع جعفر بن أبي طالب وغيره من المهاجرين للمرة الثانية (الهجرة الثانية إلى الحبشة).

(**) ذكر (أبي حذيفة، عتبة بن ربيعة) مرتين في الهجرة يدل على أنه هاجر إلى الحبشة هجرتين.

(***) من المعروف أن أبا موسى الأشعري هاجر من اليمن إلى رسول الله ﷺ مع بعض الأشعرين كما ذكرنا سابقا إلى المدينة ولكن جنت بهم سفيتهم إلى الحبشة حيث التقى بالمسلمين هناك وهاجر معهم جميعا إلى المدينة.

ومن بنى نوفل بن عبد مناف: عتبة بن غزوان بن جابر من بنى حصيفة بن قيس ابن عيلان، حليف بنى نوفل.

ومن بنى أسد بن عبد العز بن قصي: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد(*)، والأسود بن نوفل بن خويلد، ويزيد بن زمعة بن الأسود، وعمرو بن أمية بن الحرث بن أسد.

ومن بنى عبد بن قصي: طليب بن عمير بن وهب بن عبد.

ومن بنى عبدالدار بن قصي: مصعب بن عمير بن هاشم، وسويط بن سعد بن حرمله، وجهم بن قيس بن عبد شرجيل، ومعه امرأته أم حرملة بنت عبدالأسود الخزاعية، وابناه: عمرو بن جهم، وخزيمة بن جهم، وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، وفراس بن النضر بن الحرث بن كلدة.

ومن بنى زهرة بن كلاب: عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف(**)، وعامر بن أبي وقاص ومالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، والمطلب بن أذهر بن عبد عوف، ومعه امرأته رملة بنت أبي عوف بن ضيرة من بنى سعد بن سهم، وقد أنجبت له بالحيشة عبدالله بن المطلب. ومن حلفائهم من هذيل: عبدالله بن مسعود بن الحرث من بنى سعد بن هذيل، وأخوه عتبة بن مسعود.

ومن بهراء: المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك من بنى بهراء بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة وكان يقال له: المقداد بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، وذلك أنه كان تبتاه في الجاهلية وحالفه.

ومن بنى تيم بن مرة: الحرث بن خالد بن ضمير بن عامر من بنى سعد بن تيم، ومعه امرأته ريطة بنت الحرث بن جبلة بن عامر من بنى سعد بن تيم، وقد أنجبت له بالحيشة موسى، وعائشة، وزينب، وفاطمة أبناء الحرث، وعمرو بن عثمان بن كعب بن سعد بن تيم.

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة: أبو سلمة عبدالله بن عبدالأسد بن هلال المخزومي، ومعه امرأته أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية(***)، وقد ولدت

(*) ذكره الزبير بن العوام مرتين في الهجرة تدل على أنه هاجر مرتين وأن الهجرة إلى الحبشة كانت هجرتين عند بعض المهاجرين، وأن جعفر بن أبي طالب كان في الرعيل الثاني من المهاجرين.

(**) ذكره عبد الرحمن بن عوف للمرة الثانية يثبت ما سبق ذكره.

(***) ذكرهما مرتين يدل على أن جعفر بن أبي طالب كان مع الرعيل الثاني الذين هاجروا الهجرة الثانية إلى

الحبشة

له بأرض الحبشة: زينب بنت أبي سلمة وشماس بن عثمان بن عبد بن الشريد المخزومي (وقد سُمِّيَ شماسًا لجماله). وهبار بن سفيان بن عبدالأسد بن هلال المخزومي، وأخوه عبدالله بن سفيان، وهشام بن أبي خديفة بن المغيرة المخزومي، وسلمة بن هشام بن المغيرة، وعباس بن أبي ربيعة بن المغيرة.

ومن حلفائهم: مُعْتَب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف الخزاعي.

ومن بني جمح بن عمرو هصيص بن كعب: عثمان بن مظعون(*)، وابنه السائب ابن عثمان، وأخواه: قدامه بن مظعون، وعبدالله بن مظعون. وحاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ومعه امرأته بنت المجلل بن عبدالله من بني مالك بن حسل، وأبناؤهما: محمد بن حاطب، والحرث بن حاطب، وأخوه خطاب ابن الحرث، ومعه امرأته فكيهة بنت يسار، وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب، ومعه ابنه: جابر بن سفيان، وجناده بن سفيان، ومعه امرأته حسنة، وهي أمهما، وأخوهما من أمهما شرحبيل بن حسنة من بني الغوث بن مر، أخى تميم بن مر، وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب.

ومن بني سهم بن عمرو: خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى، وعبدالله بن الحرث بن قيس، وهشام بن العاص بن وائل بن سعد بن سهم، وقيس بن حذافة بن عدى، وأبو قيس بن الحرث بن قيس، وعبدالله بن حذافة بن قيس، والحرث بن الحرث ابن قيس، ومعمر بن الحرث، وبشر بن الحرث، وأخ له من أمه من بني تميم: سعيد بن عمرو، وسعيد بن الحرث، والسائب بن الحرث، وعمير بن رثاب بن حذيفة، ومحمية ابن الجزاء (الجزء) حليف لهم من بني زبيد.

ومن بني عدى بن كعب: معمر بن عبدالله بن نضلة بن عبدالعزيز بن حرثان، وعنزة بن عبد العزيز بن حرثان بن عوف، وعدى بن نضلة بن عبدالعزيز، وابنه النعمان بن عدى، وعامر بن ربيعة، حليف لآل الخطاب من عتر بن وائل ومعه امرأته ليلي بنت أبي حثمة بن غانم.

ومن بني عامر بن لؤي: أبو سيرة بن أبي رهم بن عبدالعزيز، ومعه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس، وعبدالله بن مخزومة بن عبد العزيز، وعبدالله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس، وسليط بن عمرو بن عبد شمس، وأخوه

(*) ذكره مرتين يدل على ما ذكرناه سابقا في شأن جعفر بن أبي طالب، وأن الهجرة الثانية للحبشة كانت أكبر من الأولى.

السكران بن عمرو، ومعه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس، ومالك بن زمعة بن قيس، ومعه امرأته عمرة بنت السعدى بن وقدان من بنى عبد شمس بن عبد ود بن مالك بن حسل بن عامر، وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس، وسعد بن خولة حليف لهم من اليمن.

والمهاجرون من بنى الحارث بن فهر: أبو عبيده بن الجراح وهو عامر بن عبد الله ابن الجراح، وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال، (وقد غلبت عليه أمه فى نسبه وهى دعد بنت جحدم بن أمية من بنى الحرث بن فهر)، وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة، وعياض بن زهير بن أبى شداد، وعمرو بن الحرث بن زهير، وعمرو بن عبد غنم بن زهير، وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر، والحرث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر.

ثم يعقب ابن هشام بقوله: (فكان جميع من لحق بأرض الحبشة، وهاجر إليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلاً، وإن كان عمار بن ياسر فيهم، وهو يشك فيه. كذلك يشك فى أبى موسى الأشعرى فى المهاجرين إلى أرض الحبشة كما ذكر ابن كثير سابقاً. هذا وقد ذكر السيوطى هجرة أبى موسى الأشعرى بقوله وعدّ بعض أهل السير منهم [أى من المهاجرين] أباً موسى الأشعرى، والصحيح خلاف ما تقدم). فقد شهد أبو موسى الأشعرى ما جرى بين جعفر والنجاشى فحدث به، وكان باليمن وخروج مهاجراً مع بعض اليمنيين إلى رسول الله ﷺ بالمدينة حينما علموا بهجرته إليها، فخرجوا فى بضع وخمسين رجلاً فى سفينة فآلقتهم السفينة نحو الحبشة حيث النجاشى والمهاجرين من المسلمين إليها فوافقوا جعفرًا وأصحابه عنده، فأمرهم جعفر بن أبى طالب بالإقامة معهم حتى قدموا على النبى ﷺ بعد فتح خيبر.

هذا، وقد ذكر البخارى فى صحيحه (١٢٥) حديثاً رواه أبو بردة عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه وملخصه أنه قال:

(بلغنا مخرج النبى ﷺ ونحن باليمن، فركبنا سفينة، فآلقتنا سفيتنا إلى النجاشى بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبى طالب، فأقمنا معه حتى قدمنا، فوافقنا النبى ﷺ حين افتتح خيبر، فقال النبى ﷺ: (لكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان) (*).

(*) سوف نورد الحديث بمشقة الله تعالى كاملاً بعد ذلك فى الجزء الخاص بعودة المهاجرين إلى المدينة بعد غزوة خيبر على لسان أسماء بنت عميس رضى الله عنها.

وبذلك ذكر ابن هشام أسماء المهاجرين كلهم إلى الحبشة دون أن يذكر أنهم هاجروا على هجرتين بل ذكرهم على أنهم هاجروا هجرة واحدة (١٢٦) وقد أيدته في ذلك ابن كثير (١٢٧) إلا أن ذكره ابن هشام لمن هاجر في الدفعة الأولى مرة ثانية في الهجرة الثانية يؤيد أنهم هاجروا هجرتين وأن الأولى كانت إحدى عشر رجلاً وأربع نساء، والثانية اثنين أو ثلاثة وثمانين رجلاً وثمانى عشرة امرأة منهم إحدى عشر قرشية وسبعة من غرائب نساء العرب.

أما الاختلاف: فقد يكونون قد خرجوا جميعاً إلى الحبشة كما سرد ذلك ابن هشام، وعاد بعضهم إلى مكة حينما سمع بإسلام حمزة وعمر، وبقي الباقيون حتى عاد الذين كانوا بمكة مرة أخرى إلى الحبشة. وإما كانت هجرتهم على مرحلتين كما سرد ذلك بعض كتب السيرة الأخرى، ويؤيد هذا الرأي ما ذكره البيهقي في دلائل النبوة من رواية ابن إسحاق عن أم سلمة رضى الله عنها قالت بعد أن ذكرت أحداث مكوثهم في الحبشة وانتصار النجاشي على عدوه (.. ثم أقمنا عنده حتى خرج من خرج منا راجعاً إلى مكة وأقام من أقام) (١٢٨).

كذلك ذكر ابن الجوزى هجرتهم قائلاً:

(فهاجر جماعة واستخفى آخرون بإسلامهم. وكان جملة من خرج إلى أرض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلاً وإحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب [غرائب نساء العرب]. فلما سمعوا بمهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً وثمانى نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس منهم سبعة، وشهد منهم بداراً أربعة وعشرون) (١٢٩).

أما ابن كثير فقد قال (١٣٠): (.. وقد زعم موسى بن عقبة أن الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة كانت حين دخل أبو طالب ومن خالفه مع رسول الله ﷺ إلى الشعب، وفي هذا نظر والله أعلم.. وزعم أن خروج جعفر بن أبى طالب إنما كان في الهجرة الثانية إليهما.. وذلك بعد عودة بعض من كان خرج أولاً، حين بلغهم أن المشركين أسلموا وصلوا، فلما قدموا مكة - وكان فيمن قدم عثمان بن مظعون - فلم يجدوا ما أخبروا به من إسلام المشركين صحيحاً، فرجع من رجع منهم ومكث آخرون بمكة وخرج آخرون من المسلمين إلى أرض الحبشة وهى الهجرة الثانية.. قال موسى بن عقبة: وكان جعفر بن أبى طالب فيمن خرج ثانياً وما ذكره ابن إسحاق من خروجه فى الرعيل الأول أظهر كما سيأتى بيانه والله أعلم. لكنه كان فى زمرة ثانية من المهاجرين أولاً، وهو المقدم عليهم والمترجم عنهم عند النجاشي وغيره، كما سنورده مبسوطاً..) وقد اتفق ابن كثير مع ابن هشام فى هذا الصدد.

وبذلك عاد المسلمون المهاجرون للحبشة إلى مكة، إلا أنه لم يدخل أحد منهم مكة إلا بجوار أو مستخفياً. فمنهم من طلب الدخول في جوار أحد أشراف مكة، ومنهم من دخل في جوار أحدهم ثم عدل عن ذلك حينما رأى ما يلاقيه محمد ﷺ وأصحابه من البلاء. أما من طلب أن يدخل في جوار مخافه الفتنة من كفار مكة فمنهم: أبو سلمة بن هلال المخزومي، دخل في جوار أبي طالب بن عبدالمطلب، وكان خاله لأن أم أبي سلمة هي: برة بنت عبدالمطلب. وأما من دخل في جوار أحد أشراف مكة ثم عدل عنه، فهو عثمان بن مظعون حيث دخل في جوار الوليد بن المغيرة، فلما رأى عثمان ما يلاقيه رسول الله ﷺ وأصحابه من البلاء وتعذيب طائفة منهم بالنار، والسياط، وعثمان معافى لا يعرض له أحد استحجب البلاء على العافية، وأعلن للوليد ابن المغيرة أنه لا يرغب في جواره وطلب إعلان ذلك لكفار قريش ودخل في عهد الله تعالى (جل جلاله) وذمته رغم ما لاقاه من آذاهم (١٣١).

أما أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقد استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فأذن له، فخرج مهاجراً حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين، لقيه ابن الدغنة أخو بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وهو يومئذ سيد الأحياء (١٣٢). فطلب منه أن يرجع عن هجرته ويدخل في جواره، فاستجاب أبو بكر لذلك ثم عاد فردّ عليه جواره لأن كفار قريش شكوه لابن الدغنة لأنه كان له رضي الله عنه مسجد عند باب داره في بني جمح يصلى فيه ويقرأ القرآن، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً إذا قرأ القرآن استبكى، فيقف على باب الصبيان والعبيد والنساء يعجبون من ذلك. فقال له ابن الدغنة: يا أبا بكر، إنني لم أجرك لتؤذي قومك، إنهم كرهوا مكانك الذي أنت فيه، وتأذوا بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت، قال: أو أرد عليك وجوارك وأرضى بجوار الله؟ قال: فاردد عليّ جوارى، قال له أبو بكر: قد رددته عليك وتحمل أبو بكر أذى سفهاء مكة ورضى بجوار الله تعالى (١٣٣)، وهو نعم المولى ونعم النصير (١٣٤).

ويذكر ابن هشام (١٣٥) الذين عادوا من الحبشة إلى مكة بعد الهجرة الأولى فيقول: (فكان ممن قدم عليه مكة منهم، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة، فشهد معه يدرأ، ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيره، ومن مات بمكة منهم...) ثم يذكر أسماءهم بقوله أنهم: (عثمان بن عفان بن أبي العاص، وامرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وامرأته سهلة بنت سهيل، وعبدالله بن جحش بن رثاب، وعتبة بن غزوان، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وطليب بن عمير بن وهب، وعبدالرحمن بن عوف، والمقداد بن عمرو، وعبدالله بن مسعود، وأبو سلمة بن

عبد الأسد المخزومي، ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، وشماس بن عثمان ابن الشريد، وسلمة بن هشام بن المغيرة وقد حبسه عمه بمكة، فلم يقدم إلا بعد بدر وأحد والخندق، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة، هاجر معه إلى المدينة، ولحق به أخواه لأمه، أبو جهل بن هشام، والحارث بن هشام، فرجعا به إلى مكة فحساه بها حتى انتهت غزوات بدر وأحد والخندق - وعمار بن ياسر - يشك في هجرته إلى الحبشة - هل خرج إليها أم لا؟ - ومعتب بن عوف بن عامر الخزاعي، وعثمان بن مظعون الجمحي، وابنه السائب بن عثمان، وقدامة بن مظعون، وعبدالله بن مظعون، وخنيس ابن خذافة ابن قيس بن عدي، وهشام بن العاص بن وائل - حبس بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى هاجر إليها بعد الخندق، وعامر بن ربيعة، ومعه امرأته ليلى بنت أبي حنثة بن غانم، وعبدالله بن سهيل بن عمرو - وكان حبس عن رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة حتى كانت غزوة بدر، فأنحاز من المشركين إلى رسول الله ﷺ فشهد معه بديراً، وأبو سيرة بن أبي رهم بن عبد العزى، ومعه امرأته أم كلثوم بنت سهيل ابن عمرو، والسكران بن عمرو بن عبد شمس، ومعه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس - وقد مات بمكة قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة، فتزوج النبي ﷺ امرأته سودة بنت زمعة.

وأبو عبيدة بن الجراح - وهو عامر بن عبدالله بن الجراح - ، وعمرو بن الحارث ابن زهير بن شداد، وسهيل بن بيضاء - وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال، وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال.

فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً هذا ما ذكره ابن هشام.

وبذلك عاد ثلاثة وثلاثون رجلاً إلى مكة مع نسائهم وظل بعضهم بمكة محصوراً مع أهله مرغماً على ذلك حتى غزوة بدر والخندق، ففيهم من لحق برسول الله ﷺ في المدينة وفيهم من بقى حتى فتح مكة وفيهم من مات بمكة مستلماً. بينما رجع بعضهم إلى الحبشة لينضموا إلى من بقى بها من المسلمين ويتناسلوا ويعودوا بأزواجهم وأولادهم إلى المدينة حيث استقبلهم رسول الله ﷺ والمسلمون بها بعد فتح خيبر وفيهم من مات بالحبشة قبل أن يعود إلى المدينة.

وبذلك أصبح المهاجرون إلى الحبشة ثلاث مجموعات:

(١) مجموعة: بقيت بمكة مرغمة حتى هاجرت إلى المدينة بعد الخندق (الأحزاب).

(٢) ومجموعة ثانية: هاجرت رأساً إلى المدينة بعد بيعه العقبة الثانية والتي تمت بين رسول الله ﷺ والمسلمين بمكة وبين الأنصار.

(٣) ومجموعة ثالثة: عادت إلى الحبشة لتبقى هناك حتى رجوع النبي ﷺ من خيبر متصراً، وهم أصحاب السفيتين الذين رجعوا جميعاً مع جعفر بن أبي طالب رضى الله عنهم جميعاً (١٣٦).

وهذا فى نظرنا (١٣٧) هو الأصح والأجدى لقول أم سلمة رضى الله عنها.
(.. ثم أقمنا عنده حتى خرج من خرج منا راجعاً إلى مكة وأقام من أقام) (١٣٨).

هذا ، وقد ذكر ابن سعد فى طبقاته أنه لما قدم أصحاب النبي ﷺ مكة من الهجرة الأول اشتد عليهم فومهم وسطت بهم عشائهم ولقوا منهم أذى شديداً أفادته لهم رسول الله ﷺ فى الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية، فكانت هجرتهم الآخرة أعظمها مشقة ولقوا من قريش تعنيفاً شديداً ونالوهم بالأذى واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشى من حسن جوارهم لهم، فقال عثمان بن عفان: يارسول الله هجرتنا الأولى وهذه الآخرة إلى النجاشى ولست معنا؟ فقال رسول الله ﷺ : «أنتم مهاجرون إلى الله وإلى، لكم هاتان الهجرتان جميعاً» قال عثمان: فحسبنا يا رسول الله (١٣٩).

هذا، بينما ذكر ابن سيد الناس اليعمرى (١٤٠) الهجرة إلى الحبشة موجزاً ذلك بقوله:

وكانت الهجرة إلى أرض الحبشة مرتين، فكان المهاجرون فى المرة الأولى اثنى عشر رجلاً وأربع نساء، ثم رجعوا عندما بلغهم عن المشركين سجدتهم مع رسول الله ﷺ عند قراءة سورة (والنجم).. فلقوا من المشركين أشد مما عهدوا، فهاجروا ثانية، وكانوا ثلاثة وثمانين رجلاً، إن كان فيهم عمار ففيه خلاف بين أهل النقل، وثمانى عشرة امرأة؛ إحدى عشرة قرشيات، وسبعاً غرائب، وبعثت قريش فى شأنهم إلى النجاشى مرتين، الأولى عند هجرتهم، والثانية عقيب وقعة بدر، وكان عمرو بن العاص رسولا فى المرتين ومعه فى إحداهما عمارة بن الوليد، وفى الأخرى عبدالله بن أبى ربيعة المخزومى.

موقفه النجاشي من المسلمين المهاجرين إلى الحبشة

أمن المسلمون في الحبشة على أنفسهم ودينهم وأولادهم، فحمدوا جوار النجاشي، وعبدوا الله لا يخافون على دينهم ولا على أنفسهم أحدا سوى الله تعالى، هذا وقد أحسن النجاشي جوارهم حين نزلوا عنده فحمد له المسلمون ذلك فكان مما قيل في الحبشة قصيدة لعبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سهم قال:

يا راكبا بَلَّغْنِ عَنِّي مُغْلَغَلَةً	من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله مضطهد	بيطن مكة مقهور ومفتون
أنى وجدنا بلاد الله واسعة	ننجد من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز	ي في الممات وعيب غير مأمون
إننا تبعنا رسول الله وأطرحوا	قول النبي وغالوا في الموازين
فاجعل عذابك بالقوم الذين بغوا	وعائذاً بك أن يعلوا فيطغوني (١٤١)

كما قال أيضاً:

وتلك قريش تجحد الله حقه	كما جحدت عاد ومدين والحجر
فإن أنا لم أبرق فلا يسعني	من الأرض بر ذو فضاء ولا بحر

فسمى عبدالله بن الحارث لبيته الذي قال (المبرق) (١٤٢)

كذلك قال عثمان بن مظعون معاتباً ابن عمه أمية بن خلف الجمحي، وكان يؤذيه إسلامه، وكان أمية شريكاً في قومه في زمانه:

أتيم بن عمرو للذي جاء بغضه	ومن دونه الشّرمان (*) والبرك أكتع
أخرجتني من بطن مكة آمنا	وأسكنتني في صرح بيضاء تقذع (**)
تريش نبالا لا يواتيك ريشها	وتبري نبالا ريشها لك أجمع
وحاربت أقواماً كراماً أعزّة	وأهلكت أقواماً بهم كنت تفزع
ستعلم إن نابتك يوماً ملمة	وأسلمك الأوباش (١٤٣) ما كنت تصنع

(*) الشّرمان : لجة البحر ، المعجم الوسيط مجمع اللغة ، مادة شرم وهو الشق في الجبل غير نافذ ، وكل شق في صخرة أو جبل لا ينفذ فهو شريم .
(**) الصرح : البناء العالي ، بيضاء : اسم سفينة .

ويقول ابن هشام:

وتيم بن عمرو، الذي يدعو عثمان، جمع، كان اسمه تيمًا (١٤٤).

وفد قريش إلى النجاشي لرد المسلمين إليهم ورد النجاشي عليهم:

ظل المهاجرون آمنين في الحبشة على أنفسهم ودينهم حتى أرسلت قريش إلى النجاشي ليرد عليهم المسلمين الفارين بدينهم ليقتصوا منهم ويرغموهم على الكفر والإلحاد.

تقول أم المؤمنين أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة (رضي الله عنها) زوجة رسول الله ﷺ: (لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا خير جار النجاشي، أمنا على ديننا وعبادتنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئًا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشًا، ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جلدتين (١٤٥)، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منا الأدم (١٤٦)، فجمعوا له أدما كثيرة، ولم يتركوا من بطارقتهم بطريقًا إلا أهدوا له هدية.

ثم بعثوا بذلك عبدالله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص (١٥٧)، وأمرهما بأمرهما، وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هدية قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم، ثم قدمّا إلى النجاشي هداياه، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم. قالت: فخرجنا حتى قدما على النجاشي، ونحن عنده بخير دار، عند خير جار، فلم يبق من بطارقتهم بطريق إلا دفعنا إليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي وقالوا لكل بطريق منهم: إنه قد ضوى (١٤٨) إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فاشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم.

ثم إنهما قدما هداياهما إلى النجاشي فقبلها منهما (١٤٩)، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرتهم لتردهم إلينا، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه؛ قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي، قالت: فقالت بطارقتهم حوله: صدقًا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما ليرداهم إلى

بلادهم وقولهم. قالت: فغضب النجاشي، ثم قال: لا والله، اذن لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادى، واختاروني على من سواى، حتى أدعوهما فأسألهم عما يقول هذان فى أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسن جوارهم ما جاوروني(١٥٠).

وتستطرد أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها فى الحديث لتروى لنا إرسال النجاشي إلى أصحاب رسول الله ﷺ ودعوته لهم بالحضور للقاءه مع أساقفته، وقد أجلس النجاشي عمرو بن العاص على سريره(١٥١) فقالت فى شأن المهاجرين: (فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول: والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا ﷺ كائنًا فى ذلك ما هو كائن. فلما جاءوا وقد دعا النجاشي أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين أحد من هذه الملل؟ قالت: فكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب فقال له: أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسئ الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفته، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشارك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. قالت: فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده لا نشارك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك، ورجبنا فى جوارك، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك. قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال النجاشي: فاقرأه على، قالت: فقرأ عليه صدرًا من (كهيعص). قالت: فبكى والله النجاشي حتى أخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا الذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون).

(قالت: فلما خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لأتينه غدا عنهم بما أستأصل به خضرأهم. قالت: فقال له عبدالله بن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا. لا تفعل، فإن لهم أرحاماً، وإن كانوا قد خالفونا، قال: والله لأخبرته أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد قالت: ثم غدا عليه الغد فقال: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه قالت: ولم ينزل بنا مثلها قط، فاجتمع القوم، ثم قال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله، وما جاءنا به نبينا، كائنًا في ذلك ما هو كائن. قالت: فلما دخلوا عليه، قال لهم: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم؟ قالت: فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ: هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فيضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عوداً، ثم قال: والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود. قالت: فتناخرت بطارفته (١٥٢) حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي - والشيوم: الأمنون - (١٥٣) من سبكم غرم، ثم قال: من سبكم غرم، ثم قال: ما أحب أن لي دبراً من ذهب (١٥٤)، وأنسى آذيت رجلاً منكم. ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بهما، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليّ ملكي، فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيعكم فيه. قالت: فخرجنا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءوا به، وأقمنا عنده بخير دار، مع خير جار) (١٥٥).

وقال البيهقي في دلائل النبوة في رواية عن عبدالله بن مسعود حينما سمع النجاشي مقالة جعفر في أمر عيسى ابن مريم عليه السلام وهي: (نقول كما قال الله عز وجل هو روح الله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسهما شر ولم يفرضها ولد، فتناول النجاشي عوداً، فقال: يا معشر القسيسين والرهبان وما تزيدون على ما يقول هؤلاء ما تزن هذه، فمرحبا بكم وبين جثث من عنده، فأنا أشهد أنه نبي، لوددت أني عنده فأحمل نعليه، أو قال: أخدمه، فانزلوا حيث شئتم من أرضي - فجاء ابن مسعود فبادر فشهد بذلك) (١٥٦).

هذا، بينما ذكر في الدلائل عن البيهقي في رواية عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري أنه قال (..). فمرحبا بكم وبين جثث من عنده فأنا أشهد أنه رسول الله وأنه بشر به عيسى ابن مريم، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل تعليه. امكثوا في أرضي ما شئتم وأمر لنا بطعام وكسوة) (١٥٧).

وقد نقل ابن كثير هذه الرواية عن البيهقي ولكنه قال: (.. ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعليه...) (١٥٨).

هذا، ومجمل رواية ابن هشام التي ذكرها عن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها اتفقت فيه المصادر جميعاً مع روايته عدا بعض الأمور الصغيرة مثل: أن الذي أرسل مع عمرو بن العاص من قبل قريش كان عمارة بن الوليد بن المغيرة (١٥٩).

وفى بعض المصادر ذكرت أن عمرو بن العاص أرسل من قبل قريش مرتين الأولى: عند هجرتهم، والثانية عقب موقعة بدر، وكان عمرو بن العاص رسولا في المرتين ومعه في أحدهما: عمارة بن الوليد، وفي الأخرى: عبدالله بن أبي ربيعة المخزوميان (١٦٠).

كذلك ذكر في دلائل النبوة للبيهقي، وتبعه السيوطي في رفع شأن الحبشان، وابن كثير في البداية والنهاية (١٦١)، أن المهاجرين حينما دخلوا على النجاشي لم يسجدوا له كما سجد عمرو بن العاص، ومرافقوه، فأخذها عمرو عليهم وحاول الوقعة بين النجاشي والمسلمين إلا أنه فشل في ذلك لحكمة النجاشي وسعة أفقه واقتناعه بما ردوا به عليه في هذا الصدد. ففى هذه المراجع عن عبدالله بن مسعود، قال:

(بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي، ونحن ثمانون رجلا، ومعنا جعفر بن أبي طالب، وعثمان بن مظعون، وبعثت قريش عمارة، وعمرو بن العاص، وبعثوا معهم بهدية إلى النجاشي فلما دخلا عليه سجدا له وبعثا إليه بالهدية، وقالوا: إن ناساً من قومنا رغبوا عن ديننا وقد نزلوا بأرضك قال: وأين هم؟ قالوا: هم في أرضك فبعث إليهم النجاشي فقال جعفر: أنا خطيبكم اليوم. فاتبعوه حتى دخلوا على النجاشي فلم يسجدوا له، فقالوا: ما لكم لا تسجدوا للملك؟ فقال: إن الله عز وجل بعث إلينا نبيه فأمرنا أن لا نسجد إلا لله تبارك وتعالى...).

هذا ما ذكره البيهقي وقد اختلف عنه قليلا في الحوار كل من السيوطي وابن كثير. وقال ابن كثير في رواية عن يونس عن ابن إسحاق: حدثني... عن عروه بن الزبير قال: إنما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان رضى الله عنه، والمشهور أن جعفر هو المترجم لهم رضى الله عنهم جميعاً.

وقال السيوطي: (إن الله بعث إلينا رسوله وأمرنا ألا نسجد لأحد إلا لله عز وجل وأمرنا بالصلاة والزكاة) (١٦٢).

أما عن بعث وفدين للنجاشي؛ أحدهما: عند هجرتهم من مكة، والثاني: عقب موقعة بدر - كما ذكر السيوطي وأيضاً ابن سيد الناس - وكان عمرو بن العاص رسولا في المرتين ومعه في إحداهما عمارة بن الوليد - أى بعد هجرتهم - وفي الأخرى - بعد

موقعة بدر - عبدالله بن أبي ربيعة المخزوميان، وقال ابن كثير نقلاً عن الزهري أن الوفد الثاني كان (لينالوا من هناك ثأراً فلم يجبهم النجاشي والله أعلم) (١٦٣).

نقول: إن هذا الأمر مستبعد لأن اللقاء كان واحداً والحوار بين النجاشي وبين المهاجرين في المرتين واحداً، وقراءة جعفر بن أبي طالب سورة (مريم) على النجاشي، والحجة في رد الملك بأنه لا يقبل رشوة من أحد واحدة؛ لذا فقد يكون الأمر قد اختلط؛ لأن عمرو بن العاص قابل النجاشي مرة ثانية بعد غزوة الأحزاب، وكان يريد من النجاشي تسليم عمرو بن أمية الضمري رسول رسول الله ﷺ إلى النجاشي ليقته إلا أن النجاشي لطمه رداً على طلبه، فأفاق عنده وأعلن إسلامه عند النجاشي ثم ذهب لرسول الله ﷺ معلناً إسلامه وسوف نذكر ذلك فيما بعد.

لذا، فإن ما سبق أن ذكرناه عن الثلاثة: عمرو، وعمارة، وعبدالله بن أبي ربيعة يتعارض مع وفودهم مرتين فمن المحتمل أن يكن الثلاثة قد أتوا في وفد واحد، وذكر عمرو بن العاص ومعه عبدالله بن أبي ربيعة أحياناً، وأحياناً أخرى مع عمارة بن الوليد (١٦٤).

ويذكر البيهقي أنه لما عاد عمرو بن العاص إلى أرض الحبشة جلس في بيته ولم يخرج إلى أصحابه من قريش فقالوا: ما شأنه ماله لا يخرج، فقال عمرو إن أصحمة يزعم أن صاحبكم نبي (١٦٥).

هذا، وقد ذكر أن أبا طالب حينما سمع أن قريشاً أرسلت وفداً إلى النجاشي ليسلمهم المسلمين لردهم إليهم كتب إلى النجاشي أياً تأ يحضه فيها على العدل والإحسان وحسن جوار المهاجرين من قومه ومنهم ابنه جعفر بن أبي طالب قال فيها:

ولا ليت شعري كيف في النأي جعفر	وعمرو وأعداء العدو الأقارب
وهل نال أفعال النجاشي جعفرأ	وأصحابه أو عاق ذلك شاغب
تعلم، أبيت اللعن، أنك ماجد	كريم فلا يشقى لديك المجانب
نعلم بأن الله زادك بسطة	وأسباب خير كلها بك لارب
وأنتك فيض ذو سجال غزيرة	ينال الأعداء نفعها والأقارب (١٦٦)

هذا، وقد ظل المسلمون ينعمون بالأمان في ظل حكم النجاشي (أصحمة بن أبجر) كما تقول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حتى نازعه أحد الطامعين في السلطة في ملكه إلا أنه استطاع أن يرد كيد أعدائه ويتصبر عليهم.

تقول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: (.. وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار.. قالت: فوالله أنا على ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه فوالله ما

علمنا حُزنًا قط كان أشدَّ من حزن حزنه عند ذلك، تخوفًا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي، فيأتي رجل لا يعرف من حقنًا ما كان النجاشي يعرف عنه، قالت: وسار إليه النجاشي، وبينهما عرض النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: من رجل يخرج حتى يحضر وقعة اليوم ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا، قالوا: فانت؟ وكان من أحدث القوم سنًا، قالت: فنفخوا له قربه فجعلها في صدره، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضروهم. قالت: فدعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده. قالت: فوالله إنا لعلی ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير وهو يسعى، فلمع ثوبه وهو يقول: ألا أبشروا، فقد ظفر النجاشي، وأهلك الله عدوه، ومكن له في بلاده، واستوثق عليه أمر الحبشة. فكنا عنده في خير منزل، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة (١٦٧).

وقول أم سلمة رضي الله عنها: (حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة) يدل على أن إرسال قريش لوفدها لاسترجاع المسلمين كان بعد الهجرة الأولى وعودة المسلمين أو جزء منهم إلى مكة حيث علموا بإسلام حمزة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما كما شاع بينهم إسلام أهل مكة، ثم عادوا بعد ذلك إلى الحبشة مرة ثانية كما ذكرنا سابقًا (١٦٨).

خروج الحبشة على النجاشي،

ونظرًا لإعلان النجاشي تصديقه لرسالة محمد ﷺ، ورفضه تسليم المهاجرين لقريش، وبشرية عيسى ابن مريم وأنه عبدالله ونيه ورسوله وليس ابن الله فقد خرج عليه الحبشة وهم على دين النصرانية كما ذكرنا سابقًا فيذكر ابن هشام عن ابن إسحاق أنه اجتمعت الحبشة وقالوا للنجاشي: إنك فارقت ديننا، وخرجوا عليه.

فأرسل النجاشي إلى جعفر بن أبي طالب والمهاجرين المسلمين وأعد لهم سقنا، وقال: اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإن ظفرت فاثبتوا. ثم أخذ كتابا وكتب فيه أنه يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، ويشهد أن عيسى ابن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم، ثم جعل الكتاب في قبائه عند المنكب الأيمن، وخرج إلى الحبشة، واصطفوا له. فقال لهم: يا معشر الحبشة، أأستحق الناس بكم؟ قالوا: بلى، قال: فكيف رأيتم سيرتي فيكم؟ قالوا: خير سيرة، قال: فما بالكم؟ قالوا: فارقت ديننا، وزعمت أن عيسى عبد، قال: فما تقولون أنتم في عيسى؟ قالوا: نقول هو ابن الله، فقال النجاشي، ووضع يده على صدره على قبائه وهو يشهد أن عيسى ابن مريم، لم يزد على هذا شيئًا، وإنما يعنى ما كتب، فرضوا وانصرفوا، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فلما مات النجاشي صلى عليه واستغفر له (١٦٩).

نصارى الحبشة (أونجرا) الذين أسلموا على يد رسول الله ﷺ في مكة

ثم أرسل النجاشي (أصحمة) وفدا إلى رسول الله ﷺ من النصارى حينما بلغهم أمره من الحبشة ليستمعوا إلى رسالته ويروا صفاته، وقد اختلف في عدد أعضاء الوفد.

يذكر ابن هشام عن ابن إسحاق في السيرة (١٧٠): أن وفداً قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة، وكانوا عشرين رجلاً أو قريباً من ذلك من النصارى، وذلك حينما بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، وكان رجال من قريش في أنديتها حول الكعبة، فلما فرغوا من سؤال رسول الله ﷺ عما أرادوا، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل وإلى الإسلام، ثم تلا عليهم آيات من القرآن الكريم، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا له وآمنوا برسالته وصدقوه، وعرفوا منه ومن أوصافه ما كان يوصف لهم في كتابهم بشأن نبوته.

ثم لما قاموا من عنده اعترضهم كفار مكة وعلي رأسهم زعيم الكفر أبو جهل بن هشام وقالوا لهم: «خبيكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقت دينكم وصدقتموه بما قال؟ ما نعلم ركباً أحق منكم» أو كما قالوا. فرد عليهم الوفد بقولهم: «سلام عليكم، لا نجاهلكم، لنا مانحن عليه، ولكم ما أنتم عليه، لم نال أنفسنا خيراً».

ثم يعقب ابن هشام بقوله: ويقال إن النفر من النصارى من أهل نجران، فإله أعلم أي ذلك كان، فقال والله أعلم - فيهم نزلت هذه الآيات: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أْتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبَغِي الْجَاهِلِينَ ٥٥﴾ [القصص].

هذا، وقد ذكر حديث عن أبي أمامة قال:

(قدم وفد النجاشي على النبي ﷺ فقام يخدمهم، فقال: نحن نكفيك، فقال: «إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإنني أحب أن أكافئهم» (١٧١).

كما ذكر الحديث أيضاً عن أبي سلمة عن أبي قتادة (١٧٢).

وفي تفسير ابن كثير (١٧٣) عند الآيات السابقة من سورة القصص (من ٥٢ - ٥٥)

قال: يخبر تعالى عن العلماء الأولياء من أهل الكتاب أنهم يؤمنون بالقرآن كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ٥٢﴾ [القصص].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ ١٩٩﴾ [آل عمران]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آوَوْا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ١٠٨﴾ [الإسراء] وقال تعالى: ﴿... وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ١٠٩﴾ إلى قوله: ﴿... فَكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ٨٣﴾ [المائدة].

ويستطرد ابن كثير فيقول: قال سعيد بن جبير نزلت في سبعين من القسيسين بعثهم النجاشي فلما قدموا على النبي ﷺ قرأ عليهم (يس والقرآن الحكيم) حتى ختمها فجعلوا يبكون وأسلموا ونزلت فيهم هذه الآية الأخرى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ٥٢﴾ وإذا يَتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ٥٣﴾ [القصص] يعني من قبل هذا القرآن كنا مسلمين أى موحدين مخلصين لله مستجيبين له. وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٥٤﴾ [القصص] أى هؤلاء المتصفون بهذه الصفة الذين آمنوا بالكتاب الأول ثم بالثاني ولهذا قال (بما صبروا) أى على اتباع الحق فإن تجشم مثل هذا شديد على النفوس. وقد وردت في الصحيح عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه ثم آمن بى، وعبد مملوك أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها ثم أعقها فتزوجها. . . وقوله تعالى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ٥٤﴾ أى لا يقابلون السيئ بمثلها ولكن يعفون ويصفحون ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٥٤﴾ [القصص] أى ومن الذى رزقهم الحلال ينفقون على خلق الله فى النفقات الواجبة لأهلهم وأقاربهم والزكاة المفروضة والمستحبة من التطوعات وصدقات النفل والقربات. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ٥٥﴾ [القصص] ولم يقابلوه بمثل من الكلام القبيح ولا يصدر عنهم إلا كلام طيب، ولهذا قال عنهم أنهم قالوا ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ٥٥﴾ [القصص] أى لانريد طريق الجاهلين ولا نحبها. . . وهذا ما ذكرناه سابقاً بخصوص رد الوفد على أبى جهل حينما قال لهم خيكم الله من ركب. . .

أما القرطبي، فيقول فى تفسيره (١٧٤) عند هذه الآيات من سورة القصص (٥٢) - (٥٥) أن الله تعالى قال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ٥٢﴾ أخبر

أن قوما ممن أوتوا الكتاب من بنى إسرائيل من قبل القرآن يؤمنون بالقرآن، كعبد الله بن سلام وسلمان. ويدخل فيه من أسلم من علماء النصارى، وهم أربعون رجلا قدموا مع جعفر بن أبي طالب المدينة، اثنان وثمانون رجلا من الحبشة، وثمانية رجل أقبلا من الشام وكانوا أئمة النصارى: منهم بحيرا الراهب وأبرهة والأشرف وعامر وأمين وإدريس ونافع. كذا سماهم الماوردي. وأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية والتي بعدها ﴿أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ قاله قتادة. وعنه أيضا: أنها نزلت في عبد الله بن سلام وتميم الدارى، والجارود العبدى وسلمان الفارسى. أسلموا فنزلت فيهم هذه الآية. وعن رفاعه القرطبي: نزلت في عشرة أنا أحدهم. وقال عروة بن الزبير: نزلت في النجاشى وأصحابه ووجه بائى عشر رجلا فجلسوا مع النبى ﷺ، وكان أبو جهل وأصحابه قريبا منهم، فأمنوا بالنبى ﷺ. وذكر ما ذكرنا سابقا عن الوفد. ثم ذكر كل من ابن كثير والقرطبي أنه قد تقدم فى سورة المائدة ذكر موقف أهل الكتاب من المؤمنين منهم أيضا.

فقد ورد فى سورة المائدة قوله تعالى:

﴿...وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَنَّا بِيَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [المائدة].

ذكر ابن جرير الطبرى فى تفسيره لهذه الآيات فى قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا﴾

قيل: نزلت فى النجاشى وأصحاب له أسلموا معه. ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن قبول الخير، والإدعان إلى الحق: «قسيسين» جمع قس، و«القسيس» و«القس» واحد فى المعنى؛ وهو العابد. و«الرهبان»: الذين يرهبون الله. وكان منهم سبعة رهبان وخمسة قسيسين.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ هم وفد النجاشى إلى رسول الله ﷺ، لما

سمعوا القرآن وتلاه عليهم، فاضت أعينهم وبكوا. ﴿آمَنَّا﴾ صدقنا ﴿مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾
يعنون محمداً ﷺ (١٧٥).

ويقول ابن كثير عن ابن عباس (١٧٦) أن هذه الآيات نزلت في النجاشي وأصحابه
الذين حين تلا عليهم جعفر بن أبي طالب بالحبشة القرآن بكوا حتى أخضلوا لحاهم،
وهذا القول فيه نظر لأن هذه الآية مدنية وقصة جعفر مع النجاشي قبل الهجرة [أى قبل
الهجرة إلى المدينة]. ثم استطرد ابن كثير فقال: وقال سعيد بن جبير والسدى وغيرهما
نزلت في وفد بعثهم النجاشي إلى النبي ﷺ ليسمعوا كلامه ويروا صفاته فلما رأوه قرأ
عليهم القرآن أسلموا وبكوا وخشعوا ثم رجعوا إلى النجاشي فأخبروه... ثم اختلف في
عدة هذا الوفد فقليل اثنا عشر؛ سبعة قساوسة وخمسة رهاين [أى رهبان]. وقيل
بالعكس، وقيل خمسون، وقيل بضع وستون وقيل سبعون رجلا فالله أعلم. واستطرد
ابن كثير فقال: ... وقال عطاء بن رباح: هم قوم من أهل الحبشة أسلموا حين قدم
عليهم مهاجرة الحبشة من المسلمين. وقال قتادة: هم قوم كانوا على دين عيسى ابن
مريم فلما رأوا المسلمين وسمعوا القرآن أسلموا ولم يتلّعشوا تم ذكر ابن جرير أن هذه
الآيات نزلت في صفة أقوام بهذه المثابة سواء كانوا من الحبشة أو غيرها.

... وقوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾
أى الذين زعموا أنهم نصارى من أتباع المسيح وعلى منهاج إنجيله فيهم مودة للإسلام
وأهله في الجملة وما ذاك إلا لما في قلوبهم إذ كانوا على دين المسيح من الرقة والرافة
كما قال تعالى: ﴿... وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةٌ ...﴾ (٢٧)
[الحديد]. وفى كتابهم: من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر. وليس
القتال مشروعاً في ملتهم، ولهذا قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرَهَابَانًا وَأَنَّهُمْ لَا
يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢] أى يوجد فيهم القسيسون وهم خطباؤهم وعلمائهم
واحداهم قسيس وقس أيضاً وقد يجمع على قسوس والرهبان جمع راهب وهو العابد،
مشتق من الرهبة وهى الخوف... وهم الذين فى الصوامع والخرب... ثم استطرد ابن
كثير فقال: ... وقد روى عن النسائي... ن عبدالله بن الزبير قال: نزلت هذه الآيات فى
النجاشي وفى أصحابه (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق) أى مما عندهم من البشارة ببعثه محمد ﷺ يقولون ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا
مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ أى من يشهد بصحة هذا ويؤمن به. (والحق) أى مما عندهم من البشارة
ببعثه محمد ﷺ... وعن عكرمة عن ابن عباس ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ أى مع

محمد ﷺ وأمته وهم الشاهدون يشهدون لنبيهم ﷺ أنه قد بلغ وللرسل أنهم قد بلغوا؛ لذلك أتابهم الله تعالى جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها .

أما عند القرطبي في تفسيره (١٧٧) لهذه الآيات من سورة المائدة (٨٢ - ٨٥)، فقد ذكر عند قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ أن هذه الآية نزلت في النجاشي وأصحابه لما قدم عليهم المسلمون في الهجرة الأولى - حسب ما هو مشهور في سيرة ابن إسحاق وغيره - خوفاً من المشركين وفتنتهم، وكانوا ذوى عدد. ثم هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد ذلك فلم يقدروا على الوصول إليه، حالت بينهم وبين رسول الله ﷺ الحرب. فلما كانت موقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار، قال كفار قريش: إن تأركم بأرض الحبشة، فاهدوا إلى النجاشي لثم ذكر القرطبي قصة وفد الكفار إلى النجاشي وقراءة جعفر لسورة مريم ففاضت أعين النجاشي والقسيسين والرهبان من الدمع ثم قال: فهم الذين أنزل الله فيهم ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ وقرأ إلى (الشاهدين) رواه أبو داود.

ثم ذكر القرطبي ما سبق أن رواه البيهقي عن وفد الحبشة إلى النبي ﷺ وكانوا قدموا عليه بمكة عشرون رجلاً أو قريب من ذلك، وذكر مقالة أبي جهل لهم ردهم عليه كما ذكر ابن كثير.

ثم قال القرطبي . . وقيل: إن جعفر وأصحابه قد مرا على النبي ﷺ في سبعين رجلاً عليهم ثياب الصوف، فيهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام وهم بحيراء الراهب وإدريس وأشرف وأبرهة وثمانية وثمانون من أهل الشام، فقرأ عليهم رسول الله ﷺ سورة (يس) إلى آخرها، فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فتزل فيهم ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ يعني وفد النجاشي، وكانوا أصحاب الصوامع.

وقال سعيد بن جبير: وأنزل الله فيهم أيضاً ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ [القصص] إلى آخر الآية، ثم أضاف القرطبي. وقال مقاتل والكلبي: كانوا أربعين رجلاً من أهل نجران من بني الحرث بن كعب، واثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية وستون من أهل الشام. وقال قتادة: نزلت في ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى، فلما بعث الله محمداً ﷺ آمنوا به فأتى الله عليهم.

هذا ما ذكره ابن كثير والقرطبي في تفسيرهما عند تلك الآيات التي ذكرناها آنفاً لذلك فإذا كانت هذه المصادر: ابن كثير، والقرطبي، وابن هشام، والبيهقي... وغيرهم قد أشاروا إلى وفد النجاشي إلى رسول الله ﷺ فهذا من المرجح والغالب حيث إنه ورد أيضاً أن النجاشي قد أرسل ابنه في وفد آخر ولكنه غرق في البحر الأحمر وهذا ما سنذكره بعد ذلك بمشيئة الله تعالى (١٧٨).

هذا ويذكر ابن سعد في طبقاته (١٧٩)... فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي بأحسن جوار، فلما سمعوا بمهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً، ومن النساء ثمانى نسوة فمات منهم رجلان بمكة، وحبس سبعة نفر، وشهد بدرًا منهم أربعة وعشرون رجلاً.. هذا، وقد ورد عند الواقدي في المغازي (١٨٠)، ونقله عنه البيهقي في دلائل النبوة (١٨١) ونقله عنهما ابن كثير في البداية والنهاية (١٨٢): أن النجاشي حينما بلغه انتصار المسلمين ورسول الله ﷺ على قريش في بدر، خرج في ثوبين أبيضين، ثم جلس على الأرض، ثم دعا جعفر بن أبي طالب وأصحابه فقال: أيكم يعرف بدرًا؟ فأخبروه، فقال النجاشي: أنا عارف بها، قد رعت الغنم في جوانبها (*) هي من الساحل على بعض نهار، ولكني أردت أن أثبت منكم، فقد نصر الله رسوله ببدر، فأحمد الله على ذلك. قال بطارقه: أصلح الله الملك إن هذا الشيء لم تكن تصنعه، تلبس ثوبين وتجلس على الأرض فقال: إني من قوم إذا أحدث الله لهم نعمة ازدادوا بها تواضعًا ويقال إنه قال: إن عيسى ابن مريم عليه السلام كان إذا حدث له نعمة ازداد بها تواضعًا. هذا ما ذكره الواقدي في مغازيه. أما البيهقي وعنه ابن كثير فقد ذكر أنه عقب غزوة بدر الكبرى أرسل النجاشي ذات يوم إلى جعفر ابن أبي طالب وأصحابه، فدخلوا عليه وهو في بيت عليه خلقان ثياب جالس على التراب. قال جعفر فأشفقنا منه حين رأيته على تلك الحال، فلما أن رأى مافي وجوهنا قال: إني أبشركم بما يسركم. إنه جاءني من نحو أرضكم عين لي فأخبرني أن الله قد نصر نبيه وأهلك عدوه وأسر فلان وقاتل فلان وفلان التقوا يواد يقال له بدر كثير الأراك كائى أنظر إليه، كنت أرعى لسيدي رجل من بني ضمرة إبله (**) فقال له جعفر:

(*) وهذا يدل على أنه كان قد بيع لرجل من بني ضمرة من العرب وعرف لسانهم وفضلهم كما ذكرنا سابقاً.

(**) هذا يدل على وفاء النجاشي لسيده السابق من العرب - وعلى كريم معدنه وخلقه..

ما بالك جالس على التراب، ليس تحتك بساط وعليك هذه الأخلاط؟ قال: إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى إن حقاً على عباد الله أن يحدثوا تواضعاً عندما يحدث لهم من نعمة، فلما أحدث الله لى نصر نبيه ﷺ أحدثت له هذا التواضع.

رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي، وخطبته لأم حبيبة بنت أبي سفيان رضى الله عنها،

وفى العام السادس من الهجرة وقيل: فى شهر ربيع الأول العام السابق من الهجرة النبوية كتب النبي ﷺ رسالة إلى النجاشي حملها إليه عمرو بن أمية الضمري يدعو فيه إلى الإسلام كما أرسل إليه يخطب أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وهى: رملة بنت أبي سفيان، وكان زوجها عبيد الله بن جحش قد هاجر معها إلى الحبشة وأنجبت منها (حبيبة)، ثم ارتد عن الإسلام وتنصر بالحبشة بينما ظلت هى على إيمانها القوي وتمسكها بالإسلام، ثم مالبث أن توفى عبيد الله بالحبشة على النصرانية (١٨٣).

وكانت الرسالة أيضاً فى شأن جعفر بن أبى طالب وأصحابه ونص الكتاب هو «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة سلام عليك فإننى أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحسنة فحملت بعمسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالة على طاعته، وأن تبغنى وتؤمن بى وبالذى جاءنى فإننى رسول الله، وقد بعثت إليكم ابن عمى جعفرًا ومعه نفر من المسلمين فإذا جاءوك فآتوهم ودع التجبر فإننى أدعوك وجنودك إلى الله وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى» (١٨٤).

هذا مضمون كتاب النبي ﷺ إلى نجاشي الحبشة «أصحم بن أبجر» إلا أن البيهقي أورد كتابين من رسول الله ﷺ إلى نجاشي الحبشة، الأول السابق ذكره، أما الكتاب الثانى فمضمونه الآتى:

«هذا كتاب من رسول الله ﷺ إلى النجاشي الأصحم عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمداً عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فإننى أنا رسوله فأسلم تسلم ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا

نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ [آل عمران] فَإِن أَبَيْتْ فَعَلَيْكَ إِثْمُ النَّصَارَى مِنْ قَوْمِكَ هَذَا، وَقَدْ ذَكَرَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ نَصَ الْكِتَابِ الثَّانِي فَقَطْ (١٨٥).

فَالْكِتَابُ الْأَوَّلُ هُوَ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ بْنِ أَبِي جَرٍّ مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمِيَّةِ الضَّمْرِيِّ فِي شَأْنِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، وَهُوَ الَّذِي أَوْرَدَهُ الطَّبْرِيُّ ضَمْنَ الْكِتَابِ الَّتِي أُرْسِلَتْ لِلْمَلُوكِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَمُضْمُونُهُ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ (١٨٦).

أَمَّا السِّيَوطِيُّ فَقَدْ أَوْرَدَ الْكِتَابَيْنِ إِلَى النَّجَاشِيِّ دُونَ ذِكْرِ لَاسِمٍ (أَصْحَمَةَ) إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ (مَعَ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ) أَنَّهَا رِسَالَةٌ مَحْمُولَةٌ مِنْ عَمْرِو بْنِ أُمِيَّةِ الضَّمْرِيِّ إِلَى نَجَاشِيِّ الْحَبِشَةِ فِي شَأْنِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ (١٨٧).

أَمَّا ابْنُ كَثِيرٍ: فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ (أَيَّ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ) هُوَ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَى «أَصْحَمَةَ»، أَمَّا الْآخَرُ فَقَدْ أُرْسِلَ إِلَى النَّجَاشِيِّ الَّذِي جَاءَ بَعْدَهُ أَيْ بَعْدَ «أَصْحَمَةَ» مَعَ الْكِتَابِ الَّتِي أُرْسِلَهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مَلُوكِ الْأَرْضِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ الْفَتْحِ، فَكِتَبَ إِلَى هِرْقُلَ عَظِيمِ الرُّومِ، وَكَسْرَى مَلِكِ الْفَرَسِ، وَالْمَقَوْسَ صَاحِبِ مِصْرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَكُلِّ هَذِهِ الْكِتَابِ نَسْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَكُلُّهَا فِيهَا هَذِهِ الْآيَةُ وَهِيَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، وَهِيَ مَدْنِيَّةٌ بِلَا خِلَافٍ، فَإِنَّهُ مِنْ صَدْرِ السُّورَةِ. . . فَهَذَا الْكِتَابُ إِلَى الثَّانِي لَا إِلَى الْأَوَّلِ، وَقَوْلُهُ فِيهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ، لَعَلَّ الْأَصْحَمَ مَقْحَمٌ مِنَ الرَّاوِي بِحَسَبِ مَا فَهَمَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١٨٨).

رَدُّ النَّجَاشِيِّ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ:

وَرَدَّ النَّجَاشِيُّ أَصْحَمَةَ بْنَ أَبِي جَرٍّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ بْنِ أَبِي جَرٍّ (١٨٩) سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عِيسَى، فَوَرَبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ عِيسَى مَا يَزِيدُ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ تَفَرُّوقًا (١٩٠)، إِنَّهُ كَمَا قُلْتَ. وَقَدْ عَرَفْنَا مَا بَعَثْتَ بِهِ إِلَيْنَا، وَقَدْ قَرِينَا ابْنَ عَمِّكَ وَأَصْحَابَهُ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَادَقًا مُّصَدِّقًا، وَقَدْ بَايَعْتُكَ وَبَايَعْتَ ابْنَ عَمِّكَ، وَأَسْلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ بَعَثْتَ إِلَيْكَ بَابَنِي أَرْهَابًا مِنَ الْأَصْحَمِ بْنِ أَبِي جَرٍّ (١٩١) فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ أَتِيكَ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مَا تَقُولُ حَقٌّ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ) (*)

(*) هَذَا يَدُلُّ عَلَى إِسْلَامِ النَّجَاشِيِّ.

هذا ، وقد نقل الطبرى عن ابن إسحاق قوله : وذكر لى أن النجاشى بعث ابنه فى ستين من الحبشة فى سفينة ، حتى إذا كانوا فى وسط البحر غرقت بهم السفينة فهلكوا جميعا .

وكان ضمن رسالة النبى ﷺ إلى أصحمة نجاشى الحبشة خطيبته لأم المؤمنين أم حبيبة رضى الله عنها - كما ذكرنا آنفا - فقد أرسل مع عمرو بن أمية الضمرى بذلك . فقد روت أم حبيبة أم المؤمنين رضى الله عنها ، وهى : رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية ، وأما صفية بنت أبى العاص عمة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وسميت بأم حبيبة لأنها أنجبت ابنتها حبيبة بعد هجرتها إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فكنيت بها وهى من السابقين إلى الإسلام مع زوجها ، إلا أن زوجها تنصر بالحبشة ومات على النصرانية ، بينما ثبتت هى على دينها ، فلما مات زوجها أرسل النبى ﷺ إلى نجاشى الحبشة ليزوجها له .

تقول أم حبيبة رضى الله عنها (١٩٣) : (ما شعرت إلا برسول النجاشى جارية يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه ، فاستأذنت على ، فأذنت لها ، فقالت : إن الملك يقول لك : إن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجه فقلت : بشرك الله بخير . قالت : ويقول لك الملك ، وكلى من يزوجه . فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص بن أمية فوكلته ، وأعطيت أبرهة سوارين من فضة كانت على ، وخواتيم فضة كانت فى أصابعى ، سرورا بما بشرتنى به . فلما كان العشى أمر النجاشى جعفر بن أبى طالب ومن هناك من المسلمين يحضرون ، وخطب النجاشى فحمد الله وقال : أما بعد ، فإن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان ، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقها أربعمائة دينار . ثم سكب الدنانير بين يدى القوم ؛ فتكلم خالد بن سعيد فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد فقد أجبت رسول الله ﷺ إلى ما دعا إليه ، وزوجته أم حبيبة بنت أبى سفيان ، وبارك الله لرسوله - ودفع النجاشى الدنانير إلى خالد فقبضها . ثم أرادوا أن يتفرقوا فقال : اجلسوا فإن من سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج ودعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا (١٩٤) .

أما عن خطبة النجاشى فى هذه المناسبة الغراء فقد ذكرها البيهقى فى دلائل النبوة مفصلة فقال (١٩٥) : فلما أن كان العشى أمر النجاشى جعفر بن أبى طالب ومن هناك من المسلمين أن يحضروا ، وخطب النجاشى فقال : الحمد لله الملك القدوس المؤمن

المهيمن العزيز الجبار، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذى بشر به عيسى ابن مريم عليه السلام(*) أما بعد فإن رسول الله كتب إلى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقها أربعمائة دينار، ثم سكب الدنانير بين يدى القوم، فتكلم خالد بن سعيد، فقال : الحمد لله أحمده وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، أما بعد فقد أجبت إلى مادعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبى سفيان، فبارك الله لرسوله ﷺ، ودفع النجاشى الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها، ثم أرادوا أن يقوموا؛ فقال : اجلسوا فإن من سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام، فأكلوا ثم تفرقوا) وكان ذلك في العام السادس من الهجرة النبوية.

هذا ، وقد أخذت أم حبيبة رضى الله عنها خمسين مثقالاً من الدنانير لتعطيها للجارية أبرهة لشارتها بالإضافة لما أعطتها من قبل. إلا أن الجارية ردتها إليها قائلة : قد أمرنى الملك ألا آخذ منك شيئاً وأن أرد إليك الذى أخذت منك، فردته وأنا صاحبة دهن الملك وثيابه، وقد صدقت محمداً رسول الله وآمنت به، وحاجتى إليك أن تقرئيه السلام(**) قالت : نعم، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بما عندهن من عود وعنبر، فكان رسول الله ﷺ يراه عليها وعندها فلا ينكره.

قالت أم حبيبة : فخرجنا فى سفتيتين، وبعث معنا التواتى حتى قدمنا الجار، ثم ركبنا الظهر إلى المدينة، فوجدنا رسول الله ﷺ بخيبر، فخرج من خرج إليه، وأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله ﷺ فدخلت إليه، فكان يسألنى عن النجاشى، وقرأت عليه من أبرهة السلام، فرد رسول الله ﷺ عليها. ولما علم أبو سفيان بتزويج النبى ﷺ بأم حبيبة قال : ذلك الفحل لا يقدر أنفه(١٩٦).

هذا، وقد ذكر ابن حبيب(١٩٧) (أن النجاشى (أصحمة) بعث إلى رسول الله ﷺ هدية قميص وسراويل وعمامة وعطاف سوانى، من قرية يقال لها سوان، وهى آخر مدينة بمصر الإسلام تلى درب النوبة، وخفين ساذجين(***) فتوضأ ﷺ ومسح عليهما.

(*) هذا يدل على إيمان النجاشى بالدعوة الإسلامية ورسول الإسلام محمد ﷺ.

(**) هذا أيضاً يدل على بدء انتشار الدعوة الإسلامية بين الحبش دون ضغط أو قهر من أحد فى الإيمان بالدعوة الإسلامية أو عدم الإيمان بها.

(***) ساذجين: أى ليس عليهما أى علامات أو رسومات.

إسلام الصحابي «عمرو بن العاص» علي يد «أصحمة» بعد غزوة الأحزاب (١٩٨):

كان للنجاشي أصحمة فضائل عديدة فبالإضافة إلى إسلامه وإيمانه إيماناً تاماً بالله تعالى وبرسوله محمد ﷺ لا يشوبه شرك أو شائبة وحمایته للمسلمين في بلده حتى عودتهم مرة ثانية إلى المدينة بعد سنين عديدة من وجودهم بجواره آمين مطمئنين على أنفسهم وحرية ممارستهم لشعائرهم الإسلامية، فإنه كان له فضل آخر، فقد كان سبباً في إسلام عمرو بن العاص.

ويذكر عمرو بن العاص قصة إسلامه على يد النجاشي أصحمة في رواية عن ابن إسحاق ذكرها ابن هشام في السيرة عن حبيب بن أبي أوس الثقفي عن عمرو بن العاص (١٩٩)، كما ذكر الواقدي في مغازيه عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن عمرو ابن العاص (٢٠٠) قال: كنت للإسلام مجاباً معانداً، فحضرت بدرًا مع المشركين فنجوت، ثم حضرت أحدًا فنجوت ثم حضرت الخندق فقلت في نفسي: كم أوضع (٢٠١) والله ليظهرن محمد على قريش: فخلفت مالي بالرهط وأقلت- يعني من الناس - فلم أحضر الحديبية ولا صلحها، وانصرف رسول الله ﷺ بالصلح ورجعت قريش إلى مكة، فجعلت أقول: يدخل محمد قبالا مكة بأصحابه، ما مكة بمنزل ولا الطائف، وما من شيء خير من الخروج. وأنا بعد ناء عن الإسلام، أرى لو أسلمت قريش كلها لم أسلم. فقدمت مكة فجمعت رجالاً من قومي كانوا يرون رأيي ويسمعون مني ويقدمونني فيما نابهم.

فقلت لهم: كيف أنا فيكم؟ قالوا: ذو رأينا ومدرهنا (٢٠٢) مع يمن نفس وبركة أمر. قال: قلت: تعلمون والله أنني لأرى أمر محمدًا يعلو الأمور علواً متكرراً، وإنني قد رأيت رأياً. قالوا: ما هو؟ قال: نلحق بالنجاشي فنكون عنده، فإن كان يظهر محمد كنا عند النجاشي، فنكون تحت يد النجاشي أحب إلينا من أن نكون تحت يد محمد، وإن تظهر قريش فنحن من قد عرفوا قالوا: هذا الرأي! قال: فاجمعوا مآتهدونه له. وكان أحب ما يهدي إليه من أرضنا الأدم. قال: فجمعنا أدمًا كثيرًا، ثم خرجنا حتى قدمنا على النجاشي، فوالله وإنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري. وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه بكتاب كتبه إليه يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، فدخل عليه ثم خرج من عنده، فقلت لأصحابي هذا عمرو بن أمية، ولو قد دخلت على النجاشي وسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه، فإذا فعلت ذلك سرت قريش وكنت قد أجزأت عنها حين قتلت

رسول محمد. قال: فدخلت على النجاشي فسجدت له كما كنت أصنع، فقال: مرحبا بصديقي؟ أهديت لي من بلادك شيئاً؟ قال فقلت: نعم أيها الملك، أهديت لك آدمًا كثيرًا، ثم قربته إليه، فأعجبه، وفرق منه أشياء بين بطارفته، وأمر بسائره فأدخل في موضع، وأمر أن يكتب ويحتفظ به. فلما رأيت طيب نفسه قلت: أيها الملك، إنى قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا؛ قد وترنا وقتل أشرافنا وخيارنا فأعطنيه فأقتله! فرفع يده فضرب بها أنفى ضربة ظننت أنه كسره. وابتدر منخاري، فجعلت أتلقى الدم بثيابي، وأصابني من الدل مالو انشقت بي الأرض دخلت فيها فرقا منه. ثم قلت له: أيها الملك، لو ظننت أنك تكره ما فعلت ما سألتك، قال: واستحيى وقال: ياعمرو، تسألني أن أعطيك رسول رسول الله - من يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، والذي كان يأتي عيسى ابن مريم - لتقتله؟

قال عمرو: وغير الله قلبي عما كنت عليه، وقلت في نفسي: عرف هذا الحق العرب والعجم وتخالف أنت؟ قلت: أتشهد أيها الملك بهذا؟ قال: نعم، أشهد به عند الله ياعمرو فأطعني واتبعه، والله إنه لعلى الحق، وليظهرن على كل دين خالفه. كما ظهر موسى على فرعون وجنوده. قلت: أفتبايعني على الإسلام؟ قال: نعم فبسط يده فبايعته على الإسلام، ودعا بطست فغسل عني الدم وكساني ثيابا، وكانت ثيابي قد امتلأت من الدم فألقيتها (*). ثم خرجت إلى أصحابي فلما رأوا كسوة الملك سروا بذلك وقالوا: هل أدركت من صاحبك ما أردت؟ فقلت لهم: كرهت أن أكلمه في أول مرة وقلت: أعود إليه. قالوا: الرأي ما رأيت! وفارقتهم كأني أعمد لحاجة، فعمدت إلى موضع السفن، فأجد سفينة قد شحنت برقع (٢٠٣)، فركبت معهم ودفعوها حتى انتهوا إلى الشعيبة (٢٠٤) خرجت من الشعيبة ومعى نفقة. فابتعت بغيراً وخرجت أريد المدينة حتى خرجت على مر الظهران. ثم مضيت حتي كنت بالهده. إذا رجلان قد سبقاني بغير كثير يريدان منزلاً، وأحدهما داخل في خيمة، والآخر قائم يمسك الراحتين فنظرت وإذا خالد بن الوليد. فقلت: أبا سليمان؟ قال: نعم. قلت: أين تريد؟ قال: محمداً. دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحد به طمع؛ والله لو أقمنا لآخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضبع في مغارتها. قلت: وأنا والله قد أردت محمداً وأردت الإسلام. وخرج عثمان بن طلحة فرحب بي فترلنا جميعاً في المنزل ثم ترافقنا حتى قدمنا المدينة، فما أنسى قول رجل لقيناه يبشر أبي عينة بصيح: يارباج! يارباج!

(*) هذا وحده كاف على إسلام النجاشي، بالإضافة إلى مواقفه الأخرى.

فتفاءلنا بقوله وسرنا؁ ثم نظرنا إليه فأسمعه يقول: قد أعطت مكة المقادة بعد هذين؁ فظننت أنه يشسر رسول الله ﷺ بقدومنا؁ فكان كما ظننت. وأنخنا بالخرة فلبسنا من صالح ثيابنا؁ ونودي بالعصر فانطلقنا جميعا حتى طلعلنا عليه صلوات الله عليه؁ وإن لوجهه تهللا؁ والمسلمون حوله قد سسروا بإسلامنا. فتقدم خالد بن الوليد فبايع؁ ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع؁ ثم تقدمت فوالله ما هو إلا أن جلست بين يديه فما استطعت أن أرفع طرفى إليه حياء منه. فبايعته على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى؁ ولم يحضرنى ما تأخر فقال: إن الإسلام يجب ما كان قبله؁ والهجرة تجب ما كان قبلها. قال: فوالله ما عدل بى رسول الله ﷺ وبخالد بن الوليد أحداً من أصحابه فى أمر حزبه منذ أسلمنا؁ ولقد كنا عند أبى بكر بتلك المنزلة؁ ولقد كنت عند عمر بتلك الحالة. وكان عمر على خالد كالعاتب (٢٠٥).

هذا؁ وقد ذكر الواقدى فى رواية أنه لم يوقت قدوم عمر وخالد إلى المدينة إلا أنه كان قبيل الفتح وأنهما قدما مع عثمان بن طلحة للمدينة هلال صفر سنة ثمان (٢٠٦). كذلك قال ابن هشام (وذلك قبيل الفتح).

كما ذكر الطبرى أيضاً أن إسلامه كان سنة ثمان من الهجرة (٢٠٧).

وبذلك كان للنجاشى دور عظيم فى إسلام عمرو بن العاص الذى استفاد الإسلام منه استفادة عظيمة لدوره فى نشر الإسلام فيما بعد (٢٠٨).

الفصل الخامس

هجرة المسلمين من الحبشة إلى المدينة بعد غزو النبي ﷺ لخير

حينما انتهى رسول الله ﷺ من غزو خير وفتحها قدم جعفر بن أبي طالب بالمسلمين المهاجرين إلى الحبشة في سفينتين على رسول الله ﷺ فسر النبي ﷺ سروراً عظيماً بقدوم جعفر و قدوم المهاجرين وقال: «ما أدرى بأيهما أنا أسر، بقدوم جعفر أو فتح خير». ثم ضمه رسول الله ﷺ وقبّل ما بين عينيه (٢٠٩) وكان ذلك في العام السادس من الهجرة النبوية إلى المدينة (٢١٠).

يقول ابن خلدون: وكان مهاجرة الحبشة قد جاء جماعة منهم إلى مكة قبل الهجرة حين سمعوا بإسلام قريش، ثم هاجروا إلى المدينة، وجاء آخرون منهم قبل خير بستين، ثم جاء بقيتهم إثر فتح خير.

بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأنهم ليقدّمهم عليه (٢١١). ويذكر أن هشام عن ابن إسحاق أن النبي ﷺ بعث عمرو بن أمية الضمري، فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخير بعد صلح الحديبية (٢١٢) ويقول ابن هشام:

فكان من حضر من بنى هاشم بن عبد مناف، جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب وامراته أسماء بنت عميس الخثعمية، وابنه عبدالله بن جعفر، وكانت قد أنجبت بأرض الحبشة.

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف: خالد بن سعيد بن العاص، ومعه زوجته أمينة بنت خلف (ويقال اسمها: همنية) وابناه سعيد بن خالد، وأمه بنت خالد ولدتهما بأرض الحبشة، وأخوه: عمرو بن سعيد بن العاص، وكانت امرأته فاطمة بنت صفوان ابن أمية قد توفيت بأرض الحبشة. ومعيقب بن أبي طلحة (٢١٣)، وكان إلى آل سعيد بن العاص، وأبو موسى الأشعري عبدالله بن قيس، حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

ومن بنى أسد بن عبدالعزى بن قصي: الأسود بن نوفل بن خويلد. ومن بنى عبدالدار بن قصي: جهم بن قيس بن شرحبيل ومعه ابنه: عمرو بن جهم، وخزيمة بن

جهم، وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود (وهي أمهما) إلا أنها توفيت بأرض الحبشة وكذلك ابنه عمرو، وابنته خزيمة (٢١٤). ومن بنى زهرة بن كلاب: عامر بن أبى وقاص، وعتبة بن مسعود، وهو حليف لهم من هذيل.

ومن بنى تيم بن مرة بن كعب: الحارث بن خالد بن صخر، وكانت معه امرأته: ريطة بنت الحارث بن جبيلة، وقد توفيت بالحبشة.

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص: عثمان بن ربيعة بن أحيان.

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص محمية بن الجزء، وهو حليف لهم من بنى زبيد.

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى: معمر بن عبدالله بن فضلة.

ومن بنى الحارث بن فهر بن مالك: الحارث بن عبد قيس بن لقيط الفهري.

وقد كان حمل معه فى السفيتين نساء من نساء من هلك فى الحبشة من المسلمين. فهؤلاء هم الذين حمل النجاشى مع عمرو بن أمية الضمري فى السفيتين وهم ستة عشر رجلا قدموا إلى النبى ﷺ، هذا ما ذكره ابن هشام فى السيرة (٢٢٨).

أما ابن كثير فقد أضاف إليهم: أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس، ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس العامريان، ومع مالك امرأته: عمرة بنت السعدى (٢١٥).

وقال ابن كثير نقلا عن ابن إسحاق: وكان الذين تأخروا مع جعفر من أهل مكة إلى أن قدموا معه خير ستة عشر رجلا، وسرد أسماءهم وأسماء نسائهم. . ثم رد ابن كثير قائلا: (قلت: ولم يذكر ابن إسحاق أسماء الأشعرين الذين كانوا مع أبى موسى وأخويه أبا بردة، وأبا رهم، وعمه أبا عامر، بل لم يذكر من الأشعرين غير أبى موسى ولم يتعرض لذكر أخويه وهما أسن منه كما تقدم فى صحيح البخارى. وكان ابن إسحاق رحمه الله لم يطلع على حديث أبى موسى فى ذلك، والله أعلم. . (٢١٧).

ثم سرد ابن هشام من قدم من المهاجرين إلى أرض الحبشة على رسول الله ﷺ فى المدينة بعد بدر ممن لم يحملهم النجاشى فى السفيتين، ومن قدم بعد ذلك، ومن هلك بأرض الحبشة وهم:

من بنى أمية بن عبد شمس: عبید الله بن جحش الأسدى الذى تنصر ومات بالحبشة. وكانت امرأته أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان التى تزوجها رسول الله ﷺ (٢١٨).

وقيس بن عبدالله بن أسد بن خزيمة، ويزيد بن رفعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، قتل يوم حنين مع النبي ﷺ شهيداً، وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد مات بأرض الحبشة.

ومن بنى عبدالدار بن قصي: أبو الروم بن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار، وفراس بن النضر بن الحارث بن كلفة.

ومن بنى زهرة بن كلاب بن مرة: المطلب بن أزهري بن عبد عوف، هلك بالحبشة وكانت امرأته معه وهي: رملة بنت أبي عوف بن ضمرة السهمية وأنجبت له عبدالله وقيل: أنه أول رجل ورث أباه في الإسلام (٢١٩).

ومن بنى تيم بن مرة بن كعب بن لؤي: عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب، وقد استشهد بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص.

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب:

هبار بن سفيان بن عبد الأسد، استشهد بأجنادين بالشام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأخوه عبدالله بن أبي سفيان، استشهد عام اليرموك بالشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا أنه يشك في ذلك، وهشام بن أبي حذيفة ابن المغيرة (٢٢٠).

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب: حاطب بن الحارث بن معمر، وقد توفي بالحبشة، وعادته زوجته فاطمة بنت المجمل مع ولديها في إحدى السفينتين. وأخوه: خطاب بن الحارث توفي بالحبشة، وعادته زوجته فكية بنت يسار في إحدى السفينتين. وسفيان بن معمر بن حبيب، وابناه جنادة وجابر، وأمهما: حسنة وكان معهم لأمهما شرحبيل بن حسنة، وقد توفي سفيان، وعادوا جميعاً.

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب: عبدالله بن الحارث الشاعر، توفي بالحبشة.

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤي: عروة بن عبدالعزيز بن حرثان، وعدى بن فضلة بن عبدالعزيز، وقد توفيا بأرض الحبشة (٢٢١).

يقول ابن هشام: (فجميع من تخلف عن بدر، ولم يقدم على رسول الله ﷺ مكة، ومن قدم بعد ذلك، ولم يحمل النجاشي في السفينتين أربعة وثلاثون رجلاً).

أما من توفى بأرض الحبشة من المسلمين وأبنائهم فهم:

- من بنى عبد شمس بن عبد مناف: عبيد الله بن جحش بن رثاب، حليف بنى أمية، وقد مات على النصرانية بها .

- من بنى أسد بن عبد العزى بن قصي: عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد .

- من بنى جمح: حاطب بن الحارث، وأخوه حطاب بن الحارث .

- من بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب: عبدالله بن الحارث بن قيس .

- من بنى عوف بن كعب بن لؤى . عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف، وعدى بن نضلة .

ومن أبنائهم:

من بنى تيم بن مرة: موسى بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر (٢٢٢) .

أما عن الصحابييات اللاتي هاجرن إلى الحبشة فكانوا ستة عشر امرأة غير بناتهن اللاتي هم قد قدم منهن البعض، ومات البعض، بالإضافة إلى اللاتي ولدن في الحبشة ثم قدمن من قريش: من بنى هاشم: رقيه بنت رسول الله ﷺ .

ومن بنى أمية: أم حبيبة بنت أبي سفيان ومعها ابنتها حبيبة خرجت بها من مكة وعادت معها .

ومن بنى مخزوم: أم سلمة بنت أبي أمية، قدمت معها ابنتها من أبي سلمة ولدتها هنالك [يقصد بالحبشة] .

ومن بنى تيم بن مرة: ريطة بنت الحارث بن جيلة، وقد توفيت بالطريق وأيضاً: ابنتان لها كانت قد ولدتهما هناك هما: عائشة بنت الحارث، وزينب بنت الحارث توفيا معها، وأخوهن موسى بن الحارث، وذلك من ماء شربوه بالطريق، وقدمت بنت لها ولدتها هناك اسمها: فاطمة .

ومن بنى سهم بن عمرو: رملة بن أبي عوف بن ضبيرة .

ومن بنى عدى بن كعب: ليلي بنت أبي حثمة بن غانم .

ومن بنى عامر بن لؤى: سودة بنت زمعة بن قيس، وسهلة بنت سهيل بن عمر، وابنه المجمل، وعمرة بنت السعدى بن وقدان، وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو .

ومن غراب العرب:

أسماء بنت عميس الخثعمية، وفاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنانية، وفكيهة بنت يسار، وبركة بنت يسار، وحسنة أم شرحبيل بن حسنة (٢٢٣).

أما عن الأبناء الذين ولدوا للمهاجرين إلى الحبشة فقد كانوا عشرة ذكور وإناث، خمسة ذكور، وخمس إناث، وهم:

من بنى هاشم: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

ومن بنى عبد شمس: محمد بن أبي حذيفة، وسعيد بن خالد بن سعيد، وأخته: أمه بنت خالد بن سعيد.

ومن بنى مخزوم: زينب بنت أبي سلمة.

ومن بنى زهرة: عبدالله بن المطلب بن أزر.

ومن بنى تيم: موسى بن الحارث بن خالد، وأخواته: عائشة، وفاطمة، وزينب بنات الحارث بن خالد (٢٢٤).

مكانة المهاجرين إلى الحبشة بين المسلمين، وإسلام أبي موسى الأشعري وانضمامه إلى السفينتين في عودتهم إلى المدينة (رضي الله عنهم أجمعين):

أما عن إسلام أبي موسى الأشعري فقد ذكر أنه كان من اليمن وخرج ليبيع النبي ﷺ حينما هاجر إلى المدينة المنورة فجنحت بهم سفيتهم إلى الحبشة فانضم إلى مسلمي الحبشة ثم هاجر إلى النبي ﷺ معهم بعد فتح خيبر.

فقد ذكر البيهقي في دلائل النبوة (٢٢٥) عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال: (بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن، قال: فخرجنا مهاجرين إليه، أنا وأخوان لي أنا أصغرهم: أحدهم أبو رهم، والآخر، أبو بردة، إما قال: بضعا وإما قال في ثلاثة أو اثنين وخمسين رجلا من قومي، فركبنا سفينة فآلقنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إن رسول الله ﷺ بعثنا وأمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا، (أي في الحبشة) فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً، فوافقنا رسول الله ﷺ حين فتح خيبر، فأسهم لنا، وما قسم لأحد غائب عن فتح خيبر شيئاً إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم، قال: فكان أناس من الناس يقولون لنا يعنى لأصحاب السفينة سبقناكم بالهجرة. قال: ودخلت أسماء بنت

عميس، وهى ممن قدم معنا على حفصة زوج النبى ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشى فيمن هاجر إليه فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ فقالت: أسماء بنت عميس، البحرية هذه؟ فقالت أسماء: نعم. فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله ﷺ، فغضبت وقالت كلمة: كذبت يا عمر، كلا والله! كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم، ويعط جاهلكم وكنا فى دار أو أرض البعداء البغضاء (٢٢٦) بالحبشة وذلك فى الله وفى رسوله، وإيم الله لا أطعم طعاماً، ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ، ونحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول الله ﷺ وأسأله، والله لا أكذب ولا أزيغ، ولا أزيد على ذلك. فلما جاء النبى ﷺ قالت: يا نبى الله! إن عمر قال: كذا وكذا. قال رسول الله ﷺ: «ما قلت له» قالت: قلت له كذا. قال: «ليس بأحق بى منكم له ولأصحابه هجرة واحدة، ولكن أنتم أهل السفينة هجرتان».

قالت: فلقد رأيت أبا موسى، وأصحاب السفينة يأتونى أرسالا، ويسألوننى عن هذا الحديث ما من الدنيا شئ هم به أفرح، ولا أعظم فى أنفسهم مما قال لهم رسول الله ﷺ.

قال أبو بردة: قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وأنه ليستعيد هذا الحديث منى، وقال: لكم الهجرة مرتين: هاجرتم إلى النجاشى وهاجرتم إلى (٢٢٧). كما ورد الحديث فى البخارى ومسلم، ويعقب الإمام النووى فى شرح صحيح مسلم على قول أسماء فيقول: (قولها: وكنا فى دار البعداء البغضاء. قال العلماء البعداء فى الدين لأنهم كفار إلا النجاشى وكان يستخفى بإسلامه عن قومه ويورى لهم) (*)(٢٢٨).

(* هذه شهادة على إسلام النجاشى «أصحمة» ولكنه كان مضطراً إلى إخفائه حين.

الفصل السادس وفاة النجاشي أصحمة بن أبجر ونعى النبي ﷺ له في يوم وفاته

توفى النجاشي أصحمة بن أبجر حينما حان أجله مسلماً مؤمناً بالله تعالى ورسوله محمد ﷺ. وقد بلغ ذلك رسول الله ﷺ في اليوم الذي توفى فيه. فأمر المسلمون بإقامة صلاة الغائب عليه وأمههم ﷺ بنفسه.

فقد ورد عند البيهقي حديث روته أم كلثوم - ورجح ابن الأثير أنها بنت أبي سلمة - قالت: لما تزوج النبي ﷺ أم سلمة قال: (إني قد أهديت إلى النجاشي أواقى من مسك وحلة، وإني لا أراه إلا قد مات، ولا أرى الهدية إلا سترد على فإن ردت على أظنه قال قسمتها بينكن أو فهي لكن). فكما قاله رسول الله ﷺ، مات النجاشي، وردت عليه، فلما ردت عليه أعطى كل امرأة من نسائه أوقية من ذلك المسك، وأعطى سائرته، أم سلمة، وأعطاهما الحلة).

وقد علق البيهقي بقوله: قوله ولا أراه إلا قد مات يريد والله أعلم قبل بلوغ الهدية إليه، وهذا القول صدر منه قبل موته، ثم لما مات نعاها في اليوم الذي مات فيه وصلى عليه (٢٢٩).

وعن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ نعى للناس النجاشي اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى وصف بهم وكبر أربع تكبيرات (٢٣٠).

وفي حديث آخر لأبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: «نعى لنا رسول الله ﷺ النجاشي صاحب الحبشة في اليوم الذي مات فيه، فقال: استغفروا لأخيكم» (٢٣١).

وفي حديث آخر عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مات اليوم رجل صالح فصلوا على أصحمة» (٢٣٢).

قال ابن حجر في الإصابة: (قال الطبري وجماعة: كان ذلك في رجب سنة تسع، وقال غيره: كان قبل (الفتح).

كما روى عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي فقال بعضهم: تأمرنا أن نصلى على عِلجٍ من الحبشة؟ فأنزل الله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

ثُمَّ قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ [آل عمران] إلى آخر السورة (٢٣٣).

وعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: كان لا يزال يرى على قبر النجاشي نور (٢٣٤).

تعليق على صلاة الغائب على النجاشي:

هذا، وفي زاد المعاد يعقب ابن قيم الجوزية على صلاة النبي ﷺ على النجاشي أصحمة قائلًا: (٢٣٥).

(ولم يكن من هديه وسنته الصلاة على ميت غائب. فقد مات خلق كثير من المسلمين وهم غيب، فلم يصل عليهم، وصح عنه، أنه صلى على النجاشي صلاة الميت (٢٣٦). فاختلف الناس في ذلك على ثلاثة طرق.

أحدها: أن هذا تشريع منه، وسنة للأمة للصلاة على كل غائب، وهذا قول الشافعي وأحمد في إحدى الروايتين عنه. وقال أبو حنيفة ومالك: هذا خاص به وليس لغيره، قال أصحابهما: ومن الجائز أن يكون رفع له سريره فصلى عليه وهو يرى صلاته على الحاضر المشاهد، وإن كان على مسافة من البعد، والصحابة وأن لم يرده، فهم تابعون للنبي ﷺ في الصلاة، قالوا ويدل على هذا أنه لم ينقل عنه أنه كان يصلى على كل الغائبين غيره، وتركه سنة، كما أن فعله سنة، ولا سبيل لأحد بعده إلى أن يعاين سرير الميت من المسافة البعيدة، ويرفع له حتى يصلى عليه، فعلم أن ذلك مخصوص به. وقد روى عنه أنه صلى على معاوية بن معاوية وهو غائب، ولكن لا يصح فإن في إسناده العلاء بن زيد. . . وكان يضع الحديث. . .)

ثم يستطرد ابن قيم الجوزية ليقول: (وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الصواب: أن الغائب إن مات ببلد لم يصل عليه فيه، صلى عليه صلاة الغائب، كما صلى النبي ﷺ على النجاشي لأنه مات بين الكفار ولم يصل عليه، وإن صلى عليه حيث مات، لم يصل عليه صلاة الغائب؛ لأن الغرض قد سقط بصلاة المسلمين عليه. والنبي ﷺ صلى على الغائب، وتركه، وفعله وتركه سنة. وهذا له موضع، والله أعلم. والأقوال ثلاثة في مذهب أحمد، وأهمها: هذا التفصيل، والمشهور عند أصحابه: الصلاة عليه مطلقاً (٢٣٧).

هذا، وقد أوجز ابن الجوزي في صفة الصفوة أمر هجرة المسلمين إلى الحبشة وأعداد المهاجرة إليها وإسلام النجاشي فقال (٢٣٨).

(لما أظهر رسول الله ﷺ الإسلام أظهر له المشركون العداوة فمنعه الله بعمه أبنى طالب، وأمر أصحابه بالخروج إلى الحبشة وقال لهم: إن بها ملكا لا يظلم الناس بيلاده فهاجروا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه. فهاجر جماعة واستخفى آخرون بإسلامهم. وكان جملة من خرج إلى أرض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلا وإحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب.

فلما سمعوا بمهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمانى نسوة. فمات منهم رجلان بمكة، وحبس منهم سبعة، وشهد منهم بداراً أربعة وعشرون.

فلما كانت سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشى يدعوه إلى الإسلام فأسلم وكتب إليه أن يزوجه بأمة حبشية وأن يبعث إليه من بقى من أصحابه ففعل. فقدموا المدينة فوجدوا رسول الله ﷺ قد فتح خيبر.

إسلام النجاشي أصحمة وإثبات ذلك

هناك بعض المؤرخين أنكر إسلام النجاشي وشكك في ذلك وأنه تظاهر بالإسلام؛ لذلك علينا أن نبحث في المصادر والمراجع المختلفة لنرد على السؤال التالي:

- هل أسلم النجاشي أصحمة بن أبجر؟ أم كان على دين المسيحيين وظل على دينه بينما قام بحماية المسلمين المهاجرين إلى الحبشة طوال ستة عشر عاما دون أن يدخل في الإسلام؟

لقد أشار فتحى غيث في كتابه: «الإسلام والحبشة عبر التاريخ» (أن النجاشي لم يسلم وإنما كان على المسيحية لكنه احترام الإسلام والمسلمين وقدرهم وأن العلاقة بين المسلمين والنجاشي ما كانت لتصل إلى حالة الحرب للصلات الطيبة التي كانت ماثلة في الأذهان، وما يؤيد ذلك من أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: (اتركوا الأحباش ماتركوكم) كما جاء في السيرة الحلبية إلا أن هذا الحديث الذي جاء في السيرة الحلبية لا يتعارض مع إسلام النجاشي كما ذكرنا آنفاً وأيضاً كما جاء في السيرة الحلبية.

وقد عضد الأستاذ فتحى غيث هذا الرأي بما ورد في المصادر المختلفة عن إرسال النبي ﷺ إلى النجاشي خطابين يدعوه فيهما إلى الإسلام. ولو كان أسلم في المرة الأولى لما أعاد إرسال الكتاب مرة ثانية له يدعوه فيه إلى الإسلام حينما بعث إلى الملوك والأمراء في العام الذي أرسل فيه كتبه إليهم (أواخر سنة ٦ هـ وأوائل سنة ٧ هـ) (٢٣٩). كما أشار الأستاذ فتحى غيث أيضاً إلى أن هذا الإسلام قد يترك أثراً لا يستهان به يستحق التسجيل ولم يرد ذكر في مراجع هذا العهد يثبت ذلك عدا صلاة الغائب التي صلاحها النبي ﷺ والمسلمون عليه ويعلل ذلك بأنه إكراماً له واعتراضاً بفضله.

ونرد على رأى فتحى غيث بما ذكره السيد أحمد الزيني دحلان في كتاب «السيرة النبوية والآثار المحمدية» حيث قال (٢٤٠). بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه إلى النجاشي سنة ست وبعث معه كتاباً فيه، بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة سلم أنت رأى أنت سالم لأن السلم يأتى بمعنى السلامة). فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول (أى المنقطعة عن الرجال التى لاشهوة لها فيهم أو المنقطعة عن الدنيا وزينتها) الطيبة الحصينة حملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده، وإنى أدعوك إلى الله وحده لاشريك له والموالة على طاعته وأن تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فإنى رسول وإنى

أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى.

فلما وصل إليه الكتاب وضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الأرض ثم أسلم ودعا بحق من عاج وهو عظم الفيل فجعل فيه كتاب رسول الله ﷺ وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم.

وفى رواية أنه ﷺ أرسل إلى النجاشي مع عمرو بن أمية كتابين يدعوهم في أحدهما إلى الإسلام وفي الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة، فأخذ الكتابين ووضعهما على رأسه وعينيه ونزل عن سريره تواضعا ثم أسلم وشهد شهادة الحق وكتب الجواب للنبي ﷺ) بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي أصحمة السلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني للإسلام. أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فو رب السماء والأرض أن عيسى لا يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعث به إلينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه يعني جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ومن معه من المسلمين) فأشهد أنك رسول صادق مصدق وقد بايعتك وبايعت ابن عمك أبي جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وأسلمت على يده لله رب العالمين).

وفى رواية وقد بعث إليك يا نبي الله وإن شئت أتيتك بنفسى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. ثم أنه أرسل ابنه في ستين نفساً في أثر من أرسلهم مع جعفر بن أبي طالب عند خروجه من عنده فلما كانوا في وسط البحر غرق ابنه والستون الذين معه وأتى جعفر وأصحابه وكانوا سبعين وعند وصول كتابه قال له ﷺ : «اتركوا الحبشة ماتركوكم» وفى رواية أن عمرو بن أمية قال للنجاشي عند إعطائه الكتاب: يا أصحمة إن على القول وعليك الاستماع كأنك منا، أى فى الرقة علينا، وكأنا منك أى فى الثقة بك، لأننا لم نظن بك خيراً قط إلا نلناه ولم نخفك على شرف قط إلا أماناه. وقد أخذنا الحجة عليك من قبل الإنجيل بينه وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفى ذلك توقع الجد وأصابه الفصل وإلا فأنت فى هذا النبى الأمى كاليهود فى عيسى ابن مريم وقد فرق النبى ﷺ إلى الناس فرجاً ما لم يرجهم له وأمنك على ما خافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر فقال النجاشي: أشهد بالله أنه للنبى الذى ينتظره أهل الكتاب وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وأنه ليس الخبر كالعيان ولكن أعوانى من الحبشة قليل فأنظرنى حتى أكثر الأعوان والبن القلوب. وفى رواية ولو أستطيع أن آتية لآتيته. وتوفى النجاشي سنة تسع وقيل سنة ثمان وصلى عليه النبى ﷺ وأصحابه.

فهذا النجاشي هو الذي أسلم وأكرم أصحاب النبي ﷺ وأما النجاشي الذي ولى الأمر بعده، وكان كافراً لم يعرف الإسلام ولا اسمه وجاء في بعض الروايات أنه ﷺ كتب له حين كتب لقيصر وكسرى يدعوهم إلى الإسلام.

فقد روى البيهقي عن ابن إسحاق قال هذا الكتاب من النبي ﷺ إلى النجاشي عظيم الحبشة (سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فإني رسول فأسلم تسلم، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون. فإن آيت فعليك إثم النصارى من قومك) قال في «المواهب»: وقد خلط بعضهم فلم يميز بينهما أى بين النجاشيين فظنهما واحداً. وفي صحيح مسلم ما يدل على أنهما اثنان فإن فيه عن قتادة عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله وليس بالنجاشي الذي صلى عليه. والله سبحانه وتعالى أعلم. هذا ما ذكره السيد أحمد الزيني دحلان.

كذلك ذكر أبو الحسن الندوي في كتابه السيرة النبوية (٢٤١) أن هناك شخصيتين متميزتين: الأولى هو الذي هاجر إليه المسلمون من مكة وكان فيهم جعفر بن أبي طالب، وذلك سنة خمس من النبوة ويستبعد أنه ﷺ كتب إليه كتاباً يدعو فيه في ذلك الحين إلى الإسلام فإن الأوضاع لم تكن تسمح بذلك ولم يكن قد آن أوانه بعد. ولانعرف أنه ﷺ كتب إلى ملك من الملوك قبل الهجرة يدعوهم إلى الإسلام، وغاية الأمر أنه طلب منه أن يؤدي المسلمين الذين قست عليهم قريش واضطهدتهم.

ويستأنس من الأخبار التي رواها ابن هشام وغيره في كتب السيرة أنه دخل الإيمان في قلبه . . . وآمن بأن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام هو عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم.

أما النجاشي الذي كتب له النبي ﷺ كتاباً يدعوهم إلى الإسلام فهو كما قال الحافظ ابن كثير هو النجاشي الذي ولى بعد المسلم صاحب جعفر بن أبي طالب، يقول ابن كثير: (وذلك حين كتب إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الله قبل الفتح) ويعقب النووي بقوله: ونرجح أنه هو الذي أسلم ونعاه رسول الله ﷺ إلى المسلمين، وصلى عليه وقد ذكر الأبي عن الواقدي وغيره من أصل السير: (أنه النجاشي الذي صلى عليه رسول الله ﷺ وذلك في رجب سنة تسع منصرف تبوك. وبذلك يحصل التوفيق بين الروايات المختلفة وتدل عليها الوثائق والرواية والله أعلم.

كما ورد عن محمد حسين هكيل فى حياة محمد ﷺ خبر إسلام النجاشى ضمن الرسائل التى أرسلها النبى ﷺ إلى ملوك الأرض وحكامها فقال: (وكان طيبعا بعد الذى عرفنا من صلات نجاشى الحبشة بالمسلمين ، أن يكون رده جميلا ، حتى لقد ورد فى بعض الروايات أنه أسلم وإن أثارت طائفة من المستشرقين الشك حول إسلامه هذا . على أن الرسول ﷺ بعث له غير كتاب (دعوته إلى الإسلام بكتاب آخر يطلب إليه رد المسلمين الذين أقاموا بالحبشة إلى المدينة .

وقد جهز لهم النجاشى سفيتين حملتا هم وعلى رأسهم جعفر بن أبى طالب ومعهم أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان بعد أن مات زوجها عبد الله بن جحش الذى جاء إلى الحبشة مسلما ثم تنصر وبقي على نصرانيته حتى مات . ذكر بعض المؤرخين أن النبى ﷺ تزوجها ليرتبط مع أبى سفيان برابطة النسب وتوكيدا لعهد الحديبية ورأى آخرون فى زواج رملة من محمد ، وأبو سفيان على وثنيته ، ما تألم له نفسه ويغص به حلقة .

كما ورد عن السيرة الحلبية لعلى برهان الدين الحلبي (٢٤) ذكر إسلام النجاشى فذكر إرسال النبى ﷺ كتابه إلى نجاشى الحبشة على يد عمرو بن أمية الضميرى رضى الله عنه فقال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضميرى رضى الله عنه إلى النجاشى ملك الحبشة (سلم أنت أى أنت سالم لأن السلم يأتى بمعنى السلامة) فلانى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة (أى العفيفة النقطعة عن الرجال التى لا شهوة لها فيهم أو المنقطعة عن الدنيا وزينتها، ومن ثم قيل لفاطمة بنت النبى ﷺ البتول)، فحملت بعيسى حملته من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده وإنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاتة على طاعته وأن تتبعنى وتوقن بالذى جاءنى فلانى رسول الله وإنى أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى). فلما وصل إليه الكتاب وضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الأرض ثم أسلم ودعا بحق من عاج وهو عظم الفيل وجعل فيه كتاب رسول الله ﷺ وقال: لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم أى وفى كلام بعضهم وبعث ﷺ عمرو بن أمية الضميرى إلى النجاشى فكان أول رسول .

وكتب إليه كتابين يدعوه فى أحدهما إلى الإسلام وفى الآخر يأمره أن يزوجه ﷺ أم حبيبة فأخذ الكتابين وقبلهما ووضعهما على رأسه وعينه ونزل عن سريره تواضعا ثم أسلم وشهد شهادة الحق وكتب النجاشى إليه ﷺ أى جواب الكتاب (بسم الله الرحمن

الرحيم إلى محمد رسول الله ﷺ من النجاشي أصحمة السلام عليك يا نبي الله من الله رحمة الله وبركاته الذي لا إله إلا هو زاد في لفظه الذي هداني إلى الإسلام فورب السماء والأرض إن عيسى عليه الصلاة والسلام لا يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعث به إلينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه - يعني جعفر بن أبي طالب ومن معه من المسلمين رضى الله عنهم - فأشهد أنك رسول الله ﷺ صادقاً مصداقاً وقد بايعت ابن عمك - وأى جعفر بن أبي طالب - وأسلمت على يده لله رب العالمين). وعند ذلك قال ﷺ: «اتركوا الحبشة ماتركوكم» وذكر أن عمرو بن أمية رضى الله عنه قال للنجاشي - أى عند إعطائه الكتاب - يا أصحمة إن على القول وعلى الاستماع إنك كائنك في الرقة علينا منا وكأننا في الثقة بك منك لأننا لم نظن بك خيراً قط إلا لنناه ولم نحفظك على شر قط إلا أمناء وقد أخذنا الحجة عليك من قبل آدم والإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور وفي ذلك موقع الخير وإصابة الفصل وإلا فانت في هذا النبي الأمي ﷺ كاليهود في عيسى ابن مريم عليه السلام وقد فرق النبي ﷺ رسله إلى الناس فركب ما لم يرجعهم له وأمنتك على ما خافهم عليه خير سالف وأجر ينتظر. فقال النجاشي أشهد بالله أنه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب وإن بشارة موسى عليه الصلاة والسلام براكب الحمار كبشارة عيسى عليه الصلاة والسلام براكب الجمل وأن العيان ليس بأشقى من الخبر. زاد بعضهم ولكن أعوانني من الحبشة قليل فأنظرني حتى أكثر الأعوان والذين القلوب (أقول) كذا في الأصل وهو صريح في أن المكتوب إليه هو الذي هاجر إليه المسلمون سنة خمس من النبوة ونعاه النبي ﷺ يوم توفى وصلى عليه بالمدينة منصرفه ﷺ من تبوك وذلك في السنة التاسعة.

والذي قاله غيره كابن حزم أن هذا النجاشي الذي كتب إليه ﷺ الكتاب وبعث به عمرو بن أمية الضمري لم يسلم وأنه غير النجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ الذي آمن به وأكرم أصحابه. وفي صحيح مسلم ما يوافق ذلك ففيه عن أنس رضى الله عنه أن النجاشي الذي كتب إليه ليس بالنجاشي الذي صلى عليه ويرد بأنه يجوز أن يكون ﷺ كتب للنجاشي الذي صلى عليه وللنجاشي الذي تولى بعده على يد عمرو بن أمية الضمري فلا مخالفة. ومن ثم قال في النور: والظاهر أن هذه الكتابة متأخرة عن الكتابة لأصحمة الرجل الصالح الذي آمن به ﷺ وأكرم أصحابه، هذا كلامه.

وفيه أن رد الجواب على النبي ﷺ بالكتاب المذكور ورد على عمرو بن أمية بقوله: أشهد بالله أنه النبي الذي ينتظره أهل الكتاب إلى آخره، إنما يناسب الأول الذي هو الرجل الصالح ويكون جواب الثاني لم يعلم. وقد تقدم عن ابن حزم أنه لم يسلم.

وقال بعضهم أنه الظاهر وحيتئذ يكون الراوى خلط فوهم إليه المكتوب إليه ثانيا هو المكتوب إليه أولا كما أشار إليه فى الهدى، والله أعلم.

كل هذه قرائن تدل على إسلام النجاشي ورغم ذلك فإننا نرد على من قال أنه ظل على النصرانية ولم يسلم بقولنا وكيف يصلى النبي ﷺ على رجل هو والمسلمون معه ويعلم يقينا أنه ليس على ملة الإسلام فقد يكون أسلم وكنتم إيمانه عن الناس في الحبشة. أما صلاة النبي ﷺ عليه ولم يصل على غائب غيره كما لم يصل ﷺ حتى على المسلم الذى يموت وعليه دين. فهذا تأكيد على إسلامه وبلوغ النبي ﷺ إسلامه يقينا ولو عن طريق جبريل عليه السلام وهو الوحي الأمين من الله إليه ﷺ.

كذلك أشار أ. فتحي غيث بما ذكره (بدج) فى أنه يعرف عن الأحباش الكبرياء والتعصب، وأن النجاشي حينما سمع بانتصارات محمد وأنه يفرض اعتناق الإسلام أو القتل، وأنه لم يكن فى حالة تسمح له بالتعرض للحرب مع محمد وتعريض شعبه للقتل وسفك الدماء؛ لذا اعتنق الإسلام وتبادل الهدايا مع رسول الله ﷺ إنقاذاً لبلاده وأصبحت الحبشة هى الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى حافظت على مسيحيتها سالمة من العدوان لعدة قرون بعد حكم أرمجه (٢٤٤) وهو ابن أصحمة) إلا أنه رد على هذا الرأى بأن النجاشي لم يسلم ولكنه احترام الإسلام والمسلمين وأنه حينما وجد أن الإسلام يقوم على مبادئ المسيحيين قدره وصدق ما جاء به وأحسن وفادة المهاجرين المسلمين وتبادل الهدايا مع النبي ﷺ ولكنه احتفظ بالمسيحية وقال: هناك فرق كبير بين الاعتراف بدين هؤلاء المهاجرين وتقديره له وبين اعتناق الإسلام.

ثم يشير فتحي غيث أيضاً إلى أن النبي ﷺ حينما أرسل الكتابين أحدهما مع ابن عمه جعفر، والآخر مع عمرو بن أمية الضمري حيث ذكر أن النجاشي أصحمة حينما باعه الأحباش بعد وفاة أبيه باعوه لرجل من العرب من بني ضمرة (٢٤٥) وقد يكون إرسال عمرو بن أمية الضمري للنجاشي أثره فى قبول النجاشي لخطاب النبي ﷺ بروح طيبة ويؤتى ثمرته وهو ما جعل النجاشي يرحب بالمسلمين المهاجرين ويرد رسل قريش خائنين، إلا أن ذلك لم يثبت أنه أسلم (٢٤٦).

ونرد على ذلك: بأن خطاب رسول الله ﷺ كان للنجاشي أصحمة، وقد أعلن إسلامه فعلا، كما أثبتت المصادر ذلك.

أما الخطاب الثانى فقد رجحت المصادر أنه كان لابنه أرمجه الخطابات التى أرسلت إلى الملوك وللأمرأ.

أما د. رجب محمد عبدالحليم (٢٤٧)

فقد أشار إلى إسلام النجاشي وابنه (إياحة) كما ذكرت الروايات التاريخية وقال أنه لا يستبعد أن يكون غرق السفينة بآبائه مع ستين من رجال الحبشة (لا يستبعد أن يكون غرق السفينة بفعل المخربين البطارقة الناقمين على النجاشي لإسلامه خشية أن ترتبط بالجزيرة العربية لنشر الإسلام. وكان الرجال الستون الذين غرقوا في البحر، قد أسلموا كما لا يستبعد أن يكون هناك رجال غيرهم قد اعتنقوا الإسلام في الحبشة، ولا سيما أنه ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص]. بأن هذه الآيات نزلت في قوم من الحبشة أرسلهم قومهم إلى مكة وهم عشرون رجلاً فوجدوا الرسول ﷺ في المسجد فجلسوا إليه وسألوه ورجال قريش في أنديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا ودعاهم إلى الله تعالى وتلا عليهم آيات من القرآن الكريم. فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه فقد عرفوه كما كان يوصف في كتابهم. فلما قاموا عنه لينصرفوا اعتراضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش وقالوا لهم: (خبيكم الله من ركب. بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه فيما قال. ما نعلم ركبا أحق منكم). فأجابهم الوفد الحبشي: (سلام عليكم، أي لانجاهلكم، لنا ما نحن عليه من تصديق محمد رسول الله ولكم ما أنتم عليه من الكفر والعناد عن قبول دعوة محمد).

كذلك قال المفسرون في سبب نزول قول الله تعالى في نزول سورة المائدة ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمِنًا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة] إلى قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾. بأنها أنزلت في سبعين رجلاً بعثهم النجاشي إلى رسول الله ﷺ لسمعوا كلامه ويروا صفاته، فلما رأوه قرأ عليهم القرآن أسلموا وبكوا وخشعوا ثم رجعوا إلى النجاشي فأخبروه بما شاهدوه (١٤٨).

وما يدل أيضاً على إسلام النجاشي ما ورد أيضاً في الآثار أن وفداً من الحبشة وفد على النبي ﷺ سنة غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة كما أخرجه الطبري في معجمه الأوسط، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم على رسول الله أربعون رجلاً من الحبشة فشهدوا معه غزوة أحد فكانت فيهم جراحات ولم يقتل فيهم أحد). فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة قالوا يارسول الله: (إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجيئ

بأموالنا لنواسى بها إخواننا فأذن لهم . فجاءوا بأموالهم وواسوا بها فقراء الصحابة رضوان الله عليهم . فنزلت في حقهم قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ٥٣ ﴾ [القصص] إلى قوله : ﴿ وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٥٤ ﴾ . وقد قام الرسول ﷺ بخدمتهم بنفسه . وعندما قال له أصحابه نحن نكفيك يا رسول الله قال : إنهم كانوا لأصحابي مكرمين فأحب أن أكافئهم بنفسى » (٢٤٩) .

كما سبق يتجلى معني ما بلغته الصلات الودية والعلاقات الحسنة بين الرسول ﷺ الكريم وبين النجاشي الرجل الصالح المحب لعيسى ابن مريم والمتبع لتعاليمه ولبشارته برسول يأتي من بعده اسمه أحمد ، ولم تأخذ النجاشي العزة بالإثم والتجبر والعناد فرحمة الله عليه رحمة واسعة (٢٥٠) .

ويقول محمد عثمان أبو بكر (٢٥١)

(والجدير بالذكر أن كلمة الحبشة في تلك العصور كانت تطلق على جميع مناطق القرن الأفريقي وكان دخول الإسلام إلى الحبشة ٦١٤م في السنة الثانية قبل الهجرة عندما هاجر الصحابة الكرام إليها بادئ ذي بدء ، ووجدوا كل ترحيب وعطف من مملكة النجاشي أصحمة ، على مبادئ الإسلام السامية وتعاليمه السمحة - كما أن النجاشي نفسه من أوائل من هدى بنور الإسلام واعتنقه ولكنه مات قبل أن تمكته الظروف من نشره وجعله دين الدولة ، وقد نعاه جبريل عليه السلام إلى الرسول ﷺ فصلى عليه صلاة الغائب) .

وهكذا انتشر الإسلام في الحبشة منذ عصر النبوة وكانت الحبشة في ذلك العصر تضم كل منطقة القرن الأفريقي حيث مكث الصحابة المهاجرون ١٦ عاما وهم يقيمون شعائر الإسلام وليوطدوا تعاليمه السمحة بين سكان القرن الأفريقي وهضبة الحبشة والسواحل الغربية للبحر الأحمر والتي يقطنها العفريون والساهو ، ومنذ ذلك الوقت لم يزل الإسلام ينتشر في أرجائها ويتسع من نفسه دون أن يكون له مبشرون من المسلمين سوى أفراد قلائل من تجار العرب الذين كانوا يعبرون البحر للتجارة من الدعاة المصلحين المتفقهين في الدين الإسلامى ..) (٢٥٢) .

(. . واسم الحبشة كان يطلقه سكان الجزيرة العربية آنذاك على المنطقة عموماً بما فيها إريتريا والصومال والعفر) .

(وفوق ما تقدم ذكره فإن تدفق سبل التجارة العربية على سواحلها الشرقية جعل

الإسلام ينتشر شيئا فشيئا ولاسيما فى البلدان الواقعة على ساحل البحر الأحمر والتي كان يقطنها العفر والساھو وفى جزيرة الدهلك القريبة من وميناء مصوع والتي دخلت فى حياة خلفاء الإسلام حتى أصبحت دهلك منفى لمن سخط عليهم الأمويون فى عهد الخليفة عبدالملك بن مروان عام ٩٦ - ٩٩ هـ / ٧١٥ - ٧١٧ م . . وظلت دهلك فى حياة المسلمين بل من الهاشميين والأشراف وأخذوا ينتشرون داخل مناطق القرن الأفريقي فى الهضبة والساحل (٢٦٦).

ونرد على ذلك بقولنا:

هناك عدة أدلة على إسلام النجاشى أصحمة بن أبجر منها:

أولاً:

استقباله للمهاجرين المسلمين إلى الحبشة والترحيب بهم فى مملكته، وسماعه لدفاعهم عن أنفسهم وعن دينهم الجديد (الإسلام) ثم حينما طلب الدليل على صدق ما جاء به رسول الإسلام وسماعه للقرآن الكريم (سورة مريم) شهد أن دينهم الذى دعى إليه نبي الله محمد ﷺ ودين النصرانية الذى دعى إليه عيسى ابن مريم عليه السلام ليخرج من مشكاة واحدة .

ثانياً:

رفضه تسليم المهاجرين المسلمين لسفراء قريش من الكفار رغم محاولتهم الوقعة بينهم وبين نجاشى الحبشة أصحمة حينما ذكروا له بقيادة عمرو بن العاص أن المسلمين يذكرون أن عيسى عبد الله وليس ابن الله كما انحرف النصارى فى ذلك العهد عن دين المسيحية الحقّة؛ بل أنه أيد المسلمين حينما ردوا عليه فى شأن عيسى عليه السلام: (نقول كما قال الله عز وجل هو روح الله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول التى لم يمسهما بشر، ولم يفرضها ولد، فتناول عودا وقال: يامعشر القسيسين وماتزيدون على مايقول هؤلاء ما تزن هذه ثم رحب بهم واعترف بنبوة محمد ﷺ وتمنى لو كان عنده ليحمل نعله . . وأنه الذى بشر به عيسى ابن مريم .

ثالثاً:

خروج الحبشة عليه حينما علموا بخروجه عن دينهم (دين النصرانية) وذكره علانية أن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول .

رابعاً:

إرساله وفداً من نصارى الحبشة إلى رسول الله ﷺ وتسليمهم برسالة وقيام النبي ﷺ على خدمتهم ردّاً على حسن ضيافة النجاشي للمهاجرين المسلمين إلى بلاده.

خامساً:

شهادته لرسول الله ﷺ في خطابه له ردّاً على رسالة النبي ﷺ له لدعوته إلى الإسلام فشهد بأنه رسول الله الذي بشر به عيسى عليه السلام، وأعلن إسلامه للنبي محمد ﷺ وبايعه على الإسلام، كما بايع ابن عمه جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه.

سادساً:

إرساله ابنه (أرها) أو (أرمي) بن الأصغر بن أبجر في ستين رجلاً من الحبشة ليعلنوا الإسلام للرسول ﷺ وبايعوه على ذلك، إلا أن سفيتهم غرقت وتوفوا جميعاً غرقى في البحر الأحمر.

سابعاً:

ومما يؤكد إيمانه بالإسلام ورسوله ﷺ أنه قام بعمل وليمة لزواج النبي ﷺ، بأم حبيبة بنت أبي سفيان رضى الله عنه حينما وكله النبي ﷺ لزوجها له، وقال: إن من سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فأكّل الحاضرون ثم تفرقوا وكان في خطبته في هذه المناسبة الميمونة ما يدل على إيمانه بالإسلام ورسوله محمد ﷺ حيث قال:

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم عليه السلام - أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ..) كما ذكرها البيهقي ج ٣ ص ٤٦١ - ٤٦٢.

ثامناً:

دوره في إسلام عمرو بن العاص. فحينما طلب عمرو بن العاص فيه تسليم رسول الله ﷺ إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري والذي حمل المهاجرين المسلمين مع أم حبيبة رضى الله عنها إلى رسول الله ﷺ - كما طلب ذلك رسول الله ﷺ - صفعه النجاشي صفعة شديدة، ثم دعاه إلى الإسلام والإيمان برسوله ﷺ وبايعه على

ذلك، فكان سبباً في إسلام عمرو بن العاص رضى الله عنه - وهذا يؤكد إسلام النجاشي نفسه .

تاسعا:

حينما توفي النجاشي أعلن رسول الله ﷺ وفاته قائلا (مات اليوم رجل صالح فصلوا على أصحابه) وفي حديث آخر له ﷺ (استغفروا لأخيكم) فهي الأخوة في الإسلام . كما صلى عليه ﷺ صلاة الغائب وأم المسلمين في تلك الصلاة، ولم يصل النبي ﷺ صلاة الغائب إلا على النجاشي أصحابه بن أبيجر .

عاشرا:

أما عن دور النجاشي أصحابه بن أبيجر في حفظ الدعوة الإسلامية وحمايتها فإنه احتضن الدعوة واحتضن المسلمين الفارين بدينهم من مكة إليه ورفض تسليمهم لكفار قريش رغم الصلات الحسنة بينه وبين أهل مكة من التجار حيث كان هناك تبادل تجارى بين الحبشة، وكانوا يقدمون له الود والهدايا العديدة. وظل المسلمون في حمايته عدة سنين بلغت ستة عشر عاما . آمنين على أنفسهم ودينهم حتى هاجروا إلى النبي ﷺ في المدينة حينما اطمأنوا على وجود مكان آخر آمن يمارسون فيه شعائر الإسلام تحت حماية نبي الإسلام محمد ﷺ وقائد الأمة الإسلامية التي قامت في المدينة المنورة تحت زعامته ﷺ حينما أراد الله بها أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

هذا وقد يكون النجاشي قد كتم إسلامه عن الحبشة حتى لا يعزلوه، ومن ثم يستطيع من مكانه هذا كملك للحبش أن يشجع نشر الإسلام بينهم تدريجيا دون استخدام العنف أو القهر ولكن الله تعالى لم يمهله حتى يتم ذلك والله أعلم .

الهوامش

(١) ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ٦٣٠هـ/١٢٣٢م - ٧١١هـ / ١٣١١م). لسان العرب، القاهرة، دار المعارف مج ٢ ص ٧٥٣ - ٧٥٤.

(٢) المصدر السابق لابن منظور ص ٧٥٣ - ٧٥٤، وياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ت ٦٢٦هـ معجم البلدان، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ودار صادر، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦، مج ٢ ص ٢١٤.

(٣) مادة (حبش)، المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية ص ١٥٢.

(٤) أخرجه الترمذى عن بشر بن معاذ.. عن سعيد بن حمزة بن جندب، وقال أبو عيسى حديث حسن صحيح سنة الترمذى فى كتاب المناقب، باب ٧٠، مناقب فى فضل العرب، حديث رقم (٣٩٣١) ج ٥ ص ٦٨١، تحقيق كمال يوسف الحوت وطبعة بيروت، دار الكتب العلمية. وقال أبو عيسى حديث حسن، وقال: يانث، وياقث، ويفت. كما ذكره السيوطى جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر ٩١١هـ، فى كتاب: رفع شأن الحبشان ص ٣٢ المقدمة. جدة، دار القبة للشقافة الإسلامية، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، تقديم د. محمد عبده اليمانى.

(٥) ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م): الطبقات الكبرى. طبعة إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٤٠٥هـ، الطبرى أبى جعفر محمد بن جرير (ت ٣١١هـ) تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٢٩ - بيروت ط ١٠، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٨، بيروت دار الفكر ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ط ٣. السيوطى، رفع شأن الحبشان ص ٣٣ وذكر السيوطى نقلا عن البزار أن أبا هريرة هو الذى أسنده عن النبى ﷺ لانعلم أحد غيره.

(٦) طبقات ابن سعد ج ١ ص ٤١، وقد ذكره عن هشام: وعنه الطبرى فى تاريخه ج ١ ص ١٢٨.

(٧) رفع شأن الحبشان للسيوطى ت ٣٤.

(٨) المصدر السابق للسيوطى ص ٣٥.

(٩) تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، نسخة مصورة للطبعة المنيرية، وأيضاً: السيوطى، رفع شأن الحبشان ص ٣٥.

(١٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر. المطبعة السلفية، دار المعرفة ج ٧ ص ٢٣٠، رفع شأن الحبشان ص ٣٥.

(١١) رفع شأن الحبشان ص ٣٥.

(١٢) ابن دريد: الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجبل، ١٤١١هـ.

(١٣) ابن حزم. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (٣٨٤هـ -

٤٥٦هـ) جمهرة أنساب العرب ط ٥. القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢م (ذخائر العرب - ٢) ص ٤٦٣.

(١٤) فتحى غيث: الإسلام والحبشة عبر التاريخ: الفصل الأول ص ٥،

ص ١١٠، وأيضاً أنظر:

A Histoy of Ethiopia by sire E.A .wallis Budge, 1928, P.123.

(١٥) محمد عثمان أبو بكر: المثلث العفرى فى القرن الأفريقى عبر العصور

التاريخية (هامش ص ١٤٧، ص ٤٨. القاهرة المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات، ١٩٩٦م، تقديم د. محمد رجب.

(١٦) القزوينى، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد فى أخبار العباد.

بيروت، دار صادر، د. ت، ص ٢٠.

(١٧) على موسى (دكتور) جغرافية القارات، بيروت، دار الفكر ص ٣٨١.

(١٨) المرجع السابق ص ٣٧١.

(١٩) السعودى، أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت ٤٣٦هـ) مروج الذهب

ومعادن الجواهر، ج ٢، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٢٠) ذكر هذا رأى أ. د. السيد عبدالعزيز سالم فى كتابه دراسات فى تاريخ

العرب - تاريخ العرب قبل الإسلام ص ١٢٠، وقد عقب فى الهامش بقوله (ولم نتوصل بعد فى معرفة موضع حبشت)، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، [د.ت]

(٢١) السيد عبدالعزيز سالم. المرجع السابق ص ١٢١، وأيضاً: فتحى غيث:

الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص ٢٠ - ٢٢.

- (٢٢) فتحى غيث : الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص ٢١ - ٢٢ .
- (٢٣) محمد عثمان أبو بكر: المثلث العفرى فى القرن الأفريقى عبر العصور التاريخية . ص ٥٦ - ٥٨ .
- (٢٤) أى: عصر الإدريسي، أنظر: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق لأبى عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحموى الحسني (المعروف بالشريف الإدريسي - من علماء القرن السادس الهجرى) ج ١ ومابعدھا الطبعة الاولى، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- (٢٥) المصدر السابق ص ٣٨، ص ٤٠ .
- (٢٦) الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص ١٢ - ١٤ .
- (٢٧) نزهة المشتاق للإدريسي ص ٤٢ - ٤٣ .
- (٢٨) المصدر السابق ص ٤٣ - ٤٤ .
- (٢٩) نفس المصدر ص ٤٦ (وهذا ماكان في عصر الادريسي) .
- (٣٠) الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص ١٥ .
- (٣١) المصدر السابق للإدريسي ص ٤٦ - ٤٧ .
- (٣٢) نفس المصدر للإدريسي من ص ٤٨ - ٥٧ .
- (٣٣) نفس المصدر للإدريسي ص ٦٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٤، ١٣٥، الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص ١٥ .
- (٣٤) مروج الذهب ج ٢ ص ٤ .
- (٣٥) وهذا بالطبع في عصر المسعودى، الباحثة .
- (٣٦) مروج الذهب ج ٢ ص ٤ - ٧ .
- (٣٧) المصدر السابق للمسعودى ص ١٥ - ١٦ .
- (٣٨) نفس المصدر للمسعودى ص ١٨ - ٢٠، وأيضاً: محمد بيومى مهران، تاريخ العرب القديم ج ١ ص ٢٨٣ . الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م .
- (٣٩) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٠ .

- (٤٠) السيد عبدالعزيز سالم: دراسات فى تاريخ العرب ص ٨٨.
- (٤١) على إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامى العام (الجاهلية الدولية العربية - الدولة العباسية) ص ٤٩٥ - ٤٩٧. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، [د.ت].
- (٤٢) المرجع السابق ص ٤٩٨ - ٤٩٩ وأنظر أيضاً محمد بيومى مهران: تاريخ العرب القديم ج ١ ص ٢٧٣ - ٢٧٦.
- (٤٣) محمد بيومى مهران: تاريخ العرب القديم ص ٥٥١ - ٥٥٢، ص ٥٧٣ - ٥٧٤، عبدالعزيز، دراسات فى تاريخ العرب - الفتح العربى قبل الإسلام ص ١٢١ - ١٢٤.

Renan , Histoire de Langues Semitiques, 1855. 306

- (٤٤) جرجى زيدان، العرب قبل الإسلام، ج ١ ص ٣٢، ص ١١٨.
- (٤٥) المرجع السابق لجرجى زيدان ص ١١٨.
- (٤٦) ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٣هـ) السيرة النبوية ج ١ ص ٢٤ - ٣٠، بيروت، المكتبة العصرية، تحقيق محمد على القطب، ومحمد الدالى بلطة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ومروج الذهب ج ٢ ص ٧٨ وأيضاً: جرجى زيدان: العرب قبل الإسلام ص ١٢٠ - ١٢٢، محمد بيومى مهران تاريخ العرب القديم ج ١ ص ٥٧٩ - ٥٨٠.
- (٤٧) د. السيد عبدالعزيز سالم: دراسات فى تاريخ العرب - تاريخ العرب قبل الإسلام ص ١٣١، محمد بيومى مهران: تاريخ العرب القديم ج ١ ص ٥٧٥.
- (٤٨) دراسات فى تاريخ العرب ص ١٢٧.
- (٤٩) السيرة ج ١ ص ٣٣، ومروج الذهب ج ٢ ص ٧٨، بيومى مهران: تاريخ العرب القديم ج ١ ص ٥٨١.
- (٥٠) السيرة ج ١ ص ٣٣ - ٣٤، مروج الذهب ج ٢ ص ٧٨، محمد الطيب النجار القول المبين. ص ١٢، ١٣.
- (٥١) السيرة ج ١ ص ٣٤ - ٣٦ القزوينى. آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢١، تاريخ العرب القديم لبيومى مهران ج ١ ص ٨٥.

(٥٢) السيرة ج ١ ص ٣٦ - ٣٩، آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢١ - ٢٢، مروج الذهب ج ٢ ص ٧٩ - ٨٠، ص ١٢٧، ص ١٢٨.

(٥٣) الخطاطيف: طيور سود، والبلسان: ضرب من الطير.

(٥٤) دلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ٨٥ طبعة بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٥٥) السيرة ج ١ ص ٤٥، مروج الذهب ج ٢ ص ٨٠ - ٨٩، تاريخ العرب القديم ليومى مهران ج ١ ص ٩٢ - ٩٤ دراسات فى تاريخ العرب لعبد العزيز سالم ص ١٥٠ - ١٥١.

(٥٦) ابن منظور: لسان العرب مادة (نحش) مج ٦ ط ٣٥١ - ٣٥٢، الطبعة الثالثة، بيروت دار صادر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، وأيضاً طبعه دار الفكر للطباعة والنشر.

(٥٧) المعجم الوسيط: مادة نحش ج ٢ ص ٩٠٣.

(٥٨) البداية والنهاية ج ٣ ص ٧٨.

(٥٩) رفع شأن الحبشان ص ١١٢.

(٦٠) المصدر السابق ص ١١١.

(٦١) وانظر: شرح صحيح البخارى للكرمانى ج ٧ ص ١٠٦، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربى، ١٤٠١هـ. وفي القاموس مادة (نحش) (النجاشى) بتشديد الياء عند تخفيفها أفصح، وتكسر نونها أو هو أفصح.

(٦٢) فى التكملة والذيل للصغنى ج ٣ ص ٥١٥ مادة نحش، تحقيق عبدالعليم الطحاوى، وعبد الحميد حسن، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.

(٦٣) جمهرة اللغة ج ١ ص ٤٧٨، مادة (نحش) وانظر: الاشتقاق ص ٤٠٠.

(٦٤) رفع شأن الحبشان ص ٣٥ - ٣٦.

(٦٥) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج ٢ ص ٣٦٤ - ٣٦٥، تحقيق محب الدين الخطيب، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، أشرف قصى محب الدين، القاهرة، دار الريان للتراث، والمكتب السلفية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

(٦٦) الباحثة.

(٦٧) د. رجب محمد عبدالحليم: العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى ص ٣١ - ٣٢، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(٦٨) د. السيد عبدالعزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب، تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٦٩) المرجع السابق ص ٢٩٠.

(٧٠) نفس المرجع ص ٢٩٢.

(٧١) نفس المرجع ص ٢٩٣.

(٧٢) دراسات في تاريخ العرب ص ٣٠٥ - ٣٠٧.

(٧٣) المرجع السابق ص ٣١١ - ٣١٤.

(٧٤) محمد بيومي مهران : تاريخ العرب القديم ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٧٥) انظر : د. رجب محمد عبد الحليم: العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى ص ٣٤ - ٣٧، وأيضا الإسلام الحبشة عبر التاريخ لفتحي غيث ص ٥١.

See also : Jones and Monroe: A History of Abyssinia p. 45.

والحديث أيضا في سنن النسائي بشرح السيوطي ج ٦، ص ٤٤ حديث رقم (٣١٧٧-٣١٧٦) كتاب الجهاد ، باب غزوة الترك الحبشة ، وسنن أبي داود ج ٤ ص ٤٨٥ حديث رقم (٤٣٠٢) ، ورقم (٤٢٠٩).

(٧٦) رفع شأن الحبشان ص ١١٠ - ١١١.

(٧٧) عن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ صلى على أصحابه النجاشي فكبر أربعاً: أخرجه البخارى فى كتاب مناقب الأنصار باب ٣٨ موت النجاشي حديث رقم (٣٨٧٩) مج ٢ ج ٤ ص ٦٢٥ - ٦٢٦، بيروت، دار الكتب العلمية

(٧٨) المصدر السابق للسيوطي ص ١١٠ - ١١١.

(٧٩) دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٣٠٨.

- (٨٠) الطبرى: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٣١.
- (٨١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٤٢٨.
- (٨٢) البداية والنهاية ج ٣ ص ٧٧.
- (٨٣) رفع شأن الحبشان ص ١١٦.
- (٨٤) دلائل النبوة ج ٢ ص ٣١٠، رفع شأن الحبشان ص ١١٠.
- (٨٥) ابن الأثير: أسد الغابة فى معرفة الصحابة ج ١ ص ١١٧ - ١١٨، بيروت، دار المعرفة، توزيع دار المؤيد بالرياض، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا.
- (٨٦) وانظر أيضاً أبو نعيم حيث أخرجه في: معرفة الصحابة (الحديث ١٠ / ٣)، ١١١.
- (٨٧) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١ ص ٣٤٧، ترجمة رقم ٤٧٣ بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- (٨٨) السيرة لابن هشام ج ١ ص ٢٥٢، رفع شأن الحبشان للسيوطى ص ١١٤، سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٤٢٩ - ٤٣٠، والبداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٧٦.
- (٨٩) دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٩٥.
- (٩٠) عند الطبرى (أجير) ج ٣ ص ١٣٢، وأيضاً عند الذهبي فى سير أعلام النبلاء (أجير) ج ١ ص ٤٢٩ - ٤٣٠.
- (٩١) ابن هشام: السيرة ج ١ ص ٢٣٨.
- (٩٢) ابن هشام: السيرة ج ١ ص ٢٣٥.
- (٩٣) السيرة لابن هشام ج ١ ص ٢٣٥ - ٢٣٧.
- (٩٤) السيرة ج ١ ص ٢٣٧ - ٢٣٨، ولنفيلىن رأيك: أى: نقبحه.
- (٩٥) الكامل فى التاريخ ج ١ ص ٦٧٩، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربى، لابن الجوزى ج ١ ص ١١٥، تحقيق محمود فاخورى، بيروت، دار المعرفة، [د. ت] جمال الدين ابن الفرغ (٥١٠ - ٥٩٧هـ) وأيضاً المستدرک على الصحيحين

للمحاكم: أبى عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابورى تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ج ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م . كتاب. تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين - من كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة.

(٩٦) تاريخ الطبرى: ج ٢ ص ٣٢٨ طبعة بيروت تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم روائع التراث العربى.

(٩٧) السيرة ج ١ ص ٢٣٨ - ٢٣٩، طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٥٩، تحقيق محمد عبدالقادر عطا. بيروت، دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. تاريخ الطبرى ج ١ ص ٤٥٦، دلائل النبوة لليهقى ج ٢ ص ٢٨٥، صفة الصفوة لابن الجوزى ج ١ ص ١١٥، بيروت، دار المعرفة ص ١٩٦٩م.

(٩٨) دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٨٦.

(٩٩) فتحى غيث. الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص ٤٧ وما بعدها.

(١٠٠) الباحثة، عن توثيق العرى بهذه الدول وملوكها انظر: تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٥٢ في هذه الدراسة، الكامل لابن الأثير ج ١ ص ٦١، وأيضاً ما ذكرناه آنفاً.

(١٠١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٦٠، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٤٦ - ٥٤٧. البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٦٦.

(١٠٢) دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٩٧، البداية والنهاية ج ٣ ص ٦٦ - ٦٧.

(١٠٣) المستدرک على الصحيحين للحاكم - كتاب تواريخ المقدمة للأنبياء والمرسلين من كتاب تواريخ المتقدمين للأنبياء والمرسلين ج ٢ ص ٦٨ حديث رقم (٤٢٤٦) رفع شأن الحبشان ص ٨٦.

(١٠٤) البداية والنهاية ج ٣ ص ٦٦، ٦٧، هذا ومن المعروف أن أبا موسى الأشعرى هاجر مع المسلمين إلى المدينة فجنحت بهم سفيتهم إلى الحبشة حيث التقى بالمسلمين المهاجرين فيها ثم هاجر معهم إلى المدينة حيث التقى ومن معه من الأشعرين المسلمين برسول الله ﷺ أعلنوا إسلامهم له ، وهنا

(١٠٥) طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٥٩ طبعة بيروت ، وتاريخ الطبرى ج ١ ص ٥٤٦.

(١٠٦) تاريخ ابن خلدون المسمى بديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، ج ٢ ص ٤١٢ - ٤١٣ مراجعة أ. خليل شحادة، د. سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ط ٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م

(١٠٧) المستدرك على الصحيحين للحاكم ج ٢ ص ٦٧٩ - ٦٨٠ كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين من كتاب الهجرة إلى الحبشة حديث (٤٢٤٥).

(١٠٨) دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٨٦.

(١٠٩) الباحثة.

(١١٠) البيهقي: دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٨٦ - ٢٨٧.

(١١١) الإسلام والحبشة عبر التاريخ: ص ٤٩.

(١١٢) العلاقة بين مسلمي ونصارى الحبشة في العصور الوسطى ص ٤٧.

(١١٣) تفسير وبيان مفردات القرآن، انظر تفسير سورة الحج آية ٥٢، ٥٣، وفيها تعليق عليها عند قوله تعالى (القي الشيطان). شبهات وتخيلات باطلة واحتمالات فاسدة لإغواء المشركين وحملهم على المجادلة بالباطل. كما عقب بأن البعض فسر هذه الآيات تفسير غير سليم معتمدين على قصة الغرائق التي لا يمكن قبولها شكلا ولا موضوعا. إذ ليس لها سند على وجه صحيح بالإضافة إلى أنها تصادم أصلا من أصول العقيدة الإسلامية وهي عصمته ﷺ من أن يدس عليه الشيطان شيئا في تبليغ الرسالة ص ٣٣٨.

كما ذكر في أسباب النزول لهذه الآيات (٥٢، ٥٣، من سورة الحج) تعقيا بقوله إن هذه الروايات باطلة لا أصل لها.. بعد أن سرد روايات عبر ابن عباس وغيره بأن هذه روايات ضعيفة ثم قال لأن العقيدة تعتمد على اليقين أو ما يقاربه في السند. ص ٣٤١ - ٣٤٢.

(١١٤) تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ. مج ٣ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ دار إحياء الكتب العربية ص ٥٥١، عين الباب الحلبي، ومختصر تفسير ابن كثير اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ج ٢ ص ٥٥، بيروت دار القلم، ط الخامسة، [د. ت.].

وفي تفسير ابن كثير يقول عند (الآيتين ٥٢، ٥٣ من سورة الحج):

قد ذكر كثير من المفسرين هنا قصة الغرائق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظنا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا ولكنها من طرق كلها مرسله ولم أرها مسنده من وجه صحيح والله أعلم. كما ذكر أنه أورده ابن جرير عن بندار عن شعبة وهو مرسل، وذكر أن البزار أورده في مسنده عن يوسف بن حماد.. عن

سعيد ابن جبير، عن ابن عباس فيما أحسب الشك في الحديث أن النبي ﷺ قرأ بمكة سورة النجم حتى انتهى إلى (أفرايتم اللات والعزى) وذكر بقيته. ثم قال البزار لانعلمه يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور. . ثم ذكر ابن كثير رواية عن ابن أبي حاتم عن أبي العالية وعن السدي مرسلًا، وكذا رواية عن ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس مرسلًا أيضًا، وقال قتادة: كان النبي ﷺ يصلى عند المقام إذ نعس فألقى شيطان على لسانه، وإن شفاعتها لترتجى، وإنها لمع الغرائق العلى، فحفظها المشركون وأجرى الشيطان أن النبي ﷺ قد قرأها فزلت بها ألسنتهم فأنزل الله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى) الآية فدحر الله الشيطان. ثم سرد ابن كثير قصة الغرائق والآراء المختلفة فيها. . ثم قال: (قلت وقد ذكرها محمد بن إسحاق فى السيرة من هذا وكلها مراسلات منقطعات والله أعلم، وقد ساقها البغوى فى تفسيره مجموعة من كلام ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما بنحو من ذلك ثم سأل هنا سؤالاً كيف وقع مثل هذا مع العصمة المضمونة من الله تعالى لرسوله ﷺ. ثم حكى أجوبة عن الناس من أطفها أن الشيطان أوقع فى مسامع المشركين ذلك فتوهموا أنه صدر عن رسول الله ﷺ وليس كذلك فى نفس الأمر بل إنما كان من صنيع الشيطان لا عن رسول الرحمن ﷺ).

(١١٥) البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٦٧.

(١١٦) طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٦٠ - ١٦١ طبعة بيروت، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٣٨ - ٣٣٩، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، (روائع التراث العربى).

(١١٧) سيرة النبى ج ٢ ص ١٧.

(١١٨) محمد حسين هيكل: حياة محمد ﷺ ص ١٦٠ - ١٦٧. الطبعة ١٣. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٨م.

(١١٩) انظر تعقيب د. عبدالمعطى قلعجى فى دلائل النبوة للبيهقى ج ٢ ص ٢٨٧ - ٢٩١ فى طبعة بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ص ٢٨٧ - ٢٩١.

(١٢٠) تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٤١٤ - ٤١٥.

(١٢١) طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٦١ طبعة بيروت، دار الكتب العلمية.

(١٢٢) السيرة ج ١ ص ٢١٢ - ٢١٣، الكامل ج ١ ص ٦٧٨، تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٤١٣.

(١٢٣) السيرة ج ١ ص ٢٥٥ - ٢٥٨ ، الكامل ج ١ ص ٦٨٠ - ٦٨١ ، تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٤١٣ - ٤١٤ .

(١٢٤) السيرة ج ١ ص ٢٣٨ - ٢٤٧ ، الكامل ج ١ ص ٦٨٠ - ٦٨٢ .

(١٢٥) صحيح البخارى ، كتاب مناقب الأنصار باب هجرة الحبشة ، (حديث رقم ٣٨٧٦) مج ٢ ج ٤ ، ص ٦٢٥ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

(١٢٦) السيرة ج ١ ص ٢٣٩ - ٢٤٧ .

(١٢٧) البداية والنهاية ج ٣ ص ٦٧ - ٦٩ .

(١٢٨) ج ٢ ص ٣٠٤ .

(١٢٩) صفة الصفوة ج ١ ص ١١٥ - ١١٦ ، تحقيق محمود فاخورى ، خرج أحاديثه محمد رواس قلعجي . طبعة بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٦٩ م .

(١٣٠) البداية والنهاية ج ٣ ص ٦٧ .

(١٣١) السيرة لابن هشام ج ٢ ص ١٩ - ٢١ ، دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٩١ - ٣٩٣ .

(١٣٢) الأحابيش هم : بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، والهون بن خزيمه بن مدركة ، وبنو المصطلق من خزاعة ، وقد تخالفوا جميعاً ، فسموا الأحابيش .

(١٣٣) السيرة ج ٢ ص ٢٢ - ٢٣ .

(١٣٤) الباحثة .

(١٣٥) السيرة ج ٢ ص ١٧ - ١٩ .

(١٣٦) المصدر السابق لابن هشام .

(١٣٧) الباحثة .

(١٣٨) دلائل النبوة ج ٢ ص ٣٠٤ .

(١٣٩) ابن سعد : محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٥م) الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٩١ (القسم الأول) القاهرة ، دار التحرير ، ١٢٨٨هـ / ٩٦٨م ، وطبعة إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٤٠٥هـ . دلائل النبوة ج ٢ ص ٣٠٤ .

(١٤٠) ابن سيد الناس اليعمرى: فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى (ت ٧٣٤) عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير ح ١ ص ١٤٣ - ص ١٤٤. تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، بيروت، دار الآفاق الجديدة ط ٣٠، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

(١٤١) السيرة ج ١ ص ٢٤٧.

(١٤٢) السيرة ج ١ ص ٢٤٨.

(١٤٣) الأوباش: الأخلاط من الناس والسفلة وهى جمع (وبش) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، استنبول، المكتبة الإسلامية ج ٢ ص ١٠٠٨.

(١٤٤) المصدر السابق ص ٢٤٨ (لابن هشام).

(١٤٥) جلدین: أى قوين. المعجم الوسيط ج ١ ص ١٢٩ مادة (جلد).

(١٤٦) الأدم: الجلد وتطلق أيضاً على الخبز، المعجم الوسيط مادة (أدم) ج ١ ص ١٠٠.

(١٤٧) عند البيهقى: عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد، ج ٢ ص ٢٩٣، ٢٩٨ وعند ابن كثير فى البداية والنهاية ج ٣ ص ٨٣ عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد وقد اتفق فى ذلك مع أبى نعيم فى الدلائل وعند ابن خلدون عمرو بن العاص، وعبد الله بن أبى ربيعة، ج ٢ ص ٤١٣.

(١٤٨) ضوى: انضم، ضوى إليه - ضيا، وضويا: مال وانضم، وضوى فلانا وغيره إليه: ضمه. المعجم الوسيط: مادة (ضوى) ج ١ ص ٥٤٧.

(١٤٩) يقول البيهقى فى دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٩٣ (..) وأهدوا للنجاشى فرساً، وجهه وديباج، وأهدوا لعظماء الحبشة هدايا..)

(١٥٠) السيرة لابن هشام ج ١ ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

(١٥١) دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٩٣.

(١٥٢) تناخرت نخر: مد الصوت فى الخياشيم: أى تكلمت كلام مع غضب ونفور، المعجم الوسيط، مجمع اللغة الدين، مادة (نخر) ج ٢ ص ٩٠٨ طبعة استنبول، المكتبة الإسلامية.

(١٥٣) يقول ابن هشام: ويقال: فأنتم سيوم: أى تسومون فى بلدى كالغنم السائمة لا يعارضكم أحد.

(١٥٤) قال ابن هشام: الدبر بلسان الحبشة: الجبل.

(١٥٥) انظر ابن هشام: السيرة ج ١ ص ٢٤٩ - ٢٥٢، دلائل النبوة للبيهقى ج ٢ ص ٢٩٣ - ٣٠٦، رفع شأن الحبشان للسيوطى ص ٧٠ - ٨٠.

(١٥٦) دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٩٨، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٣ ص ٧٦ طبعة بيروت، دار المعرفة، توثيق عبدالرحمن اللازقى، ومحمد ييظون.

(١٥٧) المصدر السابق للبيهقى ص ٢٩٩ - ٣٠٠.

(١٥٨) البداية والنهاية ج ٣ ص ٧٧ طبعة بيروت، دار المعرفة، توثيق عبدالرحمن اللادقى - ومحمد غازى ييظون.

(١٥٩) السيرة ج ١ ص ٢٤٩ - ٢٥٢، دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٩٣ - رفع شأن الحبشان للسيوطى ص ٧٠ - ٨٠، البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٨٣ طبعة دار المعرفة (الطبعة الثانية).

(١٦٠) دلائل النبوة للبيهقى ج ٢ ص ٢٩٣، رفع شأن الحبشان ص ٧٠.

(١٦١) دلائل النبوة للبيهقى ج ٢ ص ٢٩٨، رفع شأن الحبشان للسيوطى ص ٧٧، البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٧٣ طبعة بيروت، مكتبة المعارف.

(١٦٢) انظر: المصادر السابقة لكل من البيهقى، والسيوطى، وابن كثير.

(١٦٣) رفع شأن الحبشان للسيوطى ص ٧٠، ابن كثير: البداية ج ٣ ص ٧٦ وأيضاً يكون الأثر لابن سيد الناس ص ١٤٣ - ١٤٤.

(١٦٤) وأيضاً السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة للدكتور محمد بن محمد أبو شهية ج ١ ص ٣٥٠ دار القلم، دمشق، طبعة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م هذا وقد ذكر فى المصادر أن عمارة بن الوليد هو أحد السبعة الذين دعا عليهم رسول الله ﷺ حين تضحكوا اليوم وضع سلا الجزور على ظهره وهو ساجد عند الكعبة، وحينما خرج عمارة مع عمرو بن العاص - وكان مع عمرو زوجته - من مكة فى سفينة واحدة حيث شربوا الخمر وطمع عمارة فى زوجة عمرو وكان عمارة شاباً جميلاً وكان عمرو قصيراً فأخذته عمارة ورماه فى البحر فناشده عمرو حتى أدخله السفينة فحقد عليه. فلما ذهباً

معا إلى النجاشي وشى به عند النجاشي (فنفخ في إحليله ثم ألقاه في جزيرة من جزر البحر حتى ذهب عقله وساح في البرية مع الوحوش ثم مات بعد ذلك وقد قيل أن أحد الصحابة قد قصده ليرجعه في من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، إلا أنه مات بعد أن أمسك به فى ساعته .

انظر : دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٩٦ ، البداية لابن كثير ج ٣ ص ٧٦ ، ٧٧ ص ٨٣ والذهبي: سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج ١ تحقيق شعيب الأرناؤوط، وحسين الأسد ص ٤٣٩ . بيروت مؤسسة الرسالة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م . والإحليل : مخرج البول ، ومخرج اللبن من الشدى والضرع انظر : معجم اللغة العربية . أستنبول ، المكتبة الإسلامية ج ١ ص ١٩٤ (مادة : حل). الباحثة، وانظر رفع شأن الحبشان ص ٧٠، ص ٨١ وما بعدها.

(١٦٥) دلائل النبوة ج ٢ ص ٣٠٧ ، البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٧٩ .
(١٦٦) السيرة ج ١ ص ٢٤٩ ، البداية والنهاية ج ٣ ص ٧٦ وقد اختلفت الآيات قليلا عند ابن كثير ولم يورد البيت الأخير .

(١٦٧) السيرة ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٣ ، رفع شأن الحبشان ص ٧٦ ، سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٣٤ .
(١٦٨) الباحثة .

(١٦٩) السيرة ج ١ ص ٢٥٥ ، البداية لابن كثير ج ٣ ص ٧٧ .
(١٧٠) السيرة ج ٢ ص ٣٦ - ٣٧ ، دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .
(١٧١) دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٣٠٧ ، البداية لابن كثير ج ٣ ص ٧٨ .
(١٧٢) دلائل النبوة ج ٢ ص ٣٠٧ ، البداية ج ٣ ص ٧٨ ، رفع شأن الحبشان للسيوطي ص ٨٦ ، ٨٧ .

(١٧٣) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٣٧ - ٣٣٨ الآيات من سورة القصص (٥٢ - ٥٥) الطبعة الثانية بيروت ، دار القلم . صحح بإشراف الشيخ خليل الميس [د. ت.] .

(١٧٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري مج ٧ ج ١٣ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، صورة القصص (آية ٥٢-٥٥) ص ١٩٦ .

(١٧٥) تفسير الطبرى سورة المائدة (آية ٨٢، ٨٣) ص ١٢١ - ١٢٢ طبعة القاهرة، دار الغد العربى جمع أبى يحيى محمد بن نماذج التجيبى ت ٣١٩هـ.

(١٧٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ تفسيره لسورة المائدة (من آية ٨٢ - ٨٥).

(١٧٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٣ ص ٦ عند سورة المائدة آية (٨٢ - ٨٥) عند تفسيره للآيات السابقة ص ١٦٥ - ١٦٨.

(١٧٨) الباحثة.

(١٧٩) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٦٢ طبعة بيروت، دار الكتب العلمية وأيضاً زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن قيم الجوزية.

(١٨٠) الواقدي: المغازى ج ١ ص ١٢٠ - ١٢١ تحقيق مارسدن جونز، ط ٣، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(١٨١) دلائل النبوة للبيهقى ج ٣ ص ١٣٣ - ١٣٤.

(١٨٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣ ص ٣٠٧ - ٣٠٨.

(١٨٣) ذكر ذلك الطبرى فى تاريخه ج ٢ ص ١٣١ - ١٣٢، بينما ذكر الواقدي فى المغازى أنه فى العام السابع من الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة بعد عمرة القضية، المغازى ج ٢ ص ٧٤٢، كذلك ذكر العام السابع ابن قيم الجوزية فى زاد المعاد ج ٣ ص ٢٦.

(١٨٤) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٣١ - ١٣٢، البيهقى: دلائل النبوة ج ٢ ص ٣٠٨، ٣٠٩. هذا وقد ذكر أ. محمد حميد الله فى كتابه مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة ص ٩٩، نقلاً عن المقرئى فى إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٢ - السيرة الشامية بعد أحوط بدر، قيل: إن قريشاً بعثت عمرو بن العاص وعبدالله بن أبى ربيعة بعد موقعة بدر. فلما سمع رسول الله ﷺ بيعت قريش عمراً وابن أبى ربيعة، بعث عمرو بن أمية الضمري وكتب معه: إلى النجاشى .. هذا قول سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير. ولم يرو نفى الخطاب.

(١٨٥) وقد أورد الحاكم فى المستدرک نص: الكتاب الثانى الذى ذكره البيهقى وذكر فيه أن اسم النجاشى هو مصحمة. انظر المستدرک ج ٢ كتاب هـ تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين من كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة حديث رقم ٢٤٤، ٢٥٤.

- (١٨٦) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٣١ - ١٣٤.
- (١٨٧) رفع شأن الحبشان ص ١١٥ - ١١٦.
- (١٨٨) البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٨٣.
- (١٨٩) عند الطبرى (أبجر): ج ٢ ص ١٣٢، وعند البيهقى (أبجر) ج ٢ ص ٣٠٩ كذلك عند السيوطى ص ١١٦، وعند ابن كثير ج ٣ ص ٨٤ (أبجر)
- (١٩٠) التفروق: قمع التمرة أو ما يلتزق به قمعها.
- (١٩١) بعض المراجع ذكرت أن اسم ابنه (أرمى) مثل السيوطى فى رفع شأن الحبشان ص ١١٦، و (أريحا) عند البيهقى (ج ٢ ص ٣١٠ دلائل النبوة)، والطبرى فى تاريخ ج ٢ ص ١٣١، ١٣٢ (أرها)، وعند ابن كثير فى البداية والنهاية ج ٣ ص ٨٤ (أريحا) أما ابن الجوزى فى الوفا بأحوال المصطفى ج ٢ ص ٤٦٤ ٤٦٥ فلم يذكر اسم ابنه أو اسم النجاشى فى رسائل النبى ﷺ إلى النجاشى ورد النجاشى عليه. (الرياض - المؤسسة السعيدية).
- (١٩٢) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٣١ - ١٣٢، دلائل النبوة للبيهقى ج ٢ ص ٣٠٩ - ٣١٠، الإصابة لابن حجر ج ١١ ص ٣٣٦ ترجمة أرمى (ويقال) أريحا بن أصحمة بن أبجر ولد النجاشى، رفع شأن الحبشان للسيوطى ص ١١٦، البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٨٤، الوفا لابن الجوزى ج ٢ ص ٤٦٥.
- (١٩٣) انظر: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٦٨، أسد الغابة ج ٧ ص ١١٥ - ١١٧، ص ٣١٥ - ٣١٦، والاستيعاب ج ٤ ص ١٩٣.
- (١٩٤) أسد الغابة: المصدر السابق، الطبرى: تاريخ ج ٢ ص ١٣٢، الذهبى سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٤١، السيوطى: رفع شأن الحبشان ص ٨٨، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٤ ص ١٤٣ - ١٤٥.
- (١٩٥) البيهقى: دلائل النبوة ج ٣ ص ٤٦١ - ٤٦٢.
- (١٩٦) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٣٢.
- (١٩٧) ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو والهاشمى البغدادى ت ٢٥٤هـ، المحبر رواية سعيد الحسن بن الحسين السكرى، بيروت دار الآفاق الجديدة (ذخائر التراث العربى، تصحيح د. إيلزه ليختن شير ص ١٧٦).

(١٩٨) قال السيوطى فى رفع شأن الحبشان ص ١١٧ : (قال ابن الملقن : وأعلم أن النجاشى تابعى ، لأنه آمن ورأى الصحابة ولم ير النبى ﷺ ، وإن ذكره ابن منته وغيره فى الصحابة توسعا ، وهذه المسألة تلقى فى المعاينة ، فيقال : شخص صلى على النبى ﷺ وأصحابه وهو تابعى ، ويقال أيضاً : صحابى طويل الصبغة كثير الرواية ، أسلم على يد تابعى ، وهو عمرو بن العاص أسلم على يد النجاشى كما سبق .

(١٩٩) السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٥٠ وما بعدها .

(٢٠٠) المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٤١ - ٧٤٥ .

(٢٠١) أوضح البعير راكبه : إذا حمله على سرعة السير .

(٢٠٢) المدرة : السيد الشريف : والمقدم فى اللسان واليد غند الخصومة والقتال

القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٣ .

(٢٠٣) رقع : جمع رقعة ، كهزمة : شجرة عظيمة : القاموس المحيط ج ٣ ص ٣١ .

(٢٠٤) الشعبية : على شاطئ البحر الأحمر بطريق اليمن (معجم ما استعجم ،

ص ١٨٤ أبو عبيد الله البكرى ، عبدالله بن عبدالعزيز - ٤٨٧هـ ، ثلاثة أجزاء ، نشر وستفاد ، جوتا ، ١٨٧٦ / ١٨٧٧ م .

(٢٠٥) انظر المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٤١ - ٧٤٥ ، ولفظ رواية عمرو بن

العاص منه ، وانظر أيضاً السيرة لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٠ ، الطبرى : تاريخه ج ٢ ص ١٤٥ - ١٤٦ ، رفع شأن الحبشان للسيوطى ص ٨١ - ٨٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ج ٤ ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٢٠٦) المصدر السابق للواقدى ص ٧٤٥ .

(٢٠٧) السيرة ج ٣ ص ٣٥٢ ، الطبرى : نفس المصدر .

(٢٠٨) الباحثة .

(٢٠٩) المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٨٣ ، السيرة لابن هشام ج ٣ ص ٣٣٢ ، دلائل

النبو للبيهقى ج ٤ ص ٢٤٦ ، تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٤٥٤ .

(٢١٠) المعارف لابن قتيبة ص ١٦١ ، تحقيق د . ثروت عكاشة طبعة ٤ القاهرة ،

دار المعارف (ذخائر العرب ١ ٤٤) ، ١٩٨١ م .

- (٢١١) تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٤٥٤ - ٤٥٥ .
- (٢١٢) السيرة ج ٣ ص ٣٣٢ .
- (٢١٣) قال ابن كثير: ومعيقب بن أبي فاطمة ج ٢ ص ٢٠٧ .
- (٢١٤) قال ابن كثير: وقد ماتت أم حرمة بنت عبد الأسود بأرض الحبشة، وابنه عمرو، وابنته خزيمه ماتا بهار رحمهم الله ج ٤ ص ٢٠٧ .
- (٢١٥) السيرة ج ٣ ص ٣٣٢ - ٣٣٥ .
- (٢١٦) البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .
- (٢١٧) المصدر السابق لابن كثير ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .
- (٢١٨) السيرة ج ٣ ص ٣٣٦ .
- (٢١٩) السيرة ج ٣ ص ٣٣٦ - ٣٣٧ .
- (٢٢٠) المصدر السابق لابن هشام ص ٣٣٧ .
- (٢٢١) السيرة ج ٣ ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .
- (٢٢٢) السيرة ج ٣ ص ٣٤٠ .
- (٢٢٣) السيرة ج ٣ ص ٣٤٠ - ٣٤١ .
- (٢٢٤) السيرة ج ٣ ص ٣٤١ - ٣٤٢ .
- (٢٢٥) دلائل النبوة للبيهقي ج ٤ ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .
- (٢٢٦) قال العلماء: البعداء في النسب، البغضاء في الدين لأنهم كفار إلا النجاشي، وكان يستخفي بإسلامه عن قومه ويورى لهم: انظر هامش ص ٢٤٥ في الدلائل .
- (٢٢٧) المصدر السابق للبيهقي ص ٢٤٥ .
- (٢٢٨) صحيح البخارى، كتاب المناقب، باب في هجرة الحبشة، وفي المغازى باب ٤٠ - غزوة خيبر . (حديث رقم ٤٢٣٠ - ٤٢٣٣) ج ٣ ص ٩٥ - ٩٦ . صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل جعفر بن أبي طالب، وأسماء بنت عميس وأهل سفيتهم الحديث رقم ٣٦٩ . وشرح صحيح مسلم للإمام النووي: محيى الدين

أبى زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعى (٦٣١ - ٦٧٦هـ) ج ١٦، باب ٤١ - من فضائل جعفر بن أبى طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفيتهم رضى الله عنهم حديث رقم ١٦٩ - (٢٥٠٢)، ص ٢٩٧ - ٢٩٨ طبعة بيروت، دار القلم.

(٢٢٩) دلائل النبوة للبيهقى ج ٤ ص ٤١٢، وانظر أيضاً أسد الغابة لابن الأثير ج ٥ ص ٤٨٧ ترجمة (أم كلثوم بنت أبى سلمة) بيروت، دار المعرفة الطبعة الأولى تحقيق خليل مأمون مشيخا، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

(٢٣٠) المصدر السابق للبيهقى ص ٤١٠، وأيضاً: صحيح البخارى، كتاب الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه، (حديث رقم ١٢٤٥)، بيروت، دار الكتب العلمية، مج ١ ج ٢ ص ٣٨٠، ومختصر مسلم كتاب الجنائز، باقى التكبير على الجنائز والصلاة على القبر حديث رقم ٩٥١، ٩٥٣ مج ١ ص ٣٣٩ وموطأ مالك، كتاب الجنائز باب التكبير على الجنائز حديث رقم ١٣ ج ١ ص ١٥١ طبعة بيروت دار الكتاب العربى، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

(٢٣١) دلائل النبوة ص ٤١١.

(٢٣٢) المصدر السابق للبيهقى ص ٤١١، الإصابة ج ١ ص ٣٤٧، ترجمة رقم ٤٧٣، طبعة بيروت، دار الكتب العلمية ص ٣٤٧، ترجمة رقم ٤٧٣، طبعة بيروت، دار الكتب العلمية.

(٢٣٣) الإصابة ج ١ ص ٣٤٨ (المصدر السابق).

(٢٣٤) المصدر السابق لابن حجر ص ٣٤٨ وأيضاً دلائل النبوة للبيهقى ص ٤١١ - ٤١٢.

(٢٣٥) زاد المعاد فى هدى خير العباد ج ١ ص ٥١٩ - ٥٢١، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط ط ١٥، دار الريان للتراث ١٤٠٧/١٩٨٧م.

(٢٣٦) زاد المعاد فى هدى خير العباد ج ١ ص ٥١٩ - ٥٢١، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط طبعة ١٥. دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، هذا وصلاة الغائب التى صلاحها رسول الله ﷺ على النجاشى رواه جماعة من الصحابة رضى الله عنهم، فقد أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه (حديث رقم ١٢٤٥)، وباب الصفوف على الجنائز (حديث رقم ١٣١٨)، حديث رقم ١٣٢٠ وباب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد (حديث رقم ١٣٢٧)،

وباب التكبير على الجنائز أربعا (حديث رقم ١٣٣٣)، (ورقم ١٣٣٤) وكتاب مناقب الأنصار، باب موت النجاشي لحديث رقم ٣٨٧٧، ٣٨٧٨، ٣٨٧٩، ٣٨٨٠، ٣٨٨١). وصحيح مسلم (مختصر صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب التكبير على الجنائز والصلاة على القبر، حديث رقم (٩٥، ٩٥٣)، وموطأ مالك، كتاب الجنائز، باب التكبير على الجنائز حديث رقم ١٣ وانظر أيضا سنن أبي داود.

(حديث رقم ٢٣٠٤)

وسنن ابن ماجه، المعجم - الجنائز (ك٦، ب٣٢)، باب ٣٣ - ما جاء في الصلاة على النجاشي (حديث رقم ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨) عن أبي هريرة وعمر ابن الحصين، ومجمع بن جارية الأنصاري، وحذيفة بن أسيد، وابن عمر سنن ابن ماجه بشرح الإمام أبي الحسن الحنفى الندى وسنن التسالى، كتاب الجنائز، باب الصفوف على الجنائز، بشرح الحافظ السيوطى وحاشية السندى، ج ٤ من رقم (١٩٧٠) إلى رقم (١٩٧٥) روى الحديث عن جابر، وأبى هريرة، وعمر ابن حصين ط ٣، طلب - ت ١١٣٨ هـ وحاشية تعليقات مصباح الزجاجاة فى زوائد ابن ماجه للإمام البوصيرى (ت. ٨٤٠ هـ) تحقيق الشيخ خليل مأمون شيخا. بيروت، دار المعرفة ط ٢ ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ج ٢ ص ٢٣٥ - ص ٢٣٧.

وسنن الترمذى، كتاب الجنائز، باب ٤٨ - ما جاء فى صلاة النبى ﷺ على النجاشي. ج ٣ ص ٣٥٧، بيروت، دار الكتب العلمية، وقال أبو عيسى (هذا حديث حسن مجمع). (حديث رقم ١٠٣٩) من حديث أبى هريرة، وعمر ابن حصين، وجابر ابن عبدالله، وأبى سعيد، وحذيفة بن أسيو وجريير بن عبدالله.

وفى هذا ما يدل على إسلام النجاشي أصحمة بالإضافة إلى مواقفه المتعددة مع رسول الله ﷺ والمسلمين

(٢٣٧) (الباحثة). وانظر أيضا تحفة الأشراف (١٠٨٨٩).

(٢٣٨) صفة الصفوة لابن الجوزى: جمال الدين أبى الفرج (٥١٠ - ٥٩٧ هـ) ج ١ ص ١١٥ - ١١٦. تحقيق محمود فاخورى. خرج أحاديثه محمد رواس قلعجي. بيروت، دار المعرفة

(٢٣٩) انظر أيضا: السيرة النبوية لأبى الحسن على الحسينى الندوى ص ٢٨٥، الطبعة الثانية، جدة، دار الشروق، ١٤٠٩ هـ / ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، فتحي غيث، الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص ٥٧.

(٢٤٠) أحمد الزينى دحلان (مفتى السادة الشافعية بمكة): السيرة النبوية والآثار المحمدية (بهامش كتاب السيرة الجلية للإمام على برهان الدين الحلبي الشافعى . بيروت، دار إحياء التراث العربى ج ٣ ص ٦٥ - ٦٧ .

(٢٤١) أبو الحسن الندوى: السيرة النبوية ص ٢٩٩ .

(٢٤٢) محمد حسين هيكل: حياة محمد ﷺ . القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٨ . ط ١٣ ص ٣٩٤ - ٣٩٥ .

(٢٤٣) على برهان الدين الحلبي الشافعى (٩٧٥ - ١٠٤٤ هـ) : لسان العيون فى سيرة الأمين والمأمون المعروفة بالسيرة الحلبية . بيروت، دار التراث العربى، ج ٣ ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٢٤٤) فتحى غيث: الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص ٥٧، سير بدج ص ٢٧٣ .

(٢٤٥) فتحى غيث: الإسلام والحبشة . ص ٥٦ - ٥٧ .

(٢٤٦) فتحى غيث: الإسلام والحبشة ص ٥٨، وأيضاً محمد عثمان أبو بكر: المثلث العفرى ص ٤٢ - ٤٣ .

(٢٤٧) المثلث العفرى فى القرن الإفريقى عبر العصور التاريخية، القاهرة، المكتب المصرى للتوزيع، المطبوعات عام ١٩٦٦ .

(٢٤٨) المرجع السابق ص ٤٦ - ٤٧ .

(٢٤٩) المثلث العفرى ص ٤٧ - ٤٨ .

(٢٥٠) المرجع السابق ص ٤٨ - ٤٩ /

(٢٥١) نفس المرجع ص ٣٧، وأيضاً: أبو أحمد الأيوبى: الإسلام الجديد فى الحبشة ص ١٥، طبعة عام ١٩٦٤ م .

(٢٥٢) المثلث العفرى ص ٤٧ - ٤٨ .

(٢٥٣) المرجع السابق ص ٤٨ - ٤٩ .

ثبتت بأسماء المتأخر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولاً: المصادر العربية:

١ - ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن عبد الكريم الجزري (٥٥٥هـ / ١١٦٠م - ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).

أ - أسد الغابة في معرفة الصحابة. بيروت، دار المعرفة، توزيع دار المؤيد بالرياض. تحقيق الشيخ خليل مأمون شيخا.

ب - الكامل في التاريخ: الطبعة الأولى. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م (تحقيق د. عمر عبدالسلام تدمري).

٢ - أحمد الزيني دحلان المكي (ت ١٣٠٤هـ / ١٨٨٧م)

السيرة النبوية والآثار المحمدية، (بهامش كتاب السيرة الحلبية للإمام علي برهان الدين الحلبي الشافعي). بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣ - الإدريسي: أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحموي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي (من علماء القرن السادس الهجري). نزعة المشتاق في اختراق الآفاق. الطبعة الأولى. بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٤ - البخاري أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٣٥٦هـ / ٧٨٠م) - صحيح البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية.

٥ - البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٣٨٤ - ٩٩٤م).

دلائل النبوة. (وتعليق د. عبدالمعطي قلججي). الطبعة الأولى. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٦ - الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩ - ٨٣٤م / ٢٧٩هـ -

٨٩٢م)

أ - سنن الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية.

ب - تحفة الأشراف (بداخل المصدر السابق).

- ٧ - جرجى زيدان: العرب قبل الإسلام ، [بيروت].
- ٨ - ابن الجوزى: جمال الدين أبو الفرج (٥١٠ - ٥٩٧هـ)
- صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري، بيروت، دار المعرفة، ١٩٦٩م
- ٩ - الحاكم النيسابوري: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري.
- المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- ١٠ - ابن حبيب: أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥هـ).
- المحبر، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري تصحيح إيلزه ليختن سياتر بيروت، دار الأفاق الجديدة (ذخائر العرب).
- ١١ - ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد (٧٧٣هـ / ١٣٧١م)
- أ - الإصابة فى تمييز الصحابة الطبعة الأولى. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ب - فتح الباري بشرح صحيح البخارى. ط ٣ القاهرة، المطبعة السلفية، ودار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ.
- ١٢ - ابن حزم الأندلسي: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤هـ / ٩٩٤م - ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م).
- جمهرة أنساب العرب ط ٥. القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢م (ذخائر العرب - ٢).
- ١٣ - أبو الحسن علي الحسينى الندوى.
- السيرة النبوية. ط ٢. جدة، دار الشروق، ١٤٠٩هـ / ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
- ١٤ - ابن خلدون.
- تاريخ ابن خلدون (المسمى : ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر). الطبعة الثالثة. بيروت، دار الفكر، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م - مراجعة: أنخليل شحادة، د. سهيل ذكار.

١٥ - أبو داود : الحافظ . سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي
(٢٧٥هـ/٨٨٨م)

سنن أبي داود ط ١ ، بيروت ، دار الحديث ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩ - ١٩٧٠م

١٦ - ابن دريد : محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢٢٣هـ/٨٣٨م -
٣٢١هـ/٩٣٣م) .

- الاشتقاق . تحقيق عبدالسلام هارون الطبعة الأولى . دار الجليل ، ١٤١١هـ .

١٧ - الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ/١٣٤٧ -
١٣٤٨م) سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وحسين الأسد بيروت ، مؤسسة
الرسالة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

١٨ - الزبيدي (الإمام) زين الدين أحمد بن عبداللطيف (ت ٨٩٣هـ)

١ - التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (مختصر صحيح مسلم) ٢ ج في
مجلد تحقيق ابراهيم بركة . بيروت ، دار النفائس ، ١٩٨٥م .

١٩ - ابن سعد : محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م) .

الطبقات الكبرى . القاهرة ، دار التحرير ، ١٣٨هـ/١٩٦٨م .

٢٠ - السيد عبدالعزيز سالم (دكتور) .

دراسات في تاريخ العرب - العرب قبل الإسلام . الإسكندرية ، مؤسسة شباب
الجامعة ، [د.ت.].

٢١ - ابن سيد الناس اليعمرى : فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد
ابن عبدالله بن محمد بن يحيى (ت ٧٣٤) .

عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير . تحقيق لجنة إحياء التراث العربى .
الطبعة الثالثة . بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٢٢ - السيوطى : جلال الدين بن عبدالرحمن بن أبى بكر (ت ٩١١هـ)

١ - تفسير وبيان مفردات القرآن . دار الرشيد ، دمشق ، مؤسسة الإيمان ، بيروت .

- رفع شأن الحبشان . جدة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية بيروت ، مؤسسة علوم

٢٣ - الصغاني :

التكملة والتذيل، تحقيق عبدالعليم الطحاوي، وعبدالحמיד حسن. طبعة مصورة من دار الكتب المصرية.

٢٤ - الطبري: أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م)

أ - تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ وطبعة الأخرى (سلسلة روائع التراث العربي).

ب - تفسير الطبري: القاهرة، دار الغد العربي، جمع: أبي يحيى محمد بن صمادج التجيبي (ت ٤١٩هـ).

٢٥ - أبو عبيد الله البكري، عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ) معجم ما استعجم، ٣ أجزاء، نشر وستنفلد، جوتا، ١٨٧٦/١٨٧٧م.

٢٦ - علي إبراهيم حسن (الدكتور): التاريخ الإسلامي العام (الجاهلية - الدولة العربية - الدولة العباسية). القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، [د.ت].

٢٧ - علي برهان الدين الحلبي الشافعي (٩٧٥ - ١٠٤٤هـ)

- السيرة الحلبية، وهي: (إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون) بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٨ - علي موسى (دكتور). جغرافية القارات، دار الفكر.

٢٩ - فتحي غيث: الإسلام والحبشة عبر التاريخ.

٣٠ - القاموس المحيط.

٣١ - ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم (٢١٣هـ/٨٢٨ - ٢٧٦هـ/٨٨٩م)

- المعارف تحقيق دكتور ثروت عكاشة. ط ٤. القاهرة، دار المعارف، (١٩٨م (ذخائر العرب - ٤٤).

٣٢ - القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري.

الجامع لأحكام القرآن. بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٣ - القزويني: ذكرى بن محمد بن محمود القزويني.

آثار البلاد وأخبار العباد. بيروت، دار صادر، [د.ت]

٣٤ - ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر (٦٩١هـ/١٢٩٢م - ٧٥١هـ/١٣٥٠م).

زاد المعاد في هدى خير العباد، طبعة دار الريان للتراث ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٥، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧.

٣٥ - ابن كثير: (الإمام) الحافظ عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ).

- البداية والنهاية، بيروت: مكتبة المعارف، [د.ت].

- تفسير القرآن العظيم. دار إحياء الكتب العربية، طبعة عيسى البابي الحلبي، (وطبعة أخرى). بيروت، دار القلم أشراق الشيخ خليل الميس، [د.ت].

- مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، بيروت، دار القلم، [د.ت].

٣٦ - الكرمانى.

شرح صحيح البخارى الطبعة الثانية. دار إحياء التراث العربى، ١٤٠١هـ.

٣٧ - ابن ماجة: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوينى (٢٠٩هـ/٨٤٢ - ٨٨٦م) سنن ابن ماجة بشرح الإمام أبى الحسن الحنفى السندى، وحاشية تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة للإمام البوصيرى (ت ٨٤٠هـ) تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا. ط ٢. بيروت، دار المعرفة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٣٨ - مالك بن أنس (الإمام) (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م).

موطأ مالك. ط ٢. بيروت، دار الكتاب العربى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣٩ - محمد بيومى مهران (الدكتور) تاريخ العرب القديم. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.

٤٠ - محمد حسين هيكل (الدكتور) حياة محمد ﷺ. ط ١٣. القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٨م.

٤١ - محمد محمد أبو شهبة (الدكتور): السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة. ط ٤. دمشق، دار القلم، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٤٢ - محمد حميد الله (دكتور) مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة.

٤٣ - السعودي: أبو الحسن على بن الحسين على السعودي (ت ٣٤٦هـ)
مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد بيروت،
المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٤٤ - مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)
- صحيح مسلم (الجامع الصحيح) ٥ ج. القاهرة، دار الحديث
١٤١٢هـ/١٩٩١م.

- شرح صحيح مسلم للإمام النووى: محيى الدين أبى زكريا بن شرف الشافعى
(٦٣١ - ٦٧٦هـ) ط ٣. بيروت، دار القلم. (تحقيق لجنة من العلماء).

- مختصر صحيح مسلم، اختصار محمد بن ياسين بن عبد الله ٢ مج. مكة
المكرمة، المكتبة التجارية، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ومختصر صحيح مسلم للمنذرى. تحقيق
محمد ناصر الألبانى. بيروت المكتب الإسلامى الطبعة السادسة. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٤٥ - معجم ألفاظ القرآن الكريم. القاهرة، دار الشروق، ١٩٨١م

٤٦ - المعجم الوسيط: القاهرة، مجمع اللغة العربية ٢ مج (وطبعة أخرى)
(استنبول، المكتبة الإسلامية (٢ ج ، ١ مج)

٤٧ - ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ٦٣٠هـ/١٢٣٢م -
٧١١هـ/١٣١١م).

لسان العرب، ٦ ج، القاهرة، دار المعارف، وطبعة بيروت، ط ٣ دار صادر، دار
الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤٨ - النسائى أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى (ت ٣٠٣هـ)

سنن النسائى بشرح الإمام السيوطى وحاشية السندي. حلب، مكتبة المطبوعات
الإسلامية. ط ٣. ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، طبعة بيروت، دار البشائر الإسلامية.

٤٩ - أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)

دلائل النبوة ط الأولى. بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩/١٩٨٨م.

- ٥٠ - ابن هشام: أبو أحمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (٢١٣هـ).
السيرة النبوية: بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م تحقيق محمد علي القطب، محمد الدالي.
- ٥١ - الواقدي. محمد بن عمر بن واقد (٢٠٧هـ).
كتاب المغازي ٣ج، تحقيق مارسدن جونس. ط٣. بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٤م.
- ٥٢ - ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله (٦٢٦هـ).
معجم البلدان، ٥ج. بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر.
١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- 1 - Encyclopadia Britannica. Ethiopians, History of Vol IV. p. 10 88.
- 2 - Jones and Monsroe: A History of Abyssinia.
- 3 - Renon: Histore de Langues Semitiques, 1855. I. 306.
- 4 - Sir: Budge, E. A. Wellis.
A History of Ethiopia 1928.

المحتويات

الصفحة

٣

المقدمة .

٩

تمهيد : أصل كلمة حبش .

الفصل الأول

الموقع الجغرافي لبلاد الحبشة وسكانها وعلاقتها

١٣

بالجزيرة العربية قبل الإسلام

٢٣

حكم الحبش لليمن .

٢٣

حادثة الفيل .

الفصل الثاني

٢٧

لقب النجاشي وتحية ملوك الحبشة

٢٧

لقب نجاشي الحبشة .

٢٨

تحية ملوك الحبشة .

الفصل الثالث

٢٩

أهمية الحبشة في عهد رسول الله ﷺ

٣١

العلاقات السياسية قبيل الدعوة الإسلامية .

٣٣

النجاشي أصحمة بن أبجر .

٣٥

حكم أصحمة للحبشة .

الفصل الرابع

٣٧

هجرة المسلمين إلى الحبشة في عهد النجاشي أصحمة بن أبجر

٣٩

اختيار النبي ﷺ الحبشة دار هجرة للمسلمين .

٤٦

إسلام حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب .

٥٦

موقف النجاشي من المسلمين المهاجرين إلى الحبشة .

٥٧

وفد قريش إلى النجاشي لرد المسلمين إليهم ورد النجاشي عليهم .

٦٢

خروج الحبشة على النجاشي .

- ٦٣ نصارى الحبشة (أو نجران) الذين أسلموا على يد رسول الله ﷺ في مكة .
 ٦٩ رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي وخطبته لأم حبيبة رضي الله عنها .
 ٧٠ رد النجاشي على رسول الله ﷺ .
 إسلام الصحابي عمرو بن العاص على يد (أصحمة بن أبجر) بعد غزوة
 ٧٣ الأحزاب .

الفصل الخامس

- ٧٧ هجرة المسلمين من الحبشة إلى المدينة بعد غزوة خيبر

الفصل السادس

- ٨٣ وفاة النجاشي أصحمة ونعى النبي ﷺ له يوم وفاته
 ٨٤ تعليق على صلاة الغائب علي النجاشي .
 ٨٦ إسلام النجاشي أصحمة وإثبات ذلك .
 ٩٧ الهوامش .
 ١١٩ المصادر والمراجع .
 ١٢٧ المحتويات .

٢٠٠٠ / ١٣١٥٠	رقم الإيداع
977-10-0931-4	I. S. B. N الترقيم الدولي

هذا الكتاب

اختلف البعض في إسلام نجاشي الحبشة «أصحمة بن أبجر، وأصحمة بالعربية يعنى عطية، بينما أكدت المصادر العديدة إسلامه. ولم يقتصر الأمر على إسلام النجاشي بل كان له دور إيجابي في الدعوة الإسلامية، ورغم أنه لم يستطع أن ينشر الدعوة الإسلامية بالصورة التي كان يرغبها، نظراً لظروف وضعه كرئيس للحبشة وهي بلد تعتبر من معاقل المسيحية، إلا أنه حمى المسلمين المهاجرين إلى الحبشة في عهد رسول الله ﷺ قرابة ستة عشر عاماً وظلوا في أمان طيلة فترة حكمه من عدوان قريش وغيرها، وقد تناسلوا حتى وصل عددهم إلى عهد كَوْن جالية مسلمة ظلت تحمل لواء الإسلام وتركت أثرها فيما بعد في الحبشة، ثم هاجروا إلى المدينة بعد غزو النبي ﷺ لخيبير. كذلك أطلق على (أصحمة) لقب «الصحابي التابعي» فهو «صحابي»؛ لأنه كان في عهد رسول الله ﷺ وكانت له مخاطبات معه، و«تابعي» لأنه لم ير رسول الله ﷺ رؤيا العين، إلا أنه أرسل له ابنه (أرها) يعلن إسلامه وإسلام ابنه ومن معه في سفينة إلا أنها غرقت بهم في البحر الأحمر.

وقد كان للنجاشي (أصحمة) مواقف مشرفة في بدر وأحد تنم على صدق إيمانه، كما ذكر أن عمرو بن العاص الصحابي المشهور قد تم إسلامه على يديه، ثم ذهب عمرو إلى رسول الله ﷺ ليعلن إسلامه أمامه، وحينما توفي النجاشي (أصحمة) صلى عليه رسول الله ﷺ مع صحابته صلاة الغائب وهو الوحيد الذي صلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب.

تطلب جميع منشوراتنا

من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر دار الكتاب الحديث

I.S.B.N

977 - 10 - 1390 - 4

Bibliotheca Alexandrina



0298228